

د. ديفيد ر. هاوكينز

القوة مقابل الإكراه

158 | ملته

العوامل الخفية
خلف السلوك البشري

«أهم كتاب قرأته في السنوات العشر الأخيرة»
واين داير



القوة مقابل الإكراه

Power Vs Forces

القوة مقابل الإكراه

د. ديفيد ر. هاوكينز

ترجمة: عاصم ن. علي وأرجوان بنت سليمان

By David R. Hawkins, M.D., Ph.D.

Copyright © 1995, 1998, 2004, 2012 by David R. Hawkins

Original English language publication 1995 by Veritas

Publishing, Arizona, USA

حقوق الترجمة العربية محفوظة للناشر ©



بناية يعقوبيان بلوك B طابق 3 شارع الكويت

المنارة بيروت

لبنان تليفاكس: 009611740110

Email: alkhayal@inco.com.lb

www.darekhayal.com

التنفيذ الفني: دarelkhayal

الطبعة الأولى: 2016

د. ديفيد ر. هاوكينز

القوة مقابل الإكراه

العوامل الخفية خلف السلوك البشري

للمزيد والجديد من الكتب والروايات زوروا صفحتنا على فيسبوك

مكتبة الرمحي أحمد

ترجمة: عاصم ن. علي وأرجوان بنت سليمان



الإهداء

المجد لله في العلى

البارعون لا يُعرفون
يبدون أناساً بسطاء
من يعي هذا يعي الحقيقة
ومن يعي الحقيقة يدرك أنها القوة الرقيقة
تلك القوة تُحرّك كلّ الأشياء، وليس لها اسم

المحتويات

5.....	الإهداء
9.....	توطئة أصلية
15.....	تمهيد أصلي
25.....	توطئة جديدة
37.....	تمهيد جديد
39.....	تقديم

الجزء الأول: الأدوات

49.....	الفصل الأول: تطورات هامة في المعرفة
61.....	الفصل الثاني: منهجية وتاريخ
73.....	الفصل الثالث: نتائج اختبارات وتفسيرات
79.....	الفصل الرابع: مستويات الوعي الإنساني
95.....	الفصل الخامس: تصنيفات إجتماعية لمستويات الوعي
101.....	الفصل السادس: أفق جديد للبحث
111.....	الفصل السابع: تحليل النقاط الحرجة في الحياة اليومية
123.....	الفصل الثامن: مصدر القوة

الجزء الثاني: العمل

133....	الفصل التاسع: أنماط القوة في المواقف الإنسانية
143....	الفصل العاشر: القوة في السياسة...
151	الفصل الحادي عشر: القوة في سوق العمل...

159.....	الفصل الثاني عشر: القوة والرياضة
167.....	الفصل الثالث عشر: القوة الإجتماعية والروح البشرية
175.....	الفصل الرابع عشر: القوة في الفنون
181.....	الفصل الخامس عشر: العبقرية وقوة الإبداع
187.....	الفصل السادس عشر: تحقيق البقاء
191.....	الفصل السابع عشر: الصحة الجسمانية والقوة
195.....	الفصل الثامن عشر: العافية والمرض

الجزء الثالث: المعنى

205.....	الفصل التاسع عشر: قاعدة بيانات الوعي
213.....	الفصل العشرون: تطور الوعي
225.....	الفصل الحادي والعشرون: دراسة الوعي المحض
235.....	الفصل الثاني والعشرون: الصراع الروحي
243.....	الفصل الثالث والعشرون: البحث عن الحقيقة
257.....	الفصل الرابع والعشرون: تحليل

المرفقات

267.....	المرفق (أ): معايرة لحقائق الفصول أعلاه.....
269.....	المرفق (ب): خريطة الوعي.....
271.....	المرفق (ج): مقياس مستويات الوعي.....
279.....	الهوامش.....
295.....	مسرد الكلمات.....
305.....	المراجع.....
321.....	عن الكاتب.....

توطئة أصلية

تخيل لو أن لديك قدرة الحصول على جواب حقيقي بنعم أو لا على أي سؤال يخطر على بالك. إجابة صريحة وسليمة على أي سؤال يُطرح على شكل جملة محددة، فكر بالأمر.

هناك مواضيع واضحة مثل: «جين تواعد رجلاً آخر». (نعم/لا)، «جوني يخبرنا الصراحة فيما يخص مدرسته». (نعم/لا)، ولكن هذه خطوة قصيرة لـ «هذا استثمار آمن». (نعم/لا)، «هذا العمل يستحق جهدي». (نعم/لا).

ماذا لو ملك الجميع هذه القدرة، معرفة الإجابات الحقيقية والحصول عليها حالاً مع كل فكرة تخطر على البال؟

فكر مرة أخرى، ماذا سيحدث لأنظمتنا القضائية البليدة والفاصلة في كثير من الأحيان لو أننا حصلنا على إجابة واضحة ومؤكدة للعبارة التالية مثلاً: «فلان مُدانٌ بالتهم الموجهة إليه». (نعم/لا).

ما الذي سيصيب السياسية والسياسيين كما نعرفهم لو استطعنا جميعاً طرح السؤال التالي وحصلنا على الإجابة ذاتها: «المرشح فلان

ينوي بصدق تحقيق مشاريعه الانتخابية التي وعد بها». (نعم/لا)، ما الذي سيحدث للإعلانات أيضاً؟ لكن الفكرة لا تتوقف هنا، بل سرعان ما تكبر لتشمل قضايا كبرى كالوطنية على سبيل المثال». الدولة تلك تعمل على نشر الديمقراطية حقاً». وبالنسبة للحكومة: «هذه الفاتورة بالفعل موجهة لحماية حقوق المواطنين».

ما الذي سيحدث لد «الشيك الذي بالبريد»؟

إذا كان كما قيل بأن الإنسان يتعلم الكذب بعد أول ساعة يتعلم فيها الكلام، إذن فإن الظاهرة التي نناقشها هنا هي أصل أهم أسس التغيير في المعرفة الإنسانية منذ نشأة المجتمع. هذه التحولات ستصيب كل جوانب وتفاصيل حياتنا اليومية وتغيرها، بدءاً من تواصلنا مع الآخرين إلى ما يخص معاييرنا الأخلاقية وجميع معالمنا الأساسية. سيكون من الصعب جداً تخيل أو فهم ما سترتب على الحياة إذا ما دخلنا في عصر من الحقيقة الحقة. سيختلف وجه العالم وسيعود لجذوره الأولى.

الكنسيولوجيا: هو علم حركات الجسم، ويعرف أيضاً باسم حركية الإنسان، وهو الدراسة العلمية للحركة الإنسانية.

يتناول علم الحركة الآليات الفيزيولوجية والميكانيكية والنفسية. ويرجع أصل الكلمة إلى اللغة اليونانية، فكلمة كايينسيس (kinesis) تعني الحركة وكاينين (kinein) تعني (تحرك).¹

أول ما نالت دراسة الكنسيولوجيا اهتماماً علمياً كان في النصف الثاني من القرن المنصرم على يد الدكتور جورج جودهارت الذي مهد الطريق لما أسماه علم حركة الجسم التطبيقي، بعد أن وجد أن تحفيزاً فيزيائياً ودياً بسيطاً، كالمكملات الغذائية المفيدة، سيزيد قوة عضلة معينة، في حين أن محفز غير ودي سيؤدي لضعف تلك العضلة فجأة.² وكانت النتيجة على المستوى الأبعد من الوعي التصوري هي أن

الجسم قد «عرف»، وكان قادراً من خلال اختبار العضلات على الإشارة إلى ما هو جيد، بالنسبة له وما هو سيء، والمثال التقليدي الذي سيتم ذكره لاحقاً في هذا الكتاب عبارة عن ملاحظة حصلت على مستوى واسع عالمياً بحصول ضعف في العضلة في وجود محلي كيميائي، في حين أن نفس العضلة بدت أقوى بوجود مكمل صحي وطبيعي.

في نهاية سبعينيات القرن الماضي نقح الدكتور جون دايموند هذه الخاصية في تصنيف جديد أسماه علم الحركة السلوكية. وكان اكتشاف الدكتور دايموند المذهل، هو أن العضلات قد تقوى أو تضعف بحسب المحفز العاطفي أو العقلي، السلبي أو الايجابي، المعطى كما هو الحال مع المحفز المادي أو الفيزيولوجي.³ فابتسامه أحدهم ستجعلك تشعر بالقوة، وسماع كلمة: «أنا أكرهك». ستشعرك بالضعف.

وقبل التعمق أكثر في هذا الموضوع دعونا نشرح بتفصيل ووضوح أكبر كيف أنّ أحدنا «يختبر» أو يستشعر، خاصة وأن الكثير من القراء سيرغبون بالتجريب بأنفسهم، فلدينا ملخص من كتاب الدكتور دايموند (جسدك لا يكذب، 1979). ويشرح فيه الطريقة:

«ستحتاج شخصين للقيام بتجربة الكنسيولوجيا أو حركية الجسم. اختر صديقاً أو فرداً من العائلة. سنسميه المُختَبَر.

اجعل المُختَبَر يقف بشكل منتصب وذراعه اليمنى ممتدة إلى جانبه أما ذراعه اليسرى فمرفوعة بحيث تكون موازية للأرض. (لا بأس باستخدام معاكس للأيدي).

قف أمامه وضع يدك اليسرى على كتفه الأيمن لتثبته، ومن ثم ضع يدك اليمنى على ذراعه اليسرى الممدودة فوق المعصم مباشرة. وقل له أنك ستحاول دفع ذراعه اليمنى للأسفل بينما هو يقوم بالمقاومة.

والآن إرفع ذراعك اليسرى بسرعة قليلاً وبثبات وانتظام.

الفكرة هي بالدفع كفاية لتختبر توازن الذراع وارتدادها، لكن ليس بالقوة والمدة التي تتعب العضلات فيها، فالأمر لا يتعلق بمن هو الأقوى، بل إذا ما كانت العضلات تستطيع كبح الدفعة بمساعدة من المرفق. ولنفترض أن ما من مشكلة فيزيولوجية بالعضلات وأن المختبر سليم تماماً، صافي الذهن ولا يتلقى أي تحفيزات غريبة وعرضية (ومن المهم هنا ألا يقوم المختبر بالابتسام أو ما شابه فييدي تفاعلاً مع المختبر)، ففي هذه الحالة ستبدي العضلات قوة وستظل الذراع ثابتة. أما إن تم إعادة التجربة بوجود محفزات سلبية، ولو أنك لم تقم بالدفع أقوى من السابق، فإن العضلات لن تكون قادرة على مقاومة الضغط وستسقط يد المختبر إلى جانبه»⁴.

كانت أبحاث دايموند ذات نتائج متماثلة ومنتظمة لكل من قام باختبارهم، فثبت أنها معطيات متوقعة ومكررة شاملة مختلف الناس من مختلف الأماكن، رغم أنه ليس هنالك رابط منطقي بين المحفز والاستجابة. ولأسباب غير محددة أبدأ بسبب رموز تجريدية معينة لجميع المختبرين شعوراً بالضعف وسبب رموز أخرى شعوراً معاكساً. بينما كانت بعض النتائج مربكة، حيث كان هناك محتوى صور غير محدد من الناحية السلبية أو الإيجابية (محايدة) قد سبب للمختبرين الشعور بالقوة. ولذلك فإن بعض النتائج كان من السهل التكهن بها. فالموسيقى الكلاسيكية وأغلب موسيقى البوب والروك أند رول سببت استجابة عامة قوية على عكس موسيقى الروك الصاخبة.

ولاحظ دايموند ظاهرة أخرى دون تكريس تحليل عميق لها في ذلك الحين، فالاستماع لتصريحات الرئيس الأمريكي المعروف ليندون جونسون حول حادثة خليج تونكين المفبركة أو لكلام ومماثلة السيناتور إدوارد كيندي حول حادثة تشاباكويديك جعل المستمعين يشعرون بالضعف. بينما كان للاستماع إلى تصريحات واضحة وحقيقية أثر مخالف⁵.

شكلت تلك الاختبارات بداية ومنطلقاً للكاتب الفيزيائي والطبيب النفسي المعروف ديفيد ر. هاوكينز لكتابة هذا الكتاب. في العام 1975 قام الدكتور هاوكينز بدراسة الكنسيولوجيا كاستجابة لعملية البحث والتفريق ما بين الحقيقة والزيف.

وقد ثبت أنه ما من ضرورة في وجود معرفة مسبقة أو تماس للمُختَبَرين بما يتم اختبارهم به. وفي دراستين منفصلتين إضافة لإثباتات بالجملة تضمنت جماعات من الأناس الحاضرين في مناسبات معينة اختبروا استجابات ضعف لمغلفات جربوها بأنفسهم إحتوت على مُحليات صناعية، واستجابة بالقوة لمغلفات إحتوت على أدوية وهمية. وحصلوا على ذات النتائج المتنوعة باختبار قضايا نفسية وفكرية مختلفة. ويبدو أن المسؤول عن هذا هو الوعي الجمعي أو روح العالم spiritus mundi أو كما يسميها هاوكينز «قاعدة بيانات الوعي». وقد لوحظت هذه الظاهرة في جماعات الحيوانات أيضاً، فسمكة تسبح إلى جانب قطيعها ستعود إليه بسرعة عندما يبدأ رفاقها بالفرار من مفترس ما، ولو كانت على بعد ربع ميل منهم، ومثل هذه السلوكيات اللاواعية موجودة لدينا أيضاً، فهناك ببساطة عدد كبير جداً من الحالات الموثقة والمشابهة التي تجعلنا بعيدين عن إنكار كون هنالك أشكال من المعرفة المشتركة التي تحكم أفعالنا العامة دون تفكير واع، وبنفس الطريقة، وببساطة أكبر، تلك القدرة على تحديد ما هو مفيد وما هو ضار يمكنها التمييز ما بين الحقيقة والزيف.

وهناك أيضاً، عنصر مهم جداً وهو الطبيعة الثنائية للاستجابة أو ردة الفعل، ولهذا قال هاوكينز بأن السؤال المراد صياغته لا بد أن يشمل على إجابة واضحة بنعم أو لا، وقد وضع الدكتور هاوكينز بعد إكمال أبحاثه طريقة لقياس درجة صحة شيء ما على مقياس يبدأ من ال 1 وينتهي بال 1000. فمثلاً يمكن لأحدهم القول: «هذا الشيء، (سواء،

كان كتاباً أو شخصاً أو أيديولوجياً) يمكن أن يُوجد على الدرجة 200 (نعم\لا)، على 250 (نعم\لا)». وهلم جرا حتى تحدد استجابة الضعف النقطة المحددة.

وقد كانت أهمية هذه القياسات في كونها المرة الأولى في التاريخ البشري التي يتم من خلالها اعتبار السمات الأيديولوجية صفة فطرية قابلة للقياس والتأكد من صحتها، وخلال عشرين عاماً من تلك القياسات استطاع هاوكينز تحليل الطيف الكامل لمستويات الوعي البشري، ووضعاً خريطة مذهلة لجغرافيا الخبرة الإنسانية وتحليل الوعي. هذا يمنحنا ملفاً كاملاً عن حال الإنسان وفهماً شاملاً للتطور الروحي والعاطفي للأفراد والجماعات والجنس البشري ككل، ومثل هذه النظرة الفريدة والأصيلة لا تجعلنا قادرين على فهم رحلة الإنسان في الكون فقط بل هي مرشدنا لنعرف أين نقع، نحن وكل من نعرفهم، على سلم الاستنارة الروحية والوعي البشري وما هو الطريق لنكون ما نستطيع أن نكونه.

يجمع الدكتور هاوكينز في هذا الكتاب نتائج عقود من الأبحاث ويوجه الاهتمام للإضاءة على اكتشافات ثورية مثل فيزياء الجسيمات والديناميكية اللاخطية (نظرية الفوضى). ولأول مرة في سجل ثقافتنا الغربية يظهر أن ضوء العلم البارد يتوهج عندما يوافق ما قاله الحكماء والقديسون دوماً عن النفس، الرب، وماهية الحقيقة الأصيلة. هذه الرؤية التي ترجعك إلى الجوهر الأصلي والسمو، وهي التي ستظهر علاقة الإنسان بالكون وتساهم في استيعابه لفرادته وتميزه، فتهدأ روحه ويطيب خاطره.

للمحرر: أي. ويلين

أريزوننا 1995

تمهيد أصلي

قد يكون من الصعب شرح شيء سهل وبسيط. وجزء كبير من هذا الكتاب مُكرس لتوضيح ما هو سهل أصلاً. لأن استطاعتنا على فهم الأشياء البسيطة بعمق تسمح لنا باستيعاب وإدراك طبيعة الكون والحياة بحد ذاتها.

يعتبر الكنسيولوجيا اليوم علماً متيناً راسخاً مبنياً على اختبار استجابة العضلات للمحفزات أو عدم استجابتها لها. فمحفز إيجابي سيحث على استجابة قوية للعضل، والعكس صحيح. حيث كانت الاختبارات الحركية المبنية على ملاحظات المرضى المُختبرين مستفيضة ومؤكدة في السنوات الخمس والعشرين الماضية. لقد قام الدكتور جون دايموند بتطبيقات أوسع على بحث جودهارت الأولي الذي أتى على هذه الملاحظة بداية الأمر في كتبه، وأكد أن المحفز السلبي أو الإيجابي يشتمل على استجابة فيزيائية وعقلية معاً.

وقد خطا البحث الوارد في هذا الكتاب بتقنيات الدكتور دايموند عدة خطوات للأمام من خلال اكتشاف كون الاستجابة الحركية

(الكنسيولوجيا) تعكس قابلية الأعضاء البشرية على تمييز، ليس فقط المحفزات الإيجابية من السلبية، بل التفريق بين ما هو بنائي (مفيد للحياة) وتقويضي (مستهلك لها)، والأهم من ذلك، بين ما هو حقيقي وما هو زائف.

الاختبار بسيط بحد ذاته، وسريع وذو نتائج ثابتة، حيث تحدث ردة فعل إيجابية للعضلات كاستجابة لمعطى أو جملة بيّنة وحقيقية، في حين تكون ردة الفعل سلبية نتيجة التفاعل مع معطى خاطئ وكاذب. وتحدث هذه الظاهرة بشكل مستقل عن آراء أو معرفة المختبر في الموضوع الذي يتم الاختبار فيه، وكذلك تكون الاستجابات قد تم فحصها وإثباتها عبر مختلف الحضارات والاختلافات والأزمنة، لهذا فإن المعطيات تحقق المتطلبات العلمية في القابلية للاختبار، بالإضافة إلى أن الباحثين الآخرين يمكنهم التأكد من النتائج بسهولة.

إن هذه التقنية ولأول مرة في التاريخ البشري تؤمن أساساً موضوعياً لتبيان الحقيقة من الخطأ، ولو تم اختبارها على أناس بشكل عشوائي وعلى مراحل زمنية مختلفة. وقد وجدنا أن هذه الظاهرة القابلة للاختبار يمكن استخدامها كمقياس لمستويات الوعي الإنساني فتعطينا مقياساً لوغارتمي للوعي، حيث تكون الأرقام من 1 حتى 1000 مقياساً لمدى القوة المقابلة لمستويات الإدراك والوعي الإنساني في جميع مجالاته الحياتية. مكتبة الرمحي أحمد

ولقد أكدت ملايين القياسات تلك الحقيقة ووضحت وجود طبقات لمستويات القوة فيما يتعلق بالشؤون الإنسانية، لتمييط اللثام عن فروقات جذيرة بالملاحظة بين القوة والإكراه والمميزات الخاصة لكل منهما، وقادنا هذا لتفسيرات جديدة شاملة للسلوك الإنساني بغية تحديد ومعرفة مجالات الطاقة الخفية التي تتحكم بتلك السلوكيات، وقد تم فحص سلم الوعي في ضوء الاكتشافات الحالية فيما يتعلق بالنظريات

الحديثة في الفيزياء النظرية والديناميكية اللاخطية لنظرية الفوضى. فمثلت المستويات، كما نبين، حقولاً جاذبة وراء تصنيفات الوعي بحد ذاته تقوم بالهيمنة على الوجود الإنساني فتحدد محتواها ومعناها وقيمتها وبذلك تقدم تلك القوى أنماطاً واسعة الفروقات في السلوك الإنساني.

إن عملية مطابقة الحقول الجاذبة، بحسب مستويات الوعي المتماثلة، تعطينا نموذجاً جديداً يغير اعتبارات الخبرات الإنسانية عبر التاريخ بأسره لدينا. وبشكل خاص عندما نستطيع الوصول للمعطيات التي كانت مجهولة قبل الآن، فإن طريقتنا تعد بإضافة قيمة عظيمة لتاريخ الأبحاث وبفائدة جليلة متاحة تخص مستقبل الإنسان. وهكذا سنطرح في محاولة للتأكيد على قيمة هذه التقنية كأداة ناتجة عن عملية بحثية جدية العديد من الأمثلة المشتملة لنطاق واسع من الأنشطة البشرية، متأملين في الفن والتاريخ والعمل والسياسة والطب وعلم الاجتماع والعلوم الطبيعية، وبعض المجالات العملية كالتسويق والإعلان والأبحاث والتطوير، وسنخوض في علم النفس والفلسفة واللاهوت. وقد تم طرح بعض التطبيقات المعينة في مجالات علم الجريمة، والذكاء، والإدمان وعملية تطوير الذات بالتأكيد، وقد أشرنا لبعض الاستخدامات والشروحات الأخرى باقتضاب. وعلى الرغم من كون النتائج المذكورة هنا هي ثمرة عشرين عام من التقصي وملايين عمليات القياس على آلاف البشر أجراها فريق من المتخصصين، إلا أن هذا الكتاب هو مجرد بداية لاستكشاف سبل تحسين معارفنا في كل مجالات الفن والعلوم. وربما أهم ما يعدُّ به هو المساعدة في النمو الروحي والنضوج لأعلى مستويات الوعي والإدراك، فرمما نصل إلى الاستنارة.

بتطبيق إجراءات اختبار الكنسيولوجيا المذكورة هنا سيكون من المتاح للجميع الوصول لمعلومات غير محدود في الماضي والحاضر حول أي

موضوع. لكن إدراك أن كل شيء قابل للمعرفة، وعن أي شيء لأي أحد في أي مكان وفي أي زمان سيخلق صدمة، وتنبع هذه الصدمة بشكل عام من إدراكنا الجديد للمحلية الوعي بحد ذاته وموضوعيته وكونيته، وبشكل خاص من إدراكنا المستحدث لإمكانية استشفاف أفكار ودوافع شخص معين وقابليتها للانتقال عبر الزمن. وفكرة أن لكل خاطر أو فعل لأي شخص أثر غير قابل للمحو يبقى في الكون للأبد، قد تعد أمراً مقلقاً ومربكاً، مثل التوسع المفاجئ الذي حصل لإدراكنا عند اكتشافنا الأمواج الراديوية وأشعة اكس الذي ساعد في فهم آليات عمل الكون الذي لم يسمح فقط بل تطلب تغيير نظرنا للوجود. وهكذا فإن استيعاب معارف جديدة علينا تتطلب إعادة العمل على الأفكار القديمة من خلال وضعها في سياق أعم وأكبر. ومع أن هذا التوسع أو التضخم المعرفي قد يسبب توتراً فكرياً، كتغير في الفهم العلمي المتعلق بالسلوك البشري، فإنه يمكن أن يكشف لنا البنى الأساسية للمشاكل الشخصية والاجتماعية، وبمعرفتها سنكون قادرين على معرفة حلولها.

لأن هذه المسألة بسيطة جداً في الواقع، سيكون من الصعب طرحها في عالم مولع بالتعقيد. وعلى الرغم من ضعف ثقتنا بالأمر البسيطة فإننا نرى الناس ينقسمون عموماً إلى طبقتين: مؤمنين وغير مؤمنين، فبالنسبة لغير المؤمنين كل شيء خاطيء حتى تُثبت صحته، أما بالنسبة للمؤمنين فإن كل ما يقال صحيح في الغالب حتى يُثبت خطؤه.

ينبع الموقف المتشائم للإنسان الشكاك من الخوف، في حين أن تقبل مختلف المعطيات كموقف أكثر تقاؤلاً يأتي من الثقة بالنفس. كلا الأسلوبين له إيجابياته وسلبياته. وهكذا فإن طرح موضوع الكتاب هنا بطريقة تناسب الاثنين وترضيها كانت تحدياً بالنسبة لي. ولذلك كان هذا الكتاب ذو أسلوب متناقض في شكله، حيث كُتب بطريقة يسيرة لطريقتي الفهم. في الواقع، نحن عادة ما نعي الأمور بشكلها الكلي. وأسهل طريقة

لتستوعب فكرة جديدة كلياً هي في ألفتها والإمام بها جيداً، لكن الناس اعتادوا على البدء من الفصل الأول، والمضي قدماً بالترتيب المعطي، وهذه العملية هي مجرد مفهوم راسخ آت من طريقة معينة بالتفكير. ويأتي مسار نيوتن في الفيزياء ليوافقها بالقول أن كل ما نعرفه في العالم يسري وفق ترتيب محدد من $1 < 2 < 3$. لكن هذه النظرة المغلوطة نابعة من عوز الإنسان لمعلومات وفهم حديث للواقع، ليس بناءً على الفيزياء المعاصرة والرياضيات والنظرية اللاخطية فقط بل على اختبار وإدراك الحدس الإنساني السليم.

إن التحدي في تقديم هذه المادة بشكل عام يقع في إشكالية فهم ما هو غير خطي أو متسلسل ومتفرق بشكل خطي ومتتالي، يكفي ما تحويه فروع العلم التي أتت منها هذه المادة صعوبة وتعقيداً، كالفيزياء النظرية والرياضيات الحديثة وما تشتمل عليه الديناميكية اللاخطية وعلم الحركة السلوكية وعلم الأعصاب ونظرية الاضطراب، إضافة لاعتبارات القضايا الفلسفية في الأبيستمولوجيا (نظرية المعرفة) والانطولوجيا (علم الوجود).

وكان من الضروري بعيداً عن كل ما سبق مخاطبة طبيعة الوعي الإنساني بحد ذاته، لفهم في النهاية تلك المسائل من منظور عقلائي بحث، فنضع أيدينا على عمل مذهل تم إنجازه خلال حياة كاملة من الأبحاث، وهنا قمت باستخلاص جوهر كل موضوع وبحث فعملت على عرضه باختصار. ولأن شروحات تقنيات الاختبار الرئيسية، رغم محاولاتي الأولية، ستقودنا حتماً للخوض في غمار المصطلحات الإختصاصية والمعقدة حاولت جاهداً تقديم المواد بأبسط صيغة ومفردات ممكنة. فلا حاجة للاعتقاد أنه سيكون هنالك صعوبة في القراءة واستيعابها، فنحن سنمر على بعض المفاهيم مراراً وتكراراً حتى تصير مفهومة تماماً، كل مثال نمر عليه سيعني فهماً أكبر وأعمق. في أول

مرة ثمر عليه قد يبدو غير مألوف، في المرة الثانية ستجد ما يدل عليه، في المرة الثالثة ستلاحظ أنه منطقي وصحيح، في القراءة الرابعة ستمتلك أخيراً فهماً كاملاً وستكفل أنماط الإدراك الفطرية في الدماغ بالباقي. وكى أهدى من خشية ألا تصل الرسالة الجوهرية لهذه الدراسة للقارئ بالرغم من جهودي، فإني سأذكرها مسبقاً بوضوح كالتالي:

عقل الإنسان المفرد أشبه بحاسوب طرفي متصل بقاعدة بيانات ضخمة، وقاعدة البيانات هذه هي الوعي الإنساني نفسه حيث يكون فيها وعينا عبارة عن تعبير فردي ولكنها تشمل في جذورها الوعي المشترك لجميع البشر. إن قاعدة البيانات عالم عبقرى ولأن مجرد أن تكون إنساناً يعني أن تشارك في قاعدة البيانات هذه، فإن كل شخص يملك حقاً طبيعياً بأن يصل للعبقرية، وهكذا فإن المعلومات المطلقة الموجودة في قاعدة البيانات هذه أصبحت خلال لحظات، مرئية للجميع ويمكن الوصول إليها في أي مكان وأي وقت. وهذا بالطبع يعد اكتشافاً مذهلاً، يحمل قوة تغير حيوات الناس على الصعيدين الفردي والجمعي بطريقة لم يحدث لها مثيل قط.

وهذه القاعدة تتعدى حدود الزمن والمكان وكل حدود الوعي الفردي، وهذا ما يجعل البحث المستقبلي فيها يفتح أبواباً لمجالات لم نحلم بها من قبل. إنها تملك إمكانية تأسيس أساس موضوعي للقيم الإنسانية وسلوكياته وأنظمة إيمانه. إن المعلومات التي ستمنحنا إياها هذه التقنية ستظهر لنا طريقة جديدة في فهم السلوك الإنساني ومقياساً آخر للحقائق موثوق. لأن كل إنسان سيتمكن من اختبارها بنفسه، ما يؤسس لدخولنا في عصر جديد من الحياة الإنسانية المبنية على الحقائق المؤكدة والملاحظة.

إن على رؤوس أصابعنا سبل لتبيان الحقيقة من الزيف بدقة، المفيد من الضار والخير من الشر، ويمكننا استشفاف القوة الخفية التي تحدد

السلوك البشري. وهنا سنجد سبباً لإيجاد الأجوبة على قضايا عامة وخاصة لم تحل من قبل.

(تم هنا نشر بحث تلى البحث الأصلي عام 1995 يدل على أن من يحقق 200 على مقياس الوعي أو أكثر سيكون قادر على تحقيق نتائج دقيقة تماماً في الإختبارات. إقرأ الفصل الثاني والملحق «ج» لمعلومات أكثر).

وعلى الرغم من إثبات سهولة تعلم الطريقة بحضور المحاضرات وشرائط الفيديو إلا أن الصعوبة تكمن بقراءتها، فالدلائل قد تكون معقدة لكن الإيضاحات سهلة جداً. وسيكون سهلاً على الأطفال استيعابها واتباعها، فهي ليست مفاجئة بالنسبة للأطفال الذين لطالما عرفوا أنهم متصلون بالأصل، أما نحن البالغون فكل مافي الأمر أننا نسينا ذلك، فالأطفال أقرب إلى تلك الحقيقة منا لأن اتصالهم بالعقل الكوني أقرب، ولهذا يرون الوجود من غير تزييفات وزوائد.

إن نجاح هذا الكتاب يكمن بقولك عند إتمامه: «لطالما عرفت ذلك». فما هو موجود هنا ليس إلا انعكاس لما نعرفه بالفعل، لكننا لا نعرف أننا نعرف، وجل ما آمله هو أن أكون قد أوصلت النقاط ببعضها لتكتمل الصورة الخفية.

ربما يعذك هذا الكتاب، أكبر وعد قد حصلت عليه، وذلك بأنه سيزودك بسبل معرفة إذا ما كنت قد ضللت وخذعت. (وبهذا لن تضطر أبداً لقراءة أي كتاب أو الاشتراك بأي تعاليم معينة قبل أن تختبرها أولاً)، فمقياس حقيقة هذا الكتاب قد حققت 850 (أنظر الملحق «أ») وهذا يعد رقماً مرتفعاً جداً بالنسبة لحضارتنا بهذا الوقت. وأتمنى أن يكون هذا جزءاً من إيفاء الوعد بالفعل.

ألمي ككاتب بأن يبعد هذا العمل الإنسان عن مصدر الألم والمعاناة والفضل وأن يؤكد على نمو الوعي الإنساني في كل منا ليسمو بالإنسان إلى جوهر وجوده.

بدأ هذا العمل في كانون الثاني من 1965، وتم إنجازه في تموز عام 1994 وجزء كبير من هذه المادة طور في الأصل كأطروحة دكتوراه. ونتائج التحقيقات في دراسة استمدت من استخدام الأداة البحثية: الاستجابة الحركية (الكنسيولوجيا)، وقد تم إرداف جزء كبير من هذه الدراسة بأبحاث عالمية قدمت كدراسات منفصلة في مؤتمر الوعي الكبير الأول المعنون «نحو أساس علمي للوعي» والمنعقد في جامعة أريزونا للعلوم الصحية في نيسان عام 1994، واستخدم فريق أبحاثنا تقنية الاختبار المبينة في هذا الكتاب لقياس مستويات الحقيقة لكل فصل مقطع وجملة (فعلى سبيل المثال بين الاختبار خطأ في لائحة في المشاهير الذين دمروا أنفسهم بشهرتهم. وبتفقد الأسماء جميعها كان اسم جون لينون الخطأ، فبالواقع قد تم اغتياله. وعند حذف اسمه عاد مستوى حقيقة الجملة وبهذا ارتفع مستوى المقطع والصفحة ليوازي باقي الفصل).

لقد تم منح عدة قراء منتقين نسخ أولية من الكتاب ومنهم رؤساء دول كميخائيل غورباتشوف وبعض الحاصلين على جوائز نوبل، وكانت استجابة كل شخص للمادة المعروضة فريدة، (وكحقيقة مثيرة للاهتمام، فإن نتائج قياسات الوعي الفردي للقراء ارتفعت بعد مطالعتهم الكتاب)، ولأن شروحات وتطبيقات الكتاب عديدة ومتنوعة ستلائم أقسامه اهتمامات ومطلب مختلف الناس بعد تحليل يشمل نطاق واسع من الأمور.

وقد قدم جزء من العمل في الخطاب الرئيسي بالمؤتمر الوطني حول الوعي والإدمان في سان ماثيو بكاليفورنيا عام 1985²، ونشرت

مؤسسة بروكريدج تلخيص له كأحد أعمال ذلك المؤتمر (تحت عنوان
أبعد من الإدمان، أبعد من الحدود لكاتبه شيرلي بورتون وليو كيلبي عام
1983).³ وقد عرض شريط فيديو توضيحي مطول من أربع ساعات في
محاضرة مقامة عن الوعي والإدمان في المؤتمر الوطني الثاني حول الوعي
والإدمان والمنعقد في سان فرانسيسكو من ذات العام.⁴

وكذلك، ظهرت أقسام أخرى من العمل في مجموعة من
الفيديوهات نشرت في الثمانينيات حيث عاجلت موضوعات كثيرة:
التوتر، الصحة، المرض والشفاء الذاتي، التعامل مع الأزمات، اليأس،
الإدمان على الكحول والمخدرات، علاجات نفسية أولية، تعريف
بمرحلة الشيخوخة، خريطة الوعي، الإحتضار والموت، الألم والمعاناة،
القلق الخوف التلهف والجنسانية.⁵

بعض هذه المواد كان ينشر في محاضرات أسبوعية من ثلاث ساعات
ولمدة خمس سنوات من 1984 إلى 1988.

وهذه المرة الأولى التي يتم بها تحليل وتشريح الوعي بحد ذاته
ليوصف بشكله الكامل الخالص دون تحديده بفئة أو اهتمام معينين.

ويفيد ر. هاركينز

مؤسسة البحث الروحاني

صيدونا، اريزونا 1995

توطئة جديدة

هذه النسخة المنقحة من الكتاب في غاية الأهمية. ففي عام 2006 قرأ الدكتور هاوكينز الكتاب كاملاً بنفسه بغية تسجيله كملف صوتي، فلا يتلقى المستمع معلومات الكتاب فقط بل «الموجة الناقلة» الموجودة في سياقه. قراءة الدكتور هاوكينز للكتاب بصوت عالٍ أدخلت تعديلات لفظية عفوية إحتوتها هذه النسخة المنقحة من الكتاب وأغلب تلك التنقيحات هي تنقيحات تهاديبية وتغييرات في الكلمات. فعلى سبيل المثال وفي التسجيل الصوتي يقول هاوكينز «سليبي» بدلا من «شيري» في بعض المواضع، وفي مواضع أخرى يستبدل كلمة «سبب» بكلمة «مصدر» وهكذا. فضلا عن عدة تنقيحات مهمة وضرورية كشرح آلية اختبار العضلات واستخدامها في أبحاث الوعي، فالسنين التي عمل بها الدكتور على التقنية أوضحت فروقات دقيقة في منهجية الاختبار وعالجتها، كما أن هذه النسخة المنقحة أملت بحقيقة إختلاف مقاييس موضوع ما عبر الزمن وعدلتها.

في الحالات التي ظهر بها فروقات ما بين النسخة الأصلية والحالية

اشتملت الأخيرة على الفروقات في جمل اعتراضية. فمثلاً في الفصل 23 «البحث عن الحقيقة» يوجد قياس لجماعات دينية مختلفة من النسخة الأصلية 1995 تتبعها قياسات النسخة الحديثة 2005 بين أقواس. فالمقاييس الخاصة بالجماعات الدينية تختلف مع الوقت باختلاف سياساتها. كما تختلف قياسات مخطوط أو كتاب ما وفقاً لنسخته أو ترجمته. والحال مماثل بالنسبة للأشخاص، فتختلف مقاييسهم تبعاً لاعتباراتهم وما يحملونه في عقولهم (اسهامهم في المجتمع، وكتاب يستخلصون منه تجربة ما، ونواياهم تجاه مسعى معين، الخ...).

كرس الكاتب جهده للحقيقة والدقة وحرص عليهما، كما يشرح في كتابه قانون الاعتماد الدقيق على الشروط الأولية بأن اختلافاً بسيطاً عبر الزمن يحدث فرقاً كبيراً كنتاج نهائي، «كمثل سفينة تبحر ببوصلة تختلف درجة واحدة عن الدرجة الصحيحة ستبعد نفسها تدريجياً مئات الأميال عن وجهتها الأصلية»

كما يعد نشر النسخة المنقحة من القوة مقابل الإكراه هذا الذي يحدث بالتزامن مع توقف الكاتب عن إلقاء محاضرات عامة، فرصة ملائمة لاستعراض أثر الكتاب منذ صدوره قبل خمسة عشر عاماً حتى الآن.

يصل هذا الكتاب بالإنسان إلى توحيد حتمي ما بين العالم الخطي المستقيم السببي المرتب الحتمي، عالم المنطق والعقل والعلم، وما بين الواقع غير الخطي والمرتب للحب، المتعة، الجمال، تفوق الذات، الغموض والاستنارة.

الدكتور ديفيد ر. هاوكينز كاتب مشهور ونفساني وطبيب ومعلم روحاني وباحث في مجال الوعي. يُقدم عمله المميز الذي بين أيدينا ليضيء لنا الطريق من منبع العاطفة الكونية، وهو مُكرس لتخفيف الكرب عبر العالم أجمع، وبالتأكيد على الواقع الروحاني كجوهر لحياة

الإنسان ولاهوتية أصل الوعي فإن الكتاب يوحى بأن كل خبرة إنسانية هي تعبير وممر للوصول للقمة.

في سبعينيات القرن الماضي كان هاوكينز رائداً، كطبيب، بعدة طروحات علاجية لعدة حالات مرضية مستعصية. وإن كانت الأم تيريزا قد تعاملت مع «أفقر الفقراء» فإن الدكتور تعامل مع «أكثر المرضى مرضاً». وكان علاجه يخاطب الشخص بأكمله، جسدياً وعقلياً وروحانياً.

في عام 1973 قام الدكتور بتأليف الرائعة الطب النفسي المقوم للجزيئات مع كل من نوبل لوريت والكيميائي لينوس بولينغ، مؤسسين لفرع جديد في طب النفس.

وكان لعمل هاوكينز أثر كبير في ثمانينيات القرن الماضي في معالجة الإدمان على الكحول الذي يطال ملايين البشر بوضعه موضوعاً للعلم الذي يدرس الوعي. ولهذا فإن تسهيل الطريق بعيداً عن ذلك المكان اليائس سيكون هدية كبيرة للبشرية. وأكد عمله أن حالة الرضا والحب التي يلتمسها المدمن يمكن إن يجدها داخله ببذل جهد بسيط. فيقول: ما يبحث عنه المدمن ليس الشعور بالعار. فكل العالم يريد الوصول لحالة من الرضا الواعية المدركة، غير أسلوبك وليس طموحك. فتلك الحاجة لا تحتاج لأن تبحث عنها، فهي بداخلك.

أخذت حياة الدكتور منعطفاً غير متوقع في التسعينيات بعد عمله على نشر كتابه هذا سنة 1995 بتشجيع من أصدقائه ومحبيه. بعد أن كان معارضاً لاستخدام اسمه الحقيقي، فما هو مكتوب أعظم من أن يكون مصدره شخص بنفسه، وقد تُرجم كتاب القوة مقابل الإكراه لخمس وعشرين لغة وباع أكثر من مليون نسخة، متبوعاً بعشر كتب ومئات المحاضرات والمقابلات إضافة لتأسيس مجموعات مناقشة خاصة في أغلب مدن العالم الرئيسية كلوس انجلوس وكيب تاون وسيول.

ولعله يعتبر نقلة نوعية في ترسيم حدود الوعي والنفس الإنسانية كما عرفها «النُّسَاك» فقط على مر التاريخ. ومثل هؤلاء الذين ملكوا هبة الإدراك المباشر للحقيقة (أو أيًا كان ما نسميها) لطالما أكدوا على الأهمية الرئيسية «للا مرئي».

لا يمكن أن يكون الأثر السماوي ضئيلاً
إن كان الأثر الداخلي عظيماً
ولا يمكن للأثر السماوي أن يكون عظيماً
إذا ما كان الأثر الداخلي ضئيلاً

- ستر إكهارت

فيلسوف وعالم لاهوت مسيحي عاش في القرن الرابع عشر

لقد أشار إلينا الحكماء، كما فعل ميستر إكهارت، على أهمية ادراك «عظمتنا الداخلية» لأن كل ما هو مرئي في العالم يصدر عما هو خفي عنا، وكما كتب الدكتور هاوكينز في الصفحة الأولى:

البارعون لا يُعرفون

يبدون أناساً بسطاء

من يعي هذا يعي الحقيقة

ومن يعي الحقيقة يدرك أنها القوة الرقيقة

وتلك القوة تحرك كل الأشياء، وليس لها اسم

وربما تكون المرة الأولى في التاريخ البشري حيث تُقدم من خلال الدكتور هاوكينز، عمل مبني على آخر الاكتشافات وأحدث ما توصل إليه العلم الحديث والفلسفة.

إن «خريطة الوعي» علامة مميزة معروفة من أبحاث هاوكينز متضمنة في هذا الكتاب. وهي تؤكد على كون المستويات التقليدية لتطور مكونات الذات البشرية المذكورة في الأدبيات المقدسة حقيقية، قابلة

للقياس، «ذات أنماط جاذبة» وتتأثر «بحقول الطاقة (مستويات طاقة)». وهذه المستويات تكلم عنها الفلاسفة والقديسون والحكماء، والنُّسَّاك عبر القرون، إلا أنه لم يكن هناك أي إطار علمي يساعد في فهمها والمساهمة في محاولة تطويرها.

خريطة الوعي هذه لا تمثل أي عقيدة بل هي تمثيل مدروس معقد للحالة العاطفية ونظرة الإله ونظرة الشخص لذاته ونظرته للحياة.

يقدم القوة مقابل الإكراه تحليل منطقيًا متين للوعي الذي يحدد مدى الرقي الروحي للإنسان بدءًا من أدنى درجاته (العار) وصولًا إلى الأسمى (التنوير). وهو يوضح وحدة الوجود لكل الكائنات بمعرفة جوهر طاقة كل شيء بشري أو غير بشري، مرئي أو غير مرئي.

يبدو أن الحياة سمفونية نابضة لتفاعلات طاقة: «الاعتماد المشترك وتداخل كل شيء يمكن أن يكون واضحًا حالما نبتعد عن أخذ كل شيء كثنائيات. ووحدة الوجود هي لب كل الأديان الرئيسية والنظم الروحانية باعتبارها الحقيقة المطلقة وراء كل شيء وفيه».

هذا الكتاب يقدم تفسيرًا تحليليًا وعمليًا لمبادئ أساسية عامة عبر الحضارات: الحقيقة تطلقنا إلى الوجود، الغفران يحرر كلا الطرفين، الحب غير المشروط يشفي، الشجاعة تقوينا وجوهر الواقع والألوهية هو السلام.

إن مثل تلك الوقائع كانت مدركة بالحدس في الروح الجمعية للبشرية وأكدها عدد قليل من النُّسَّاك الذين اختبروها مباشرة، والآن نحن مستعدون وقادرون على استيعابها وبسياق علمي، للوصول إلى الإنسان الحر تمامًا.

تقاس مستويات الوعي («مستويات الطاقة») تبعًا لتأثيرها. وبكل ارتفاع في مستويات الوعي فإن «تردد» أو «الذبذبات» الطاقية ترتفع.

ولهذا فإن مستويات الوعي العليا تنشر تأثيراً مفيداً وشفافاً على العالم، ويمكن التأكد من ذلك من خلال استجابة العضلات التي تكون استجابتها قوية في بيئة محبة وصادقة.

وعلى العكس، فإن حقول أو مستويات الطاقة السلبية والزائفة تضعف الاستجابة العضلية. وهو ما ينعكس في حياة ضعيفة الطاقة ينتشر فيها الشعور بالذنب والعار والكراهية والغرور واليأس والخطأ.

وقد أثر اكتشاف الفرق بين استخدام «القوة» واستخدام «الإكراه» في كثير من مجالات الحياة الإنسانية، كسوق العمل والتعلم وعلم النفس والطب والقانون والعلاقات الدولية، وقد استفاد الخبراء في هذه المجالات بإنجازات ناجحة ومبدعة بناءً على ما ورد في هذا الكتاب من إحياءات. ولا يتوقف الكتاب عند حدود الحياة اليومية للناس وصحتهم وقضاياهم العامة بل يتعداه ليرسم أعلى مستويات الوعي البشري بما فيها إدراك الذات، والخواء العاطفي والفكري، العدم والوجود والاستنارة الكاملة. ووصف الدكتور هاوكينز مراحل الوعي بصفاء يبين إدراكه واختباره لها جميعاً، لكننا لا نستطيع رسم خريطة لمكان لم نزره قط. وفي مرات عديدة يثبت حضور درجات الوعي العليا تلك بكل ما تحمله من مميزات كإدراك العالم الأصيل والعاطفة تجاه كل الموجودات ومحاولاته المتفانية في تخفيف آلام الآخرين والدقة واللباقة التامة في كل كلمة وحركة، في الحرية والعفوية والمرح والفكاهة والتوحد مع الوجود والاستسلام والسريان مع الحقيقة المطلقة التي يصعب على الإنسان العادي إدراكها. وكعديد من الرائدین فیما يتعلق بروحانيات الإنسان، يعد عمل الدكتور هاوكينز بداية جديدة رائدة تصل بنا لأعماق الوعي، وفي كتبه الأخرى يشرح الكاتب أعلى درجات الوعي بلغة سهلة وملهمة لكل مجاري الحياة ومختلف معتنقي الأديان وغير المؤمنين بها، وكل الأعراق والأعمار والجنسيات ومختلف الخلفيات.

تعد الهدية الموجودة في هذا الكتاب كطريقة للتطور الإنساني قيمة حقاً. فمن دون خريطة لن تجد الكنز أبداً. وهذا المسار متاح لكل من أرادته. ولكل منا نقطة بداية مختلفة عن الآخر، لكننا نحن من نوجه الدفة لمستقبل من صنع أيدينا.

سنحقق تقدماً مع استخدام كل مبدأ حقيقي، حيث يقول الدكتور هاوكينز: «كن طيباً وغفوراً تجاه أي شيء وأي أحد، بما في ذلك أنت نفسك، في كل وقت ودون استثناء».

طلب تلاميذ محاضرات الدكتور تسمية لمجموع التعاليم التي ي طرحها، فأجاب: «اللاثنائية المقدسة». إنها عملية توحيد لما قد طال اعتباره على أن ما هو مقابل للآخر يعني أنه مناقض له كالقلب والعقل، وهي تؤكد على لب الحقائق وجمعها: اللطف والعطف للجميع. بما فيهم أنت، المغفرة، البساطة، إعتبار الحب سبيل للوجود، توكير الحياة وتبجيل الحقيقة.

إن الطريق المباشر للاستنارة هو بكل تقدم داخلي ننجزه، كالمحبة والاستقامة وهو ما ينهض بالوجود بأكمله. «لا نغير العالم بما نقوله أو نفعله بل بتبعات ما نمسي عليه».

وقد ظهرت أهمية الوعي الاستثنائي للكاتب بمقالة عنونت بـ (ما وراء العقل: الحكماء والناسكون، من الحلاج إلى ديفيد ر. هاوكينز)، الصادرة عن المجلة العالمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية في أيلول 2011. حيث يضع المقال في حساباته التجارب الروحانية لهاوكينز مقارنةً بالتوازي مع الحكماء والقديسين عبر التاريخ.

وقد يكون الدكتور هاوكينز هو أول شخص يُدرب كطبيب وعالم ونفساني على الإطلاق وقد خاض فيما يُسمى بالاستنارة والغموضية لينقل خبراته عبر محاضراته وكتبه. وكرس نفسه لمدة ثلاثين عاماً لمحاولة إيجاد سبل إيصال الحقائق الروحانية التي «تفوق الوصف»، كما أطلق

عليها الفيلسوف الأمريكي ويليام جيمس، بطريقة قابلة للفهم في العصر الحديث والعالم العلمي. وهذا الكتاب هو السبيل لذلك.

فحالة الاستنارة هي نعمة مطلقة، ولن يتخلى عنها أحد إلا في محاولة لإيصالها للآخرين ولن تكون كذلك إن لم نحب كل ما في الوجود ونسير به. ولهذا فإن هاو كينز يشاركنا هذه «الخريطة» بلغة العقل والمنطق علنا نشكره على ذلك يوما ما بعد وصولنا لوجهتنا المبتغاة. فكما قال مرة «أن تستجلي برأك من الألم يعني أنك تحمل مسؤولية نشاط السبيل مع الآخرين ليستفيدوا». ذلك ما فعله اليكسندر فليمينغ مع البنسلين، وقد كرّس هاو كينز حياته ليشاركنا معارفه وطرقه لبلوغها. إن المعلومات الموفدة في هذه الكتاب وسياقه العام تحمل القوة لتحليل وحل كل العوائق الداخلية والسقم المزمع بمختلف أنواعه. فهي تعمل كأنزيم روحي يضعف الآلام ويعالجها. كما أنه يقوي الآليات الفطرية لعلاج الذات وزيادة الوعي الفردي وتطوير النفس.

وهنا سيرى القارئ بعض التأكيدات على أثر هذا الكتاب بعدما تجلّى بحلته النهائية عام 2011:

قال الدكتور والكاتب مايكل بيكويز مؤسس المركز الروحاني العالمي أجاب: «عندما تظن انك قد اختفيت عن أعين العامة فإن طاقة حبك وعاطفتك وحكمتك تبقى في كل قلب طاولته على مر السنين، وذلك يشملني بكل تأكيد، أنا وكل أناسي. أنت نعمة كونية حلّت على هذا الكوكب، لها حضور نجيع مدموغ بالعمق والأزلية».

قال سوامي تشيداماناندا وهو معلم هندوسي هندي: «بالنيابة عن كل أتباعي في الهند نقدم لك أيها الدكتور هاو كينز احترامنا وتقديرنا لما صنعتته من فرق في الحياة، لقد جعل كتابك فهمنا لكثينا أكثر وضوحا وذلك ينطبق على العارف بلغتها قليلا أو كثيرا على حد سواء».

وقالت الدكتورة مارج بریت وهي عضو كبير في اتحاد الكنيسة ونائبة الرئيس لمعهده العالمي: «لا يسعني أن أشكر كفاية على ما قدمته للعالم وكيف جعلت تعاليم المسيح والمعلمين الكبار تعود للحياة عبر كينونتك ووعيك الرفيع».

في حين قال الدكتور دون ماك دوناغ، طبيب تقويم العظام: «إنني أعمل في مجال الطب وقد حظيت بفرصة رؤية كيف أن أفكارك تساعد المرضى الذين يخوضون في عدة علاجات معاً. حالما يشرعون بها فإنني أعلم أنهم سيجيدون مائة طريقة مختلفة للشفاء وذلك لسبب واحد: حب الله. وبالنيابة عنهم أشكر لما قدمته من عمل وكل ما منحنا إياه». وعلق الوالدين يعقوب وفايولا مارشنت على عمل الدكتور بقولهما: «درسنا أعمالك سنوات عديدة فشكلت أساس حياتنا معاً وتجسد أثرها بكون أطفالنا يذكرونا دائماً بمساحة كل شخص يتسبب لهم بالمشكلات! وقد علمتنا كيف نتعيش مع الحب غير المشروط أكثر من أي شيء آخر وأن نرى الإله في كل شيء وليس فقط في السموات، بل بكل يوم من حياتنا».

وقال شخص لم يذكر اسمه من أمريكا: «قضيت عشر سنوات من حياتي وأنا مدمن على المخدرات وخمس سنوات أتعاطى الهيروئين، اعتقل ويفرج عني مراراً لأعيش في الشوارع، لكن وبرحمة الله اطلعت على تعاليمك في مركز التأهيل قبل بضع سنوات، وأنا الآن أعيش حياة وقورة هائلة، فقد قربتني من المسيح ومن كريشنا، وأوصلتني إلى الخلاص والاثنى عشر خطوة. إنني أستيقظ صباحاً لأجد نفسي ممتناً للوجود رغم أني كنت أظن نفسي ملعوناً وسأعيش تلك الحياة للأبد، لكنني الآن أستيقظ رجلاً حراً بفضل نعمتك. لقد أنقذت حياتي».

وقالت فتاة من كندا: «أصبت بالإحباط من المرض طوال حياتي، فقرأت القوة مقابل الإكراه وكان أشبه بمعجزة، فلم أعد أعاني من

الخوف بعد الآن وأنا استمتع بحياتي بكل حرية، أعلم ان الإحباط مرض لا يمكننا رؤيته لأنه في جوفنا كثقب أسود يلتهمنا من الداخل. وأريد أن أشكرك لما منحتني إياه من حرية وصحة ولأنك أريتني الطريق بعيداً عن الظلمة».

في حين قالت فتاة أخرى من كوريا الجنوبية: «تربيت على ان الإله يفضل بعض الناس على الآخرين، وهو ميّال للغضب والانتقام، ولم يسعني القبول.مثل هذا الإله، لهذا ابتعدت عن الإيمان به حتى صادفت كتاب القوة مقابل الإكراه. فبعدها كنت بعيدة عن الدين والروحانيات من أي نوع بعمر 29 اكتشفت كتاب السيد هاوكينز ليكون له أثر كبير في حياتي، فلم أعد أرى الأمور بيضاء أو سوداء عديمة المعنى بل صار عالمي يتابع حيوية وألوان وحيأة جديدة قد بدأت بالفعل».

إن حياة وأعمال وحضور الدكتور هاوكينز تعزز في الروح الإنسانية رؤية جديدة وتزودها ببوصلة تستحق الثقة لتتقدم بحيواتنا الفردية والجمعية. فنحن نعيش بعالم مليء بالمعاناة الجسدية والعقلية والنفسية فما هو السبيل للوصول لمصدر الطمأنينة في ذواتنا؟ ما هو الأثر الحقيقي لشخص أو جماعة ما يتسمون بالحب والقبول والعاطفة؟ وهل من الممكن حقاً أن وعينا الخاص يحمل القوة لتغيير أنفسنا والعالم؟ هذا الكتاب يقول نعم.

وبجعلنا نرى التحرر، حيث يمنحنا الدكتور الفرصة لنيله. وبوضع الحقائق الروحانية في إطارها الصحيح لكي نستطيع التكلم بها وفهمها بعقل منطقي متسلسل، وقد حلّ الدكتور أحد أكبر العوائق التي تواجه تحليل الوعي وهي الشك العقلاني.

وكما يعرف الآباء فإن الأمر يحتاج إلى الكثير من الصبر والحب لشرح الواقع الحقيقي للأطفال بطريقة يسهل عليهم استيعابها وهذا شبيه بالصعوبة التي يواجهها الحكماء لإيصال الحقائق الالاهية (غير

المتسلسلة أي غير المبنية على قانون السببية والعلية، أو الثنائيات) التي يصعب على العقل إدراكها، وهنا يأتي الدكتور هاوكينز ليزيل الغموض عن الحالة الروحانية للإنسان عن طريق التكلم بلغة عصرنا: العلم.

إنه يتكلم بلغة الناس العاديين والحياة العادية بعيداً عن الطقوس والمناسك التقليدية التي يتبعها المعلمون الآخرون، فكما يقول: يمكن إدراك حقيقة الذات من خلال الحياة اليومية. أن تعيش محباً وعطوفاً أمرٌ ضروري والباقي يتكشّف مع الوقت. فالرب وما تبحث عنه ليس بعيد.

كما يؤكد على روعة الحياة وقدسيتها كل فعل فيقول: حبنا لأي شخص لا يختلف عن حبنا للرب.

التغيير الجذري يكمن بفهم كل شيء وفهم كل شيء يكمن بمعرفة الرب.

المحرر: فرانت غريس

أستاذ الدراسات الدينية ورئيس مركز التأمل في جامعة

ريدلاندز بكاليفورنيا

ومدير مؤسسة الحياة التصوفية

صيدونا أريزونا، كانون الأول 2011

تمهيد جديد

منذ الإصدار الأول للكتاب تم عقد مئات التقديمات والشروحات عبر العالم لمزيد من التوضيح والشروحات عن موضوعه. هذا الكتاب يعطينا الأمل واليقين بعيداً عن التشكك والريبة. وبنحنا فرصة التيقن بأنفسنا. ففي الحياة اليومية قد يستغرقنا الأمر سنوات لنكتشف خطأ ما بعدما يترتب عليه تعب وجهد ووقت طويل، أما الآن يمكننا إيجاد الجواب اليقين سريعاً باستخدام الطريقة البراغمية العملية الموصفة هنا.

العالم مهووس بالمظاهر وقد يخدع بما يبدو جيداً وخيراً لكنه كارثي في الحقيقة ولهذا فمن المهم التفريق بين ما هو ظاهر وما هو باطن، فما يبدو جذاباً قد يكون تافهاً أو ينتهي بك كما لم تتوقع، وما يبدو تافهاً قد يُثبت أنه ذو أساس وأثر قوي وحقيقي في الواقع.

المجد لله في العلى!

ديفيد ر. هاركينز

مؤسس ومدير مركز البحوث الروحانية

أرزيونا، كانون الأول 2011

تقديم

الجميع لديهم هدف واحد، وقد يكون أحياناً غير معلناً، وهو محاولة فهم الحياة الإنسانية والقدرة على التأثير فيها. لهذا أوجدت وتطورت فروع ومجالات عديدة تحليلية ووصفية كعلم الأخلاق والفلسفة وعلم النفس وإلى ما ذلك. وقد تم بذل الوقت العظيم والجهد الجليل في تقصي المعارف والمعلومات وتحليلها في محاولة لتوقع النزعة الإنسانية وفهمها، ولعل أساس هذا البحث المحموم هو الرغبة في إيجاد جواب شافي وكامل للمعضلات التي نواجهها في الاقتصاد والتحقيقات والصحة العالمية والسياسة، إلا أن أحد لم يجد «جواباً» مثالياً.

لا تكمن المشكلة الحقيقية في عَوَزِنا للمعلومات والمعطيات، فنحن غارقون بها، بل تكمن العقبة في الوسيلة المناسبة لتفسير دلالات تلك المعطيات. ونحن لم نسأل الأسئلة بالصيغة الصحيحة بعد لأننا لم نملك المقياس المناسب لدقة وترابط أسئلتنا، فلطالما كان مأزق البشرية الدائم يكمن بكونه يسيء تعريف أفكاره ومعتقداته فيقول أنها الواقع والحقيقة.¹ ألا أن أفكاره تلك ليست إلا فرضيات من نتاج نظرة إزدواجية للموجودات. والأجوبة غير المكتملة أو المناسبة هي نتاج محدودية نظرة السائل للوجود، فخطأً بسيط في تشكيل السؤال الصحيح سيوصلنا لأخطاء فادحة في الأجوبة التي تليه.

إن الفهم لا يتبع تحليل البيانات ببساطة، بل معالجتها وتحليلها بصيغة ملائمة، فالمعطيات ستكون عديمة القيمة ما لم نعرف ما الذي تعنيه، ولنفهم معانيها نحن لا نحتاج لطرح السؤال المناسب فقط، بل نحن بحاجة للوسيلة الناجعة التي تقيس المعطيات وفق عملية جادة تقوم بتصنيف وتبيان المعارف.

ما يزال جزء كبير من السلوكيات البشرية دون تفسير رغم محاولات سبر أغوارها، ورغم أن الأنظمة التي خلقناها لتحقيق فهم عميق تبدو شاملة ومثيرة للدهشة، إلا أن كل منها سار بنا إلى زاوية مظلمة مسدودة بسبب الخطأ الحاصل بطريقة الطرح الأولى. وبينما نقوم باستجلاء طبيعة المشاكل البشرية سيتبين لنا أنه لم يسبق أبداً أن استخدم مقياس معياري في تجاربنا لتنظيم ونفسر دوافع الإنسان وتجاربه.

وقد أملت الفلسفة بكل فروعها بفهم الحياة الإنسانية بوضع أفكار تجريدية والمراهنة على نجاح أحدها بالاتفاق وتفسير الحقيقة المطلقة. كما أن الأنظمة السياسية المبنية على افتراضات حول القيم النسبية للإنسانية مفتقدة لأسس مثبتة قابلة للإثبات، فكل الأنظمة الأخلاقية تعتمد على الثنائيات كسبيل لتقليل وتحجيم التعقيدات الهائلة في السلوك البشري لأقل وأبسط تصنيف: الصحيح والخاطئ.

وقد سوّت طريقة التحليل النفسي، عن طريق تحليل العقل الباطن، هذا الإشكال بمنحنا كمّا مذهباً من العلاجات والتعاملات والفهم النفسي المشتق من تعدد وجهات النظر إلا إنها كانت أشبه بكلام طفل صغير، فأى شيء يقال صحيح إلى درجة ما بسبب عدم التيقن من المعلومات الواردة فقد تكون مصطنعة لعدم التيقن من سلامة قانون السببية.

فالأخطاء القاتلة التي تصيب طرق تفكيرنا هي: (1) الفشل في التفريق بين ما هو شخصي وما هو موضوعي مستقل عنا. (2) إهمال المعروف من مظاهر التصميم الرئيسي والمبادئ الأساسية. (3) جهل طبيعة الوعي بحد ذاته و(4) سوء فهم قانون السببي، وستكون عواقب نقاط الضعف هذه واضحة تماماً كلما استكشفنا مجالات الحياة الإنسانية من وجهة نظر جيدة جديدة وبأدوات مبتكرة. تواظب المجتمعات على استهلاك جهد جزيل لمعالجة الأثار وليس أسباب الأشياء، وهذا سبب من أسباب تباطؤ نمو الوعي البشري، فالبشرية تقع حقا على الدرجة الأولى من السلم فقط، فنحن لم نجد حتى حلاً لمشكلة بسيطة وبدائية كالمجاعات.

إن إنجازات البشرية في الواقع مذهلة لكونها قد تمت - شكل شبه أعمى - عن طريق المحاولة والفشل، إلا أن هذا البحث العشوائي عن الحلول جعلنا أسرى متاهة محيرة من التعقيدات. فالإجابات الحقيقية دائماً ما تكون محكومة بالبساطة، وقانون الكون الأساسي هو الاقتصاد. فالكون لا يضيع أي «كوارك»، كل شيء موجود لخدمة غرض ما ويساعد في التوازن وما من أحداث غريبة.

يعلق الإنسان في نقص معرفته عن نفسه حتى يستطيع أن يتعلم كيف يرى أبعد من الأسباب الظاهرية، فبنظرة سريعة للتاريخ سنلاحظ ربما أن الإجابات لم تصدر أبداً عن معرفة ما يسمى «بالأسباب». وبدلاً من ذلك، من الضروري جداً تحديد الظروف وراء الأسباب الظاهرية، وهذه الظروف توجد فقط ضمن وعي الفرد نفسه، فلا يمكن إيجاد جواب حاسم لأي مشكلة بعزل تسلسل الأحداث وإسقاط المفهوم العقلي «السببية» عليها، فليست هناك أسباب حقيقية في العالم المرئي. وكما سنبين، إن العالم المرئي هو عالم من التأثيرات.

ما هو التنبؤ بالمستقبل البشري؟ وهل المجتمع المحكوم بأنظمتها الفوضوية يهرب إلى عاقبة محتومة؟ يكمن خلف هذا الإحتمال القلق الاجتماعي العام حيال المستقبل وقد أشارت إحصائيات عالمية لمستويات مرتفعة من التعاسة تملأ أصقاع الأرض، حتى في أكثر بلدان العالم تقدماً.² في حين أن الغالبية العظمى من الناس لا يستبشرون خيراً ويصلون لحياة أفضل تصيهم في «الآخرة». أما العدد القليل من أصحاب الرؤى الذين يتنبؤون بمستقبل المدينة الفاضلة غير قادرين على وصف الوسائل اللازمة لتحقيق ذلك، المجتمع يحتاج إلى أصحاب رؤى الوسائل وليس الحالمين بالغايات. فحالما نمتلك الوسائل ستتكشف لنا الغايات.

وتعود الصعوبة في إيجاد السبل الفعالة لعدم قابليتنا على التمييز بين ما هو جوهري وما هو من دون فائدة. وحتى الآن لا يوجد نظام يعطينا منهجاً نفرق فيه بين الحلول القوية الفعالة والأخرى الضعيفة غير الكفوءة، فسيبلنا في تقييم الحلول عاجز بطبيعته عن القيام بتكهنات صحيحة.

إن قراراتنا تكون، في أكثر الأحيان، نتاج رغبة في التلاؤم أو بناء على حسابات خاطئة أو عاطفية أو سياسية أو مدفوعة بسبب الإعلام أو الانحيازات والميول الشخصية. فقد تتخذ قرارات عصبية قد تخص حياة كل من على الكوكب تحت ظروف تضمن الفشل بشكل مسبق فتقود الجميع إليه.

ولأن المجتمعات تفتقد للأرضية الواقعية لإجراء حلول فعالة لما تواجهه من مشكلات، فإنها تتقهقر، لنعود دائماً لاستخدام الإكراه (وكل ما يجسده من حروب وقوانين وتنظيمات وأنظمة ضريبية... الخ) وهذا يعد حلاً باهظاً بدلاً من الاستثمار بالقوة التي تعد اقتصادية جداً.

ميزتا الإنسان الرئيسيتان هما العقل والعاطفة، لكنهما معا غير جديرتين بالثقة، وعلى الرغم من أننا نعزي أفعالنا للعقل، فإن الإنسان في الواقع يعتمد على أسلوب التعرف على الأنماط: وهي نظام منطقي من المعطيات يعمل على تعزيز القدرة على استخدام خاصية التعرف على الأنماط (ككون رؤية مسدس تدل على الخطر) لتمسي تلك الأمور فيما بعد ما يعرف كـ «حقائق»³. لكن لا شيء صحيح بالمطلق، إلا في ظروف محددة وسياق معين.

والإنسان العاقل المفكر يتتبع أصل مشكلاته لصعوبة «إدراك» المعرفة المطلقة. وهنا نصل إلى الاستمولوجيا فرع الفلسفة الذي يبحث في كيفية ودرجة استحوادنا على المعرفة. وقد تبدو هذه المساءلات الفلسفية واسعة وجديدة ومتفرعة، إلا أنها تطرح أسئلة تقع في صلب الحياة الإنسانية.

لا يهم من أين نبدأ تساؤلنا عن المعرفة الإنسانية، فنحن دائماً ما ننتهي بتأمل ظاهرة الإدراك وطبيعة الوعي، لنصل تدريجياً لنوعي تماماً ان أي تقدم لا بد أن يبنى على أساس معرفي راسخ حيث يكون منطلقاً لنا ومرسئ لثقتنا.

فالعقبة الرئيسية في طريق تطور الإنسان هي نقص معارفه حول طبيعة الوعي بحد ذاته. وإذا ما تتبعنا عقولنا لحظة بلحظة سندرك سريعاً أن العقل يتصرف بأسرع مما نعي، سيكون جليتنا لنا كون أساس أفعالنا التفكير والإرادة، كما نظن، هو مجرد وهم، فعملية اتخاذ القرار هي وظيفة للوعي، وبسرعة هائلة يتخذ العقل القرارات بناءً على ملايين المعلومات والإسقاطات بعيداً عن فهمنا الواعي والمدرك لما يجري، وهذه الوظيفة محكومة بأنماط طاقة يسميها علم الديناميكية اللاخطية الجديد بالجواذب⁴.

إن الوعي يختار ما يعتبره الأفضل بين الفينة والأخرى بشكل تلقائي، فهو قد كَوّن لتلك المهمة. الأهمية النسبية لمُعطى ما تحدد بنمط جاذب سائد يؤثر بعقل فرد أو جماعة، وبدراسة هذه الحقل وبتحليل الوعي يبرز إلينا فهم جديد كلياً للسلوك الإنساني والتاريخ والقضايا المصيرية التي تواجه البشرية.

وهذا الكتاب يجعل ذلك الفهم متاحاً لكل شخص يريد ذلك. فما هو موجود هنا يُعتبر صلة وصل بين فيزيولوجيا الوعي ووظائف النظام العصبي وفيزياء الكون، ولا يعد تذكير أنفسنا بأننا جزء من الكون كأى شيء آخر متصلون به أمر مفاجئ، وبهذا فإن أسرارها كلها، من حيث الإمكانية على الأقل، متاحة لنا إن فطنا أين وكيف نبحت.

إذن، هل يستطيع الإنسان الوصول لتلك الدرجة؟ لم لا؟ فكل ما عليه فعله هو زيادة قوته وسيصعد بسلاسة إلى حالة أعلى، فلا يمكن للإكراه أن يحقق هذا الإنجاز، في حين أن القوة لا يمكنها فقط أن تحققه ولكن يمكنها ذلك باستمرار.

يعتقد الإنسان أنه يتحرك بسبب القوى التي تمكنه من السيطرة ولكن في الواقع ما يحكمه هي قوة قادمة من مصادر غير مكشوفة، قوة ليس لديه أية سلطة عليها. ولأن القوة سلسلة، تصبح غير مرئية ولا يمكن تصورها. فالإكراه يتم إختباره من خلال الحواس، في حين أن القوة لا يمكن التعرف عليها إلا من خلال الوعي الداخلي.

وهكذا يجمد الإنسان في حالته الراهنة بسبب انحيازه لأنماط الطاقة الجاذبة القوية التي يحركها هو بنفسه بلا وعي منه. يتأرجح لحظة بلحظة في حالة التطور هذه، تقيده طاقات الإكراه وتدفعه طاقات القوة.

فالفرد يشبه القشة في بحر الوعي، لا يعرف موقعه، ولا يعلم من أين أتى أو لماذا أتى. يتساءل البشر عن هذا اللغز وهم يطرحون ذات الأسئلة منذ قرون وسيستمرون في ذلك دون تحقيق نقلة نوعية في الوعي.

إن إحدى العلامات التي تدل على توسع البصيرة والفهم هي الشعور الداخلي بالراحة والفرحة والبهجة، فكل من مر بمثل هذه التجربة شعر أن الكون بعد كل هذا قد وهبه هدية قيمة، فالحقائق تتحصل ببذل الجهود، في حين أن الحقيقة تكشف عن نفسها بسهولة.⁵

ونأمل في هذا الكتاب أن يعي القارئ ذلك ومن ثم يجهز الظروف لتجربة مماثلة، وبفعل ذلك تخاض أعظم التجارب.

الجزء الأول: الأدوات

تطورات هامة في المعرفة

إن التطور الحاصل في هذا العمل منذ بدأته في عام 1965 إزدهر وفق التقدم الهائل الحاصل في مجالات علمية عديدة. إلا أن ثلاثة منها كانت ذات أهمية خاصة، وهي الأبحاث السريرية المتعلقة بفيزيولوجيا الجهاز العصبي ونظم عمل الجسد الإنساني المنبثقة من التقدم في العلم المستحدث الكنسيولوجيا (علم الحركة) في السبعينيات.¹ وفي ذات الوقت حصل تقدم مهول على صعيد التكنولوجيا وتمكنا من تصميم وتصنيع الحواسب التي تقوم بملايين الحسابات في أجزاء من الثانية، مما أتاح لنا الحصول على الأداة الجديدة وهي الذكاء الصناعي.²

وإمكانية الوصول المفاجئة لكم المعلومات المذهلة هذه، فتح الباب لنظرية ثورية مبنية على ظاهرة طبيعية: نظرية الفوضى، وفي الوقت نفسه قادتنا ميكانيكا الكم كعلوم نظرية إلى الفيزياء النظرية المتقدمة، ومن خلال الرياضيات المنبثقة منها وصلنا لدراسة جديدة بالكامل

عرفت بالميكانيكية اللاخطية (هي الاسم العلمي لنظرية الفوضى) حيث تعد واحدة من أهم ما أنجزه العلم الحديث ولم نعيها بالكامل بعد.³ كما أن الكنسيولوجيا، ولأول مرة، تطرق للصلة الوثيقة ما بين الجسد والعقل، وأشار إلى أن العقل «يفكر» مع باقي الجسد ككل، ما زودنا بسبيل لاستكشاف سبل الوعي بالإفصاح عن نفسه بطرق دقيقة وبسيطة.⁴

وكشفت الحواسيب الفائقة، عبر تحليل كم كبير من المعطيات، عن أنظمة غير قابلة للتشكيك فيما أهملته الفيزياء الكلاسيكية سابقاً وسمته عديم المعنى وغير قابل للحل أو ما يسمى بالبيانات الفوضوية.⁵ وذلك مكن الباحثين في مختلف المجالات وبشكل مفاجئ من الإعلان عن طرائق متماسكة منطقياً لفهم البيانات التي اعتبرت قبلاً غير مترابطة ولاخطية أو فوضوية.

وقد حدد تحليل تلك البيانات «غير المترابطة» أنماط طاقة كامنة أو ما يسمى «بالجواذب» (حيث تم افتراض وجودها بمعادلات رياضية لاخطية متقدمة). وهي ما خفي وراء الظواهر الطبيعية العشوائية.⁶ وقد أظهرت التقنيات الحاسوبية هذه الحقول الجاذبة.

ويبدو ان إمكانية إيجاد تحليلات وتفسيرات كامنة لمجالات مثل ميكانيكا الموائع البيولوجية البشرية وعلم الفلك لا حدود لها، وخلال الحقبة التي أعلنت بها تلك المعارف فإن العلوم الخطية نمت بشكل متسارع منفصلةً عن البحث في أصل الحياة - الحياة وحوادثها حوادث لاخطية في الحقيقة - وهذا العزل كان من مقومات المجال الطبي الذي، وعند تقديم اكتشافات الكنسيولوجيا، كاد ينكر النتائج لأنها تفتقد لصيغة معينة تسهل فهمها.

لكن الطب قد نسي أن علم النفس والطبابة النفسية لطالما كانت بعيدة عن الأعراف العلمية لكونها كانت تتعامل مع أمور غير قابلة

للقياس في الحياة الإنسانية ولهذا بدت، الطبابة النفسية، أقل «علمية» وذلك من وجهة النظر الكلاسيكية. إلا أن الطب النفسي الأكاديمي قد أحرز نجاحات كبيرة من خلال علم الأدوية النفسية منذ الخمسينيات، غير أنه يبقى أكثر الفروع غير الخطية (لا يحوي على منهجية واضحة أو أساس فيزيولوجي) في الطب، فهو يبحث في النوايا واتخاذ القرارات وظواهر الحياة بأكملها، كما أن أدبيات الطب النفسي تأتي على ذكر قضايا كالحب والمعنى والقيم والإرادة، فيبقى ذلك الفرع ينظر إلى الإنسان بعين أوسع من باقي فروع الطب التقليدية.

لا يهم أي فرع من فروع المعرفة نشر به - الفلسفة، النظريات السياسية، اللاهوت، الخ - فكل الطرق تؤدي تدريجياً إلى نقطة معينة: السعي وراء فهم منظم لطبيعة الوعي الخالص، إلا أن كل تلك المحاولات باءت بالفشل في تقصيها تلك القضية الكبرى.

تجاوز بعض المفكرين حدود مجالاتهم الاختصاصية لبدأوا بطرح الأسئلة عن العلاقة ما بين الكون، والعلم، والوعي، وصلتها بالعقل.⁷ وستتطرق لتأثيرها في نهضة الفهم البشري للوعي في اللاحق من الفصول.

تلك الأطروحة الجديدة التي تحاول تفسير الوعي تقدم عملاً يستمد من دمج عدة فروع علمية في منهجية أنيقة واعدة، ومنها ندرك قابلية الوعي لتحقيق. ولم يسبق أن ملكنا خارطة طريق مثل تلك الدراسة التي تضمن أبحاثها شكلاً وسياًقاً نحتاجهما معاً لفهم بواطنها، ونظراً لكون كل شيء في الكون مترابط بكل شيء آخر.⁸ ليس مفاجئاً أن أحد أولى موضوعات الدراسة هو ربط وتفاعل كل سبل البحث في خريطة حقول الطاقة الخاصة بالوعي وتوحيد تنوع الخبرات البشرية ومدلولاتها في نموذج شامل.⁹ ومثل هذه الدراسة يمكن لها تجنب الازدواجية المختلفة

بين الفاعل والمفعول وتحدّ من النظرة التي تفشي وهم الثنائيات،
فالذاتي والموضوعي في الحقيقة هما وجهان لشيء واحد.¹⁰

وبتعريف الذاتي والموضوعي على أنهما عملة واحدة، سنكون
قادرين على تقليل التقييدات التي تواجهنا كمفهوم الوقت الذي يعد
عائقاً رئيسياً في فهمنا لطبيعة الحياة، خاصةً إذا ما وضعناه كمضمار
للحياة البشرية. وإذا ما اعتبرنا الذاتي والموضوعي واحد فإننا نستطيع
إيجاد الأجوبة لكل الأسئلة. بمجرد الغوص بالذات البشرية نفسها،
وبتسجيل تلك الملاحظات ستتجلى لنا الصورة الكبرى.

جميعنا نملك حاسوباً فائق الذكاء يفوق كل ما صنعناه حتى الآن،
ألا وهو العقل البشري. وأساس عمل أي جهاز قياس هو، وببساطة،
إلتقاط إشارة توّعز للجهاز بحصول فرق بسيط. وفي التجارب الوارد
ذكرها في هذا الكتاب سنرى ردات الفعل للجسد البشري تزودنا بمثل
تلك الإشارات الدالة على تغير بسيط في الشروط الأولية. وسنرى
الجسد يدرك الفرق بين ما هو داعم ومفيد له وما يعاكس ذلك. ولا
عجب في هذا، فكل الكائنات الحية تتفاعل مع ما يدعم الحياة وما
يؤذيها، تلك هي الآلية الأساسية للنجاة. ومن البديهي في كل أشكال
الحياة امتلاك القدرة على كشف المتغيرات والاستجابة لها بشكل
صحيح.

إن المنهجية التي وظفناها في عملية تطوير خريطة لمجالات الوعي
الإنساني، والمنبثقة من دراسة الديناميكية اللاخطية، تُعرف ببحث
الجاذب، وهي معنية بتعيين قوة مجالات حقول الطاقة باستخدام طريقة
تحليل النقطة الحرجة.¹¹ (تحليل النقطة الحرجة هو تقنية مستمدة من
الحقيقة القائلة إن أي نظام عالي التعقيد يحتوي على نقط معينة وحرجة
حيث أدنى إدخال، مُعطى، سينتهي باختلاف كبير جداً. على سبيل
المثال، عجلات طواحين الهواء الضخمة يمكن إيقافها بإمساك طرف

المراوح في النقطة الصحيحة، كما يمكن شلّ حركة قطار ضخّم بمجرد معرفة أين توقف مسنّات حرّكته).

الديناميكية اللاخطية تجعل من تلك الأنماط التي حصلنا عليها مُعرّفة وفق رؤى معقدة على الرغم من كونها تبدو كمجموع غير منتظم ومفهوم من المعطيات الغامضة. وهي تكشف الصلة بين ما يعتبره العالم غير متصل وذلك باستخدام طريقة مختلفة كلياً ومنهج جديد بالكامل في حل تلك المعضلات.¹²

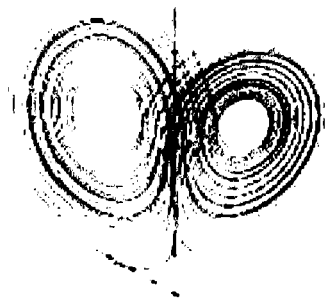
يفترض العالم دائماً أن حل المعضلات يتطلب البدء من المعلوم (نبدأ بالسؤال أو الظروف المعطاة) ثم ينتقل للمجهول (الجواب) وذلك باتّباع تسلسل زمني وخطوات منطقية، إلا أن الديناميكية اللاخطية تتبع طريقاً معاكساً: فهي تبدأ من المجهول (المعطيات غير الحتمية حول السؤال) إلى المعلوم (الجواب)! أيّ أنها تخوض في نموذج آخر من قانون السببية، فالمعضلة تُرى واضحة وسهلة الوصول بدلاً من اتباع التسلسل المنطقي (وذلك كحل مشكلة ما باستخدام معادلات تفاضلية).¹³ لكن وقبل محاولة صياغة الأسئلة حول هذه الدراسة دعونا نستعرض باستفاضة بعض المصطلحات التي مرت معنا قبلاً:

الكاتب يقدم هذا الكتاب على أنه الإجابة (المعلوم) للأسئلة التي نجعل ماهيتها السليمة الآن لكننا سنصيغها بعد قراءة الجواب بما أننا لا نملك معطيات أو صيغ حتمية صحيحة للأسئلة لنصل إلى الفهم الأمثل للوعي، وكل شيء، وهذا مثال عن المنهجية التي يتكلم عنها هنا.

الجواذب

الجواذب هو الاسم المطلق على الأنماط غير المعرفة والتي تنبثق عن بيانات تبدو للوهلة الأولى عديمة المعنى، لكن هنالك ترابط منطقي في كل ما يبدو غير منطقياً. وأول من أظهر أصل هذا الترابط هو إدوارد

لورينز بدراسة الرسوم البيانية للحواسيب عن أنماط الطقس لمدة زمنية طويلة. وتلك الأنماط الجاذبة تعرف «بفراشة لورينز».



أنواع عديدة من الجواذب يدل عليها بأسماء مختلفة، مثل الجواذب الغريبة. لكن المهم لنا في بحثنا هو معرفة أن بعض الأنماط قوية جداً وبعضها ضعيف جداً. وهناك نقطة حرجة تفصل ما بين الحالتين، وهذه الظاهرة مشابهة لطاقة الروابط الضعيفة والقوية في الكيمياء.

حقول الهيمنة

الحقل المهيمن هو حقل يظهر من خلال تأثير أنماط عالية الطاقة في أنماط أخرى ضعيفة. ويمكن تشبيه ذلك بترافق وجود حقل مغناطيسي صغير ضمن حقل مغناطيسي أكبر وأقوى. والكون المرئي هو نتاج لتفاعل أنماط جاذبة غير محدودة بمختلف الطاقات،

أما تنوع أشكال الحياة فهو إنعكاس للتجاذبات اللانهائية،¹⁴ وزيادة في تلك الحقول وتفاعلها إنسجاما أو تنافرا.

تحليل النقطة الحرجة

استبعد المفهوم الكلاسيكي (النيوتوني) لقانون السببية كل ما هو « حتمي » من معطيات لأن تلك المعطيات لم تتوافق مع نماذجه الاعتيادية، ولكن ومع اكتشافات اينشتاين، هايزنبرج، بيل، بور وآخرون توسعت مفاهيمنا للكون بشكل كبير ومتسارع. وتوضح الفيزياء النظرية أن كل شيء في الكون يعتمد ويؤثر في كل شيء آخر.¹⁴

وغالبا ما توصف أبعاد الكون الأربعة بانها ساعة عملاقة، ثلاثة أبعاد مكانية تظهر تسلسلا لبعد زمني. ولو نظرنا للساعات العادية فاسا سلاحظ أن بعض عقاربها تتحرك ببطء وثقال، وعقارب أخرى تتحرك بسرعة كبيرة. وإن أوقف العقرب الكبير فإن ذلك سيحدث فرقا بسيطا في آلية عمل الساعة (لن يظهر الأثر بسرعة ووضوح) بينما يوجد هنالك نقطة توازن معينة يمكن للمسمة بسيطة فيها ان توقف عمل الآلة بأكملها مباشرة. وهذا ما نسميه بالنقطة الحرجة، حيث أن أدنى فعل ينتج تأثيرات هائلة.

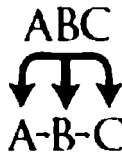
السببية

عادة ما ينص قانون السببية على الشكل التالي:

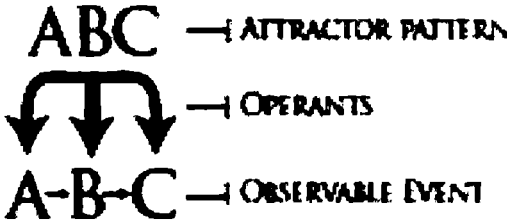
$$A \rightarrow B \rightarrow C$$

وهذا ما نسميه التسلسل الخطي الحتمي، فمثل كرات البلياردو التي تدفع إحداها الأخرى فإن A تؤدي إلى B وB تؤدي إلى C.

لكن وفي بحثنا هذا سنجد أن قانون السببية مختلف بشكل كامل، حيث أن النمط الجاذب ABC ينفصل وفق تأثيره وتفاعلاته فيعطينا التسلسل التالي A ثم B ثم C.



ومن هذا النموذج نرى أن أصل (ABC)، الذي يعد غير مرئي، ينتج على شكل تسلسل مرئي $A \rightarrow B \rightarrow C$ وهو تسلسل يمكن ملاحظته وقياسه في نطاق العالم ثلاثي الأبعاد، فالمشكلات والمعضلات التي تواجه العالم ويحاول حلها تقع على هذا المستوى المرئي، لكن عملنا هو إيجاد النمط الجاذب الأصلي ABC الذي يعد أصل الظاهر ومسببه.



وفي النموذج المبسط الأول، فإن الحروف العليا تشكل النمط الجاذب وتمثل الأسهم التأثيرات والتفاعلات التي ينتج عنها الحدث المرئي. وهذا التوصيف يشبه عمل الكون وفقاً لنظريات الفيزيائي ديفيد بوم الذي صوّر كوناً ثلاثي الأبعاد ذو نظام خفي وآخر مرئي.¹⁵ ومن الجدير بالذكر أن العلماء الآن ينظرون بعين الحكماء المتشورين القدامى الذين تجاوزوا الوعي العادي ليصلوا لحالة اليقظة التامة.¹⁶ كما افترض بوم وجود مصدر أبعد حتى من النظامين المرئي والخفي، شبيه جداً بما وصل إليه هؤلاء الحكماء.¹⁷

وقد سمح لنا التقدم الحاصل في الحواسيب الفائقة ذات الذكاء الصناعي بتطبيق نظريات الديناميكية اللاخطية لدراسة وظائف

الدماغ عبر ما يسمى بالتمذجة الفيزيولوجية العصبية.¹⁸ وقد تم دراسة وظائف الذاكرة عن طريق النماذج العصبية ومنها تم التعرف على الشبكات (العصبية) الجاذبة، وبينت نتائج الأبحاث أن الشبكات العصبية في الدماغ تشبه نظاماً من الأنماط الجاذبة ما يعني أن هذا النظام لا يعمل بشكل عشوائي تماماً، على الرغم من أن كل عصبون قد يتصرف ظاهرياً بطريقة الخاصة.¹⁹

كما أن النماذج العصبونية الخاصة بالوعي كشفت عن صنف من الشبكات العصبية سُمي بـ «أنظمة إرضاء القيود».²⁰ وفي هذه الأنظمة فإن شبكة من العصبونات تتفاعل مع بعضها وفق سلسلة محدودة معينة (مقيدة) وبهذا تؤلف أنماطاً جاذبة مرتبطة خفية، بعض تلك الأنماط الآن يتم التعرف عليها في نطاق علم الأمراض النفسية.²¹ وهذا النوع من التمذجة يربط السلوك بالفيزيولوجيا ويوازي النتائج مع اختبار العضلات الكنسيولوجيا مبرهنناً على الرابط بين العقل والجسد.

وفيما يتعلق بنظرية الفوضى فإن الدراسات السريرية الموثقة في الصفحات التالية عرّفت فضاء الطور، لتشمل بذلك كل مراحل تطور الوعي البشري. وبنطاق المراحل ذاك فإنه تم التدليل على وجود أنماط جاذبة عديدة ذات قوة متزايدة. وهذه الأنماط تعكس حقول الطاقة التي تُمثل وتُظهر لنا سمات وتجليات الوعي المختلفة. يمكن تمثيل تطور الوعي البشري ومجتمعات البشر من خلال المعادلات الرياضية الخاصة بالديناميكية اللاخطية. ودراستنا خصّت نفسها بمقاييس محددة للوعي قسنا من خلالها سُلماً من 1 إلى 1000. والأرقام تمثل لوغاريتم (من الأساس 10) القوة للحقول المخصصة. لكن مجال أو حدود الوعي غير معينة بحد ذاته، فهو يطاول اللانهاية.

فضاء الطور أو فضاء الحالة في الفيزياء وعلم الأحياء هو كمية الحالات الممكنة التي يحتويها نظام حركي. وتوصف «الحالة» بواسطة مجموعة المتغيرات للنظام عند نقطة زمنية معينة. ففي الفيزياء مثلاً يمكن أن تكون الحالة ممثلة بالموضع وكمية الحركة لجسيم، وبالنسبة لديناميكا حرارية تمثل دالات الحالة مثل الضغط والحجم ودرجة الحرارة مجموع تلك المتغيرات، تكون هي فضاء الحالة.

إن النطاق من 1 إلى 600 يمثل أغلبية البشر، أما المستويات من 600 إلى 1000 فهي تمثل نطاق الوعي الفوقي أو التنوير، مرحلة الحكماء والصفاء الروحي العلوي.

مع دراسة كلية للحقول، تم التعرف على القوي المتوالية للحقول الجاذبة (المستقطبة) من الأنماط متعاقبة التي تنوعت بشكل كبير لكنها كانت متسقةً بشكل عام. ونسمي المستويات التي تحوي طاقة ضعيفة أو قوية بـ «الجواذب الغريبة»، والنقطة الحرجة لمعطياتنا هنا كانت تقع على مستوى القياس 200، وما دونها يمكن وصفه بالضعيف أو السلبي، ما علاها يوصف بالقوي أو الإيجابي. وعند الوصول للدرجة 600 كانت مستويات القوة والطاقة مرتفعة جداً.

إن أحد العناصر المهمة في نظرية الفوضى وهو مفيد في فهم تطور الوعي، هو قانون الاعتماد الدقيق على الشروط الأولية.²² حيث يشير إلى حقيقة كون أثر أو فرق بسيط في الوقت يمكن أن يحدث farkاً كبيراً²³، كالسفينة التي تغير درجة واحدة في اتجاهها، ومن ثم ستجد نفسها أخيراً قد ابتعدت مئات الأميال، وتعد هذه الظاهرة التي سنتحدث عنها في تفاصيل أكثر لاحقاً، آلية أساسية لجميع التطورات، كما أنها تكمن خلف إمكانات العملية الخلاقة.

وبشكل عام فإننا نرى، ومنذ زمن سحيق، أن الإنسان حاول

أن «يُمنطق» التعقيدات والاختلافات الهائلة حوله، وأن يستألف سلوك البشر غير المتوقع. وأنشئت أنظمة عديدة لتحاول فهم ما هو غير مفهوم. وهكذا فإن منطق الأشياء صار يعني تعريفها وفق نظام خطي، أي منطقي وعقلاني، ولكن عملية الحياة بحد ذاتها وبالتالي تجربتها عضوية، أي لا خطية بطبيعتها، فهذا هو مصدر الإحباط الفكري الحتمي لدى الإنسان.

في حين أن تجارب الاستجابة في هذه الدراسة، كانت مستقلة وبمعزل عن المكنون العقائدي والفكري لمن تم إخضاعهم للاختبار. ما نتج عنها كان الكشف عن أنماط من حقول الطاقة متعددة مستويات الوعي وهي غير متعلقة أو محصورة بهويات شخوص معينين، أو بطريقة تفكير وتعاطي محددة. ويمكننا القول ان الخاضعين للتجربة أبدوا تفاعلاً مع الحقل العام للوعي على نطاق واسع بغض النظر عن التنوع الفردي وطرق تفكيرهم ومنطقيتها ومحاکمتها العقلية أو أنظمتها الفكرية المتسلسلة. ودلت النتائج، وبشكل عصي على الفهم، أن أنماطاً قوية معينة تنظم سلوك الإنسان.

يمكننا أن نستشعر إذن، أن نطاقاً لا محدوداً من الإمكانيات اللامحدودة - الوعي نفسه - يكون فيه كمية حقول جاذبة قوية تنظم كل السلوك الإنساني داخل كل ما يعد فطرياً «بشري»، وفي نطاق هذه الحقول الجاذبة العملاقة تقل حقول الطاقة والقوة تدريجياً، وهذه الحقول بالمقابل تسيطر على الحضارات والبشر على مر الزمن، فتفاعل هذه التنوعات والاختلافات في ذلك الحقل يصنع تاريخ الحضارات والبشرية. (أظهرت دراسة جانبية أن مملكة الحيوانات والنباتات تتأثر أيضاً بالقوة الهرمية).

تقاطع دراستنا هذه بشكل كبير مع فرضية روبرت شيلدرريك

المسماة «الحقول الخلاقة»، كما هو الحال مع نموذج كارل بريرام ثلاثي الابعاد لوظائف الدماغ.²⁴ (لاحظ إنجازات شخص واحد تساهم في تقدم وتحسين حال الجميع في كون ثلاثي الابعاد). كما أن أبحاثنا تتقاطع مع النتائج التي وصل إليها الحائز على جائزة نوبل في الطب السيد جون ايكلس القائلة بأن الدماغ ينحو منحى حزمة مستقبلية لأنماط طاقة تكمن في المخ ذاته، حيث تمثل الوعي كشكل من أشكال التفكير.²⁵

من غرور الأنا إدعائها بأن الأفكار أفكارها، في حين أن العبقرية عادة ما تنسب مصدر النقلات الخلاقة في الإدراك إلى أساس الوعي الكلي، ألا وهو ما نسميه بـ «الإلهي أو الكوني».

الفصل الثاني

منهجية وتاريخ

نشأ هذا العمل بناءً على أبحاث دامت عشرين عاماً، تضمنت ملايين عمليات القياس على آلاف الأشخاص من جميع الأعمار والأجناس، ويعد أسلوب التجربة سريراً ولهذا هي واسعة الانتشار وعملية، ولأن طريقة الاختبار هذه يمكن تطبيقها على كل أشكال التعبيرات البشرية، ولهذا تم العمل بعمليات القياس بنجاح في مجالات الأدب والعمارة والفن والعلوم والأحداث العامة وتعقيدات العلاقات الإنسانية، فمجال الاختبار في تحديد البيانات هو المجموع الكلي للخبرات الإنسانية عبر الزمن.

على مستوى ذهني، تنوع الخاضعين للاختبار ما بين ما يطلق عليه العالم «طبيعي» والمرضى النفسيين، وتمت الاختبارات في كندا والولايات المتحدة والمكسيك وعلى امتداد أمريكا الجنوبية وأوروبا الشمالية. شملت كل الجنسيات والأثنيات والخلفيات الدينية والعمرية

من الأطفال إلى التسعينين، وغطت نطاقاً صحياً وعاطفياً واسعاً. وقد تم الاختبار بشكل فردي وجماعي على يد مُختبرين مختلفين وعلى شكل مجموعات. فكانت النتائج بشكل عام متماثلة وقابلة لإعادة الإختبار لتطابق وتوافق الشروط العلمية للمنهجية العلمية: التناجحية التامة.

اختير الأشخاص عشوائياً وتم اختبارهم بمختلف الحالات الفيزيولوجية والنفسية: على قمة جبل وعلى الشاطئ، في حفلة أو في الأيام العادية، في لحظات الفرح أو الأسى، غير أن أياً من تلك الظروف لم يؤثر على النتائج المعطاة، وسوف يتم شرح منهجية الاختبار بالتفصيل لاحقاً.

لاقت هذه التقنية إنتشاراً واسعاً عند المختصين في مختلف المجالات، واستخدمها أطباء على نطاق كبير، وكان أحد هؤلاء الدكتور جون دايموند، الذي اعتمد على الكنسيولوجيا لتشخيص مرضاه وعلاجهم، وعنون استخدامه المتوسع لها بـ «الكنسيولوجيا السلوكية»¹.

وعلى عكس باقي الأطباء الذين استخدموا التقنية للكشف عن الحساسية والاختلالات العصبية وغيرها، قام الدكتور دايموند بتوظيف التقنية في اكتشاف التأثيرات الإيجابية والسلبية للمحفزات النفسية والحسية كالفن والموسيقى والحركات الإيحائية والتغيرات الصوتية والضغطات العاطفية. فكان أستاذاً كبيراً في هذا المجال، وحضر الآلاف الإختصاصيين والمهتمين بتطبيقات ونتائج تجاربه محاضراته العديدة.

إضافة لكون هذه التقنية لا تحتاج لوقت طويل، فهي سهلة التطبيق وحاسمة وكل الباحثين أكدوا على كونها خاضعة للشروط العلمية من تناجحية وتكرارية. فعلى سبيل المثال، تسبب محلي صناعي بجعل

كل شخص يشعر بالضعف، سواءً كان موضوعاً على اللسان، أو محمولاً في عبوته قرب الضفيرة الشمسية أو موضوع في ظرف مجبأ (لا يعرف بوجوده لا المريض ولا المختبر).

فقد استجاب الجسد بشكل صحيح رغم أن العقل لم يكن مدركاً للتجربة، كما قام عديد من الناس بتجاربهم الخاصة ليتأكدوا بأنفسهم، فوضعوا مواد مختلفة في عدد من المغلفات وقاموا بإجراء الاختبار على شخص آخر وكانت النتائج حاسمة بكون الجسد يستجيب بدقة حتى لو لم يكن مدركاً للمحيط.

إن سهولة ونتائج هذه الاختبارات لم تتوقف عن إثارة إعجاب الناس والمشاركين، وفي ذات السياق قام دايموند في إحدى محاضراته التي احتوت على 1000 شخص بتمرير 500 مغلف يحتوي محليات صناعية على الحاضرين، إضافة لـ 500 مغلف مماثل لكنه يحتوي على الفيتامين C العضوي وبذلك قُسم الناس لقسمين يمكنهما اختبار أحدهما الآخر. وعندما فتحت المغلفات كانت ردة فعل الحاضرين أشبه بالاندهاش والبهجة لما عرفوا أن كل من كان بحوزته مغلف محلي صناعي شعر بنوع من ضعف، بينما شعر حاملو المغلف الطبيعي بنوع من القوة، وبمثل تلك التجارب البسيطة والنتائج غيرت آلاف العائلات عاداتها الغذائية وفقاً لأوضاعته من فروقات وحقائق.

في حين، رفض المتخصصين في ميدان الطب في سبعينيات القرن الماضي، إن لم يعادوا حتى، فكرة كون التغذية لها دور جزيل في صحة الإنسان، فضلاً عن صحته العقلية والنفسية. وقد لاقى كتاب الطب النفسي المقوم للجزيئات لمؤلفه الحائز على جائزة نوبل لينوس باولينغ استحساناً عاماً وكبيراً، لكن هذا الاستحسان لم يشمل المجال الطبي (إلا أنه وبعد عشرين عاماً أمست المفاهيم المقدمة في الكتاب أساساً لمعالجة الأمراض العقلية).

تكمُن أهمية هذا الكتاب في طرحه كون الأمراض العقلية، مثل الاضطراب وسواه كالخلل العاطفي، لها أساس جيني ينضوي على ممرات كيميائية حيوية غير طبيعية في المخ، فهو أساس جزئي يمكن تقويمه وتصحيحه على المستوى الجزئي. فالتغذية لها أثرها في أمراض كالإكتئاب الجنوني (الاضطراب ذوي القطبين) والفصام والإدمان والإحباط كأثر العلاج الدوائي. في عام 1973، العام الذي نشر فيه كتاب باولينغ، كان لا يزال أساس الطب النفسي موجهاً باتجاه محدد واحد (التحليل النفسي المجرّد للمريض) حتى ظهور هذا العمل. فتم تبني الطرق العلاجية المقترحة وإخضاعها لاختبار الكينيزولوجيا. إلا أن الأثر الأكبر كان لأبحاث الدكتور دايموند التي أظهرت كون الجسد يستجيب فورياً للمؤثرات العاطفية أو غير الصحية أو الضغوطات الذهنية.

أستخدم تحسين دايموند لتقنية الاختبار العضلي في هذه الدراسة على مدار 20 سنة، وانتشر بين الباحثين والأطباء كون الاستجابات مستقلة عن الأنظمة العقائدية للمرضى وأفكارهم وطريقة محاكمتهم العقلية. كما لوحظ أن استجابة الاختبار تترافق بعدم اتساق في نصفي الكرة الدماغية لدى المرضى ذوي الاستجابة الضعيفة³.

تقنية الاختبار

تحتاج إلى شخصين لتبدأ، حيث يُمثل أحدهما المُختَبَر الذي يمد ذراعه موازيةً للأرض، أما الثاني فيضغط على المعصم الممدود بإصبعين ويقول: «قاوم». فيقاوم المُختَبَر الضغط الواقع عليه بكل قوته لكن بالتزام.

يقوم أحد الشخصين بقول عبارة ما ويقيها المُختَبَر في باله، ويختبر المُختَبَر قوة ذراعه باستمرار الضغط عليها، فإن كانت العبارة سلبية

خاطئة أو تقيس أدنى من 200 (انظر خريطة الوعي في الفصل 3)، فإن المُختَبَر سيضعف، وإن كانت الإجابة نعم أو تقيس أكثر من 200 فانه سيُشعر (يستجيب) بالقوة.

ولنوضح العملية أكثر، فليُتخيل المُختَبَر صورة لأبراهام لينكولن في ذهنه مثلاً بينما يتم اختبارُه، ويتبعها بصورة لأدولف هتلر. الفكرة هي في تخيل صورة لشخص محبوب ويقابلها صورة لشخص تخشاه أو تكرهه أو حتى تشعر بالأسف تجاهه.

وإن كنت تريد ان تعرف ماذا يقيس شيء ما (كتاب أو منظمة أو شخص أو أي شيء) على مقياس الوعي عليك ان تقول: «هذا الشيء» يقيس «أكثر من 100» ثم «أكثر من 200» ثم «أكثر من 300» حتى تحصل على استجابة سلبية، ويمكنك أن تكون أكثر دقة بعد ذلك بالقول: «إنه أكثر من 230.225.220» وهكذا. كما يمكن لطرفي الاختبار تبادل الأدوار وستكون النتائج هي ذاتها. وحالما يصبح المرء متمرساً في هذه التقنية يمكنه تطبيقها لتقييم أي شيء يريدُه. وكما يلاحظ القارئ فإن العملية تستخدم لتبيان صواب أو خطأ الجملة المعلنة، إلا أنك قد تحصل على إجابات غير موثوقة لو لم يكن السؤال بالصيغة السليمة، وذات الأمر ينطبق على الأسئلة حول أمور مستقبلية. العبارات التي تراعي الصيغة الصحيحة فيها والظروف الموجودة وأحداث الماضي والحاضر ستزودك بأجوبة قاطعة. ومن الضروري أيضاً ألا تبدي أي إيحاءات تعبر عن مشاعر سلبية أو إيجابية وقت الإختبار، وستزداد الدقة إن أغمض المُختَبَر عينيه، ويجب ألا يكون هنالك موسيقى أو تشويش في الخلفية.

ولأن الاختبار يبدو سهلاً بشكل خادع يجب على الطرفين تجربته على أمور يعرفونها بداية وعندما يألف الشخص هذه التقنية يتفكر حينها بأسئلة أخرى⁴. وستتضح لك وبكل المجالات أنه ليس من المهم للمُختَبَر الدراية بالسؤال قبلاً وأن الاستجابة ستكون مستقلة عن أفكار وآراء المُختَبَر حول السؤال.

وجدنا أيضاً أنه من المفيد بدء الاختبار بطرح العبارة التالية: «يمكنني أن أسأل هذا السؤال». وذلك أشبه بطلب الإذن بالدخول إلى حاسوب ما، وستكون الاستجابة أحياناً «لا». وهذا يعني أن على السائل تجاهل السؤال حينها أو السؤال عن سبب الاستجابة السلبية. ربما لأن السائل قد يكون عانى من أسى نفسي جراء الإجابة وصلاتها في ذلك الوقت، وقد يعود ذلك لأسباب غير معروفة⁵.

في هذه الدراسة ركز المختبرون على أفكار أو مشاعر أو مواقف أو ذكرى أو علاقة أو ظرف حياتي محدد. وتم اختبار الناس بمجموعات سوية، وكبداية، وأعين المختبرين مغمضة، طلبنا منهم وضع ذكرى في ذهنهم كانوا فيها غاضبين أو منزعجين أو يشعرون بالغيرة أو محبطين أو يشعرون بالذنب أو خائفين، وبهذه الحالة شعر الجميع بالضعف. ثم طلبنا منهم وضع صورة شخص يحبونه أو موقف جيد في حياتهم، فكانت ردة فعلهم القوة، وبعد هذين التطبيقين تمت الجميع بتعجب لما اكتشفوه توأماً.

وقد أظهرت تجارب أخرى أن وضع صورة لمواد معينة في الذهن لها نفس التأثير الذي يحدث عند وجودها بشكلها الحقيقي قريبة من الجسم، فمثلاً لو حملنا تفاحة نمت في بيئة احتوت على مبيدات حشرية وسألنا الحاضرين النظر إليها مباشرة واختبرناهم، ستكون ردة فعلهم الضعف.

ثم يمكننا حمل تفاحة نمت في بيئة طبيعية تماماً ونطلب منهم التركيز عليها، وستكون ردة فعلهم معاكسة للأولى. وكل ذلك يحدث دون معرفة المختبرين بطبيعة التفاحة بالطبع⁶.

لتحصل على نتائج سليمة ودقيقة عليك التذكر أن الناس ليسوا جميعاً متشابهين وتختلف حالاتهم وكذلك تعاطيهم مع الموقف، فمنهم حساسون حيث الاحساس يؤثر فيهم أكثر من سواه، ومنهم

يفضل الاستماع، وآخرون بصريون يفضلون ما يؤثر بهم بصرياً، ولهذا على اسئلتك تجنب الشكل التالي «كيف تشعر؟» حيال شخص أو موقف أو أمر ما، أو ان تسأله «كيف يبدو؟» هذا الشيء، أو ذلك؟.

أحياناً قد يتأثر المُختَبَرُ بشكل لا واعي (غير مُركز) أو أنه يدعي غير قاصد استجابة ما وفقاً لحالة محيطته أو ضمنية في الذهن فيعطي استجابة مغلوطة. حينها على المُختَبَرِ إعادة صياغة السؤال حالما يجد الاستجابة لم تتم بالشكل الصحيح. وعلى سبيل المثال، قد يحمل مُختَبَرٌ يشعر بالذنب تجاه أمه لأنه غضب منها، صورة لها في ذهنه ويشعر بالقوة، ولكن إذا ما أعاد المُختَبَرِ التجربة بسؤاله أن يحمل فيه ذهنه موقفه الحالي من والدته، سيستجيب بالضعف حالاً.

ومن التدابير الوقائية للحفاظ على الدقة نزع النظارات إن وجدت والقبعات كذلك (فالمواد الصناعية على الرأس تجعل الشخص يشعر بالضعف). كما أن يد المُختَبَرِ يجب أن تخلو من الحللي والساعات.

وعند حدوث استجابة غير سوية قد يظهر السبب بتقصيه تدريجياً. فمثلاً قد يكون المُختَبَرِ مضمخاً بالعطر لدرجة تستثير لدى الآخر ردة فعل سلبية. ولو واجه المُختَبَرِ فشلاً متتالياً فقد تكون العلة من صوته، ففي بعض الأحيان قد يبدي الصوت طاقة سلبية كافية لتؤثر في النتائج⁸. وهناك عامل آخر يؤخذ في عين الاعتبار وهو الإطار الزمني لذكرى أو صورة معينة. فإن كان المُختَبَرِ قد وضع في ذهنه شخصاً معيناً وعلاقته به فسوف تعتمد الاستجابة على زمن الصورة أو العلاقة، وإن كان يتذكر علاقته بأخيه منذ الصغر فقد يستجيب بشكل مختلف عما إذا ما كان يفكر به من خلال علاقته الحالية به. لذلك على السؤال أن يكون محددًا ومباشراً قدر الإمكان⁹.

وأيضاً هناك سبب آخر يؤثر في النتائج وهو الحالة الفيزيائية للمُختَبَرِ الناتجة عن الضغط، أو خلل عمل الغدة الزعترية الذي يحصل من حث

حقل طاقي سلبى قوي، فالغدة الزعترية هي وحدة تحكم مركزية لنظام مسارات الطاقة في الجسم، وعندما تكون الطاقة منخفضة، يعطي الاختبار نتائج لا يمكن التنبؤ بها، ويمكن معالجة هذه الحالة بثوان معدودة عن طريق تقنية بسيطة اكتشفها الدكتور دايموند سماها «رطم الغدة الزعترية». تقع الغدة الزعترية أعلى الصدر (على القصبة الهوائية أعلى القلب)، نلطم بقبضة مبسوطة على تلك المنطقة عدة مرات ونحن نبتسم ونفكر بشخص نحبه. وبكل مرة نصدر صوتاً أشبه بالقهقهة وعند الانتهاء يمكنك استئناف الاختبار لتحصل على نتائج طبيعية¹⁰.

توظيف الاختبارات في هذا البحث

إن التقنية التي ذكرناها أعلاه هي تقنية الدكتور دايموند وقد وردت في كتابه الكنسيولوجيا السلوكية، والفرق الوحيد بينها وتقنية دراستنا هي عملية استخدام الاستجابات لقياس معدل القوة النسبية لطاقة مختلف القيم والأفكار والمشاعر والمواقف والعلاقات. ولأن الاختبار لا يأخذ وقتاً طويلاً، عشر ثوانٍ فقط، فيمكن من خلال هذه الميزة معالجة عدد هائل من المعلومات في مسائل مختلفة بوقت قصير.

وقد أُستنبط المقياس المدرج بشكل عفوي ممن تمت عليهم الاختبارات على نطاق واسع ليشكل القيم من مجرد الوجود المادي الذي يمثل التدرية 1 وصولاً إلى 600 التي تعد ذروة الوعي العام، وما علاها من 600 إلى 1000 يمثل درجة الاستنارة. فالاستجابات البسيطة التي تمثلت بالجواب نعم أو لا تحدد مقياس المُختَبَر. فمثلاً، «ان كانت درجة كونك حياً تساوي الواحد، فإن قوة الحب تساوي أكثر من مئتين». (يجابوب المُختَبَر بنعم مترافقة باستجابة قوة). «الحب يساوي أكثر من 300». (ما يزال المُختَبَر يستجيب بقوة). «الحب أكثر من 400». (يبقى المُختَبَر قويا). «الحب يساوي 500 أو أكثر». (لا يزال المُختَبَر قويا). في

هذه الحالة فإن الحب يقيس 500، وكانت هذه النتيجة ثابتة مهما أعيد الاختبار أو تعدد المختبرين. وباختبارات متكررة وضع سلم مقاييس بالاستعانة بأشخاص ومجموعات - يشتمل على مختلف مناحي الحياة. كما أنه يتقاطع مع طبقات الوعي الخاصة بفلسفة الديمومة.¹¹

وتعد استجابة المُختَبَر مستقلةً عن قوته الجسمانية الحقيقية، من المدهش كون أصحاب العضلات ينحون منحى أي شخص آخر عند استجابات الضعف في حال كان المحفز ضار. فلا فرق بين أي شخص، وذلك لا يؤثر على النتائج أبداً.

اختلافات

قد تختلف القياسات بمرور الوقت أو باختلاف السائل لعدة أسباب: الأحوال والأشخاص والسياسة والمواقف تختلف على مر الزمن. والناس يختلفون بطريقة تعاطيهم مع الأمور عندما تتبادر إلى أذهانهم بحسب طبيعتهم. إلا إذا استخدم مقياس محدد كمرجع، فستكون المعطيات ثابتة. كل القياسات في هذا الكتاب تمت وفق خريطة الوعي كمرجع. فمثلاً: «على سلم مدرج من 1 إلى 600 حيث أن التدريجة 600 تمثل الاستنارة، فإن -- تقيس الدرجة --». إن لم تحدد درجة معينة لن تصل إلى نتيجة. لذلك يفضل الالتزام بصياغة عامة محددة للأسئلة. وحينها ستكون النتائج متماثلة وثابتة طالما أنك تستخدم نفس التقنية والصياغة ولو اختلف من يقوم بالاختبارات، كما أن إبعاد الأسئلة وصياغتها عن الدوافع والميول الشخصية يزيد من دقة القياس. غير أن هنالك أناس يقحمون مواقفهم وأهوائهم في عملية الاختبار مما يقلل من دقة طريقة الكينزولوجيا، يجب تقدير الحقيقة وإعطائها الأولوية على رغباتك وما تريد أن تثبت «صحته».

المحدودية

لا يكون الاختبار دقيقاً إن لم يسجل المختبر بنفسه أكثر من 200، كما يجب الالتزام بالموضوعية والابتعاد عن الآراء الشخصية والانحياز وجعل ذلك متطلب رئيسي لنجاح الاختبار، أي حاول الإبتعاد عن إثبات نقاط معينة تخصك.

تقريباً 10 % من الناس غير قادرين على استخدام اختبارات الكنسيولوجيا لأسباب غير معروفة. وفي بعض الأحيان قد يحدث، لأسباب مجهولة أيضاً، ألا يستطيع زوجين مثلاً على اختبار أحدهما الآخر ويجب عليهما الإستعانة بشخص ثالث يقوم بالاختبار معهما.

اللا أهلية

يقيس كلاً من أتباع الشكوكية والتشاؤمية أقل من 200 لأنهم يدون حكماً مسبقاً سلبياً حول الاختبار. وفي المقابل، لا بد من عقل منفتح ونفس تخلو من التعصب الفكري لنجاح الاختبار، فكل الدراسات الراضة للكنيزولوجيا السلوكية ومن قام بها قاسوا أقل من 200 (غالباً 160). وقد يستغرب الأشخاص العاديون أن أساتذة مرموقين يقيسون أقل من 200.

فالدراسات الراضة هي نتيجة ميول رافضة بالأساس، فمثلاً خطة بحث فرانسيس كريك التي قادته لاكتشاف البنية الحلزونية المزدوجة للـ DNA قاست 440، بينما خطته البحثية الأخيرة التي حاولت إثبات كون الوعي نتاج النشاط العصبي قاست 135 فقط.

إن إخفاق المدققين، الذين هم أنفسهم أو خطة أبحاثهم التي قيست بأقل من 200، يؤكد صحة الطريقة التي يثبتون بطلانها. فهم «يجب» أن يحصلوا على نتائج سلبية وهذا ما يحصلون عليه فعلاً

وهذا ما يثبت بالمفارقة دقة الاختبار حيث يكشف الفرق ما بين الصدق العادل واللاصدق.

إن أي اكتشاف جديد سيشكل اضطراباً ما بالطبع، ويُرى على أنه تهديد للاستقرار والوضع الراهن للأفكار والمعتقدات السائدة، فإن تنشأ علوم سريرية للوعي تأيد الواقع الروحاني، فإنها بالطبع ستلاقي مقاومة سريعة، فهذا يعد مجابهة مباشرة لسيطرة الجواهر النرجسي لأننا بحد ذاتها وهو متعجرف وعنيد بالفطرة.

يكون الفهم محدوداً في القياسات تحت 200 بهيمنة «العقل السفلي» القادر على التعرف على الحقائق، ولكنه لم يتمكن حتى الآن من فهم ما المقصود بمصطلح «الحقيقة»، ولهذه الحقيقة توابع فيزيولوجية تختلف عن الزيف. بالإضافة إلى ذلك، فإنه يُبرهن على الحقيقة بالفطرة وذلك من خلال فحص الصوت، ولغة الجسد، واستجابة الحدقة وتخطيط أمواج الدماغ وتقلبات التنفس وضغط الدم والاستجابة العصبية في الجلد، زد على ذلك تقنية الهونا (Huna) لقياس المسافة التي تشعها هالة الجسد. وبعض الناس لهم تقنية بسيطة جداً مثل الوقوف وجعل الجسد كالبندول (السقوط للأمام يعني الحقيقة وللخلف يعني الزيف).

وكما أنه لا يمكن إنكار النور بالظلمة لا يمكن إنكار الحقيقة بالزيف. وليس اللاخطي محدوداً بقيود الخطي. فالحقيقة لا تستخدم نموذج المنطق وهي غير قابلة «للإثبات» فما هو كذلك يقيس على درجات المستوى 400 بينما ابحاث الوعي عن طريق علم الحركة يقيس على الدرجة 600 وهي الحد الفاصل ما بين الخطي واللاخطي.

الفصل الثالث

نتائج الإختبارات وتفسيراتها

تهدف هذه الدراسة إلى توليد خريطة عملية لحقول الطاقة الخاصة بالوعي وذلك بغية رسم حدود وجغرافية عامة لمنطقة مجهولة من أصقاع المعارف الإنسانية. ولجعل الأمر أسهل على القارئ، تم تسمية التدريجات ليسهل فهمها والمقارنة بينها.

بالنظر إلى خريطة الوعي سيتضح كون الدرجات المقاسة تتقاطع مع مستويات وعي معينة وإحساس وموقف أو نظرة معينة للحياة، إضافة لحالة الإنسان الروحية ونظراته للوجود والإله. كما كان يمكن أن تشمل الخريطة جداول أخرى حول مختلف المجالات لكننا اكتفينا بهذا القدر، فكلما زادت الإختبارات والتفاصيل الناتجة عنها حصلنا على معلومات أعظم وأشمل.

إن النقطة الحرجة التي تكلمنا عنها والخاصة بالاستجابات على مقياس الوعي هنا هي 200، أي المستوى المترافق مع الشجاعة. وكل

المواقف أو الأفكار أو الكينونات وأي شيء آخر يقع تحت تلك النقطة سيجعل المختبرين يشعرون بالضعف، في حين أن ما علاه سيستحث استجابة قوة. فتعد هذه النقطة هي نقطة التوازن بين الجواذب القوية والضعيفة، بين التأثير الإيجابي والسلبي، بين الحقيقة والزيف.

في المستويات أدنى من 200 يكون المحرك الرئيسي للحياة هو النجاة، على الرغم من أن قعر السلم - منطقة الإحباط واليأس - لا دافع حقيقي فيه. أما مستويات الخوف والغضب فيعدان دوافع أنانية تفسر الرغبة بالنجاة. وعلى سوية الكبرياء قد يمتد دافع النجاة ليشمل الآخرين أيضاً. وعند اجتياز الحد الفاصل ما بين التأثير السلبي والإيجابي واصلين للشجاعة يصبح وجود الآخرين وأهميتهم ضرورة متزايدة. في السوية 500 يكون الدافع الرئيسي هو الرغبة في إسعاد الآخرين. فسوية الرقم 500 حتى 600 تمثل الرغبة في الرقي الروحي للفرد والآخرين. أما الهدف الرئيسي فيما بعد 600 هو الخير للبشرية جمعاء والبحث عن الاستنارة. من 700 حتى 1000 يكرس المرء حياته لأجل البشر وخلصهم.

شرح مفصل

التفكير بهذه الخريطة يقربنا من فهم أكبر للاختلافات الحياتية والتعبير عنها. وإذا ما تفحصنا الأمور عن قرب سنلاحظ أن ما يُعتبر على أنه موقف عاطفي أقل «استقامة» ليس في الحقيقة سيئاً أو جيداً، فالأحكام الأخلاقية هي مجرد توظيف لوجهات النظر الصادرة عنها.

نحن نعرف مثلاً أن شخصاً يعاني من الأسى، يقيس 75، سيصبح أفضل حالاً إن ارتفع لدرجة الغضب التي تقيس 150. إلا أن الغضب بحد ذاته يعد شعوراً مدمراً ولا يزال في مستوى متدنٍ من الوعي، لكن

وكما يظهر التاريخ فاللامبالاة يمكن أن تصيب الحضارات كما تصيب الأفراد، وإن كان اليأس ليس لديه رغبة بشيء أفضل (الرغبة تقيس 125) إذن يمكننا استخدام طاقة الغضب لنصل إلى الكبرياء على الدرجة 175، وهكذا تبقى خطوة وحيدة على طريق التطور في المستويات حتى تصل إلى الشجاعة على 200، ومنها يستمر التحسين على الصعيدين الفردي والجماعي. وفي المقابل، فإن من يصل إلى درجة الحب غير المشروط لن يقبل بأي شيء دونه. وبمجرد بدء الترقى بوعيك ستصبح تلك العملية خبرة مستديمة وقابلة للتصحيح الذاتي الدائم، فتمسي أسلوب حياة لا تهاون فيه.

يمكن ملاحظة مثل هذه الظاهرة في مجموعات الاثني عشر خطوة حيث يعمل أفرادها على تجاوز المواقف السلبية كاحتقار النفس والحساسية المفرطة التي يجدها الناس في مستويات الوعي الأدنى مواقف مقبولة وقد يدافعون عنها بالفعل.

عُنت كل أديان العالم وأنظمتها الروحانية عبر التاريخ بتقنيات الرقي في مستويات الوعي لدى البشر، وتضمن معظمها أو فصل بشكل صريح كون الارتقاء على سلم الوعي هو مهمة شاقة ونجاح الأمر يعتمد على امتلاكك لمعلم (أو مجموعة من التعاليم) فيمنحك تعليمات محددة وإلهام خاص يوصلك لهدفك بعيدا عن اليأس والعجز في ذلك السبيل. وربما من المشجع أن كتابنا هذا يصب محتواه في المسعى الإنساني الأسمى ذاك.

إن تأثير الوعي المعرفي لهذا المخطط خفي، ولكن يمكن أن يكون بعيد المدى، فما تتضمنه هذه النتائج يمكن تطبيقها عمليا في المجالات الرياضية والطبية والطب النفسي وعلم النفس والعلاقات الشخصية، والسعي العام في تحقيق السعادة. فتأمل خريطة الوعي يمكن على سبيل المثال أن ينتقل بفهم الإنسان بعيدا عن مفهوم السببية العام، وعندما

يتطور التصور نفسه بتطور مستوى الوعي، يتضح أن ما يسميه العالم نطاق الأسباب ما هو في الواقع إلا نطاق للتأثيرات.

ويمكن للمشاهد الذي تحمل مسؤولية تبعات تصوراتها الخاصة، أن يتجاوز دور الضحية بفهم أن «لا شيء بالخارج لديه سيطرة عليك» فليست الحياة وأحداثها بل كيف نستجيب لها نحن وما سلوكنا حيالها، وهذا ما يحدد تأثيرها في حياتنا سواء كانت إيجابية أو سلبية، أو سواد تمت تجربتها كفرصة أو كضغط.

إن الضغط النفسي هو أثر لظرف ما تحاول مقاومته أو الهروب منه، غير أن هذا الظرف ليس له أية قوة أو ميزات خاصة بحد ذاته. فلا شيء يملك القوة بنفسه ليخلق التوتر، فقد تسبب الموسيقى الصاخبة ارتفاع ضغط الدم لبعض الأشخاص وقد تكون مصدراً للمتعة لدى آخرين. وطلاق شخصين قد يسبب أزمة إذا لم يكن مرغوب به وقد يكون خلاصاً إذا كان ذلك مرغوباً.

كما أن خريطة الوعي تسلط الضوء على الأحداث التاريخية. وأحد أهم مميزات هذه الدراسة هو التفريق بين الإكراه والقوة. فمثلاً يمكننا تقصي الحقبة التاريخية لاحتلال بريطانيا للهند. ولوقسنا مكانة بريطانيا في ذلك الوقت سنجد أنها ستسجل أقل من 200 على مقياس الوعي.

تأثير المهاتما غاندي كان قريباً جداً من ذروة الوعي الإنساني، وقد انتصر في ذلك الصراع لأنه استعان بقوة الوعي العظيمة، أما بريطانيا فقد مثلت الإكراه، بدرجة أقل من مثتين، وأينما التقت القوة بالإكراه، فإن الغلبة للأولى.

وكما نلاحظ، فإنه لطالما حاولت المجتمعات التعامل مع مشكلاتها عن طريق شرعنة بعض الأفعال، فالحروب والتلاعب والقوننة وعمليات الحظر. كلها تجسّدات للإكراه. فهم يرون المشكلة فقط ويصرون عليها لتعود وتكرر دون معالجتها بشكل جذري. ورغم أن الحكومات

خريطة الوعي®

العملية	المشاعر	المقياس	↑	المستوى	النظرة للحياة	النظرة للإله
وعي خالص	تفوق الوصف	1000-700	↑	تنوير	كائنة	الذات
تنوير	نعمة وبركة	600	↑	سلام	مثالية	كل شيء
خول	سكينة	540	↑	فرح	كاملة	واحد
رؤيا	إجلال	500	↑	حب	كرمة	محب
استخلاص	إدراك	400	↑	عقل	هادفة	حكيم
جأوز	تسامح	350	↑	قبول	متناغمة	رحيم
عزيمة	نفاؤل	310	↑	استعداد	واعدة	ملهم
خرير	ثقة	250	↑	حياد	مُرضية	قادر
تقوية	إثبات	200	↕	شجاعة	مكنة	غفور
انفخاخ	استحقار	175	↓	فخر	متطلبة	غير مكثرث

عدائية	كره	150	↓	غضب	معادية	نأري
استعباد	تعطش	125	↓	رغبة	مخيبة للأمال	منكر
انسحاب	قلق	100	↓	خوف	مفزعة	عقابي
جزع	ندم	75	↓	أسى	مأساوية	مهمل
تنازل	قنوط	50	↓	لامبالاة	مستحيلة	مُدين
إهلاك	لوم	30	↓	شعور بالذنب	فاسدة	منتقم
إقصاء	خزي	20	↓	عار	تعيسة	مزدر

(والأفراد) عادة ما يكونون قصيري النظر لأنهم لا يرون إلا الإكراه، فهنالك من يرى أن ظروف وأسس الصراعات الاجتماعية لن تخبو حتى تُكشف الأسباب المباشرة ورائها ويتم علاجها.

إن مفتاح البهجة والدعة هو في كونك لطيفاً وعطوفاً دون قيد أو شرط ومع الكل بمن في ذلك أنت نفسك. وهذا ما نسميه بالعاطفة،¹ ومن دونها لن نجد راحة أو معنى أو سكينة لمشكلاتنا الفردية أو الاجتماعية. لا علاج لأي مشكلة أو مرض دون الشعور بالعاطفة والحب، وبقوة العاطفة يصبح المريض متشافياً.

مستويات الوعي الإنساني

أوجدت ملايين عمليات القياس التي أجريت على مدار سنوات عدة، مجموعة قيم دقيقة استجابةً لتصنيفات شعورية أو مواقف حياتية، وحُددت تلك القياسات وفق طاقة الحقول الجاذبة، وهي أشبه ما تكون للحقول الكهرومغناطيسية التي تجمع وتنظم برادة الحديد. وقد تبيننا التصنيف التالي لحقول الطاقة (مستويات الوعي) لتسهيل فهمها.

من المهم جداً تذكر كون القياسات ليست مجرد أرقام رياضية بل هي لوغاريتمية، متوالية حسابية. ولهذا فإن المستوى 300 ليس ضعف المستوى 150 بل هي 300 للقوة 10 (300)¹⁰. ما يعني أن أية زيادة تعني فرقاً كبيراً في القوة، فمعدل زيادة الوعي كلما ارتفعنا على السلم يعد هائلاً.

ومن المعروف أن الوعي الإنساني يتجلى بأشكال فريدة وكثيرة جداً على اختلافاته. لكن كل ما هو أدنى من 200 يعتبر مدمراً لحياة الفرد

والوسط المحيط، وفي المقابل من يقيس أعلى من 200 يكون تأثيره النقيض من ذلك، فالنقطة 200 هي من تفصل بين المستويات وطبيعة الأشياء، تفصل ما بين الإكراه (الزيف) والقوة (الحقيقة).

وبالطبع ليست كل الحالات النفسية حالات ثابتة طوال الوقت، فقد يتصرف أحد الناس على مستوى معين في أحد مجالات الحياة وقد يتعامل مع شيء آخر على مستوى آخر. أي أن المستويات الميينة في هذا البحث هي المجموع الكلي لمستويات وعي الفرد في مختلف مدارات الحياة.

درجة الوعي 20: العار

مستوى العار هو المستوى الأدنى والأكثر خطورة على الإنسان، فلا يمكن لصاحبه احتمالاه أو الخطوبه إلى الأمام أية خطوات في الحياة، فيستحيل الإنسان ميتا وهو حي.

قد جربنا كلنا شعور فقدان ماء الوجه، وشعرنا بالخزي وبكوننا نكرة للحظة. لكن ما أن يغرق الإنسان في ذلك المستوى لن يجد سبيلاً الا بقتل نفسه أحياناً، علّه يزيل كل شيء فيطاول السكينة. أن تكون منبوذاً يعني أن تشعر بالعار، وفي المجتمعات البدائية التي انحدرنا منها جميعاً، فإن الإبعاد والنبد مرادف للموت.

إن التعرض لاعتداءات جنسية في الصغر يؤدي إلى الشعور بالعار مدى الحياة إذا لم نعالج تلك المشكلة بمساعدة طبية نفسية ملائمة. وكما أكد فرويد فإن العار يشكل اضطراباً عصبياً وظيفياً وهو ما يعد مدمراً للصحة النفسية والعاطفية. وكنتيجة لضعف الثقة بالنفس قد يهمل الإنسان جسده ويبدو خجولاً أو منعزلاً ومنظوياً.

وقد يكون العار أيضاً أداة للقسوة وغالبا ما يصبح ضحاياه قساة على أنفسهم، فالأطفال الذين يشعرون بالعار يكونون عنيفين مع

الحيوانات ومع بعضهم بعضاً، ويعد سلوك الناس ذوي هذا المستوى من الوعي سلوكاً خطيراً، فهم معرضون لهلوسة اتهامية، فضلاً عن مرض البارانويا، فالبعض قد يصاب بالذهان أو يرتكب جرائم شاذة.

بعض منهم يحاول تعويض شعور العار بادعاء الكمال والصلابة، لكنهم غالباً ما يصبحون غير متسامحين ومتعصبين ومنقادين. هنالك أمثلة سيئة الصيت تساق في هذا المجال كالمتمرتين الاخلاقيين الذين يشكلون لجان أمنية تقحم مفاهيمها الخاصة بالعار عنوة في حياة الآخرين الذين سوف يبررون لاحقاً بناءً على تلك المفاهيم القتل أو التهجم. كما ان القتلة المتسلسلين غالباً ما ينطلقون من مفاهيم اخلاقية معينة حول الجنس، حيث أنهم يرون أنه من العدم معاقبة ما يسمونه «امرأة سيئة».

ولأن الشعور بالعار يحط من مستوى قدر الإنسان فإنه يعرض الشخص في هذا المستوى لمشاعر سلبية أخرى ولهذا فإنه غالباً ما يتسبب بفخر زائف وغضب وشعور بالذنب.

الدرجة 30: الشعور بالذنب

الشعور بالذنب يشيع في مجتمعاتنا كأداة للتلاعب والعقاب، ويظهر بقوالب مختلفة كتبكيك الضمير ولوم النفس والمازوشية وكل أعراض اعتبار الشخص نفسه كضحية. الشعور بالذنب يسبب آفات نفسية وجسدية وميولاً انتحارية. كثيرٌ من الناس يصارعون طوال حياتهم هذا الشعور، ومنهم من يحاول الهرب يائساً بنكرانه تماماً.

الشعور بالذنب مرتبطٌ بالشعور بالخطيئة، ذلك الموقف العاطفي الصارم المؤذي والناجم عن الديماغوجية الدينية. فتجار الخطيئة والخلاص مهووسون بجعل الناس يشعرون بالخطيئة ومعاقبتهم عليها، وقد يكون ذلك بسبب شعورهم أنفسهم بها. كما أن المجتمعات المتخلفة تعتبرها

على أنها ضلال وشذوذ ويجب التعامل معها بقسوة، لا بل قد تشمل المجتمع ككل فيحاولون التكفير عنها بالأضاحي المختلفة. الشعور بالذنب يستجر الغيظ الذي يستجر القتل، وغالباً ما يكون العقاب المبجل لدى كثير من الناس والمجتمعات.

الدرجة 50: اللامبالاة

الفقر، اليأس والقنوط هم سمات هذا المستوى. العالم لا يعني لهم الكثير ودائماً ما يرثون الحياة، ضحاياه يفتقدون للسبل الحياة والطاقة اللازمة لاستغلالها إذا ما وجدت. قديموتون وحيدين إن لم يجدوا من يعتني بهم. لا يتأثرون لأي محفز ولا يستجيبون على أية بارقة أمل.

إنه مستوى المشردين والمهملين كما أغلب كبار السن والمصابين بأمراض مستعصية. غالباً ما يعتبرهم المحيطون بهم عبء عليهم وعلى المجتمع، يفتقرون لأي دافع في الحياة، وجل حياتهم هدرٌ للطاقة والموارد، إنه مستوى شوارع مدينة كالكوستا حيث لا يطأها بجرأة سوى القديسين امثال الأم تيريزا واتباعها. اللامبالاة هو مستوى هجران الأمل ومن يجروء على تغيير حياتهم فيهم هم قلة قليلة.

الدرجة 75: الأسى

مستوى الحزن والخسران والجزع، إنها المشاعر التي اختبرتها أغلب الجماعات البشرية، لكن من يبقى بها يحيى حياةً ملؤها الندم والحرمان. فيها حداً دائماً، فقداناً وحسرة على الماضي. هي درجة الفاشلين والذين اعتادوا الانهزام كأسلوب حياة، فقدوا حتى عملهم وأصدقائهم، وعائلاتهم وفرصهم وصحتهم. الخسارات التي تحدث لهم في بدايات حياتهم تجعلهم يعتادون على الأسى، فهنا يرى المرء الحزن في كل زاوية وتفصيل من تفاصيل الوجود.

إن إحدى سمات هذه الحالة هي أن ما تخسره لن تعوضه وستبقى على حالك ليزيد أساك، بل إذا ما خسرت شخصاً تحبه فإنك ستعتبر وكأنك خسرت الحب بأكمله. وفي مثل هذه الصدمات العاطفية قد يصل الأمر إلى إحباط مزمن ينتهي بالموت. وعلى الرغم من كون الأسي مقبرة للحياة، إلا أنه يبقى أفضل حالاً من اللامبالاة. وعندما يبدأ شخص مصدوم مصاب بالأسي بالبكاء سنعرف حينها انه بدأ بالتحسن. حالما يشرعون بالبكاء سوف يعودون لتناول الطعام من جديد.

الدرجة 100: الخوف

في هذه الدرجة هنالك طاقة أكثر بكثير مما سبقها، والخوف من الخطر أمر صحي بالطبع. الخوف هو من يدير جزءاً كبيراً من العالم، ويشكل دافعاً لأفعال لا عدلها. فالخوف من الأعداء، ومن الشيوخوخة، ومن الموت، ومن الرفض والمخاوف العامة هي الدافع والمحرك لحيات الكثير من الناس، ومن هذه النقطة يبدو العالم خطراً، مليئاً بالتهديدات والأخطار. كما يعد الخوف أداة مفضلة للقوى الحاكمة في السيطرة على شعوبها من خلال الأنظمة القمعية والشرطة السرية.

من وجهة نظر هذا المستوى فإن العالم يبدو خطراً ومليئاً بالأفخاخ والخطوب. والخوف أداة رسمية مفضلة للسيطرة بيد الانظمة والوكالات الدكتاتورية والقمعية، والشعور بعدم الأمان هو المحرك الرئيسي للسوق. فالإعلام يلعب على وتر الخوف ليزيد الحصص السوقية. والخوف كمنخلة البشر، خلاق لا حدود له. حالما يستحوذ الخوف على المرء فإنه سيتغذى على كل أحداث العالم، حالما يصبح الخوف مفرطاً فإنه سيتجسد في كل شيء حولك.

الخوف من خسارة علاقتك بمحبوبك ستقودك للغيرة ويرتفع بك لأعلى درجات التوتر. والتفكير المتوهم يمكن أن يودي بصاحبه

للرهاب أو لخلق آليات دفاعية نفسية تشمل المجتمع كاملاً وتخشى من بروباغاندا وهمية. الخوف يمنع تطوير الذات ويكبح الشخص والعقل بالتأكيد. ولأنك تحتاج طاقة إيجابية للتخلص من هذا المستوى، فإنك بحاجة لمساعدة الآخرين. وهذا هو السبب الذي يجعل الشعب الخائف يبحث عن القادة الأقوياء الديكتاتوريين في الغالب، الذين يمنحونهم شعوراً بالأمان والخلاص.

الدرجة 125: الرغبة

هنالك طاقة أكبر في هذه الدرجة، الرغبة هي محرك الإنسان في مختلف نشاطاته بما في ذلك الاقتصاد. فالمعلنون يلعبون على رغباتنا لبرمجتنا وفق احتياجات متصلة بفطرتنا التي تحركنا.

الرغبة هي من تقودنا لبذل عظيم الجهد بغية تحقيق أهدافنا ونيل ما نستحق. فالرغبة بالمال، والمكانة والسلطة هي من تدير حياة الكثير من أولئك الذين تجاوزوا دافع الخوف الذي يقيد الحياة ويهيمن عليها.

والرغبة أيضاً هي مستوى من الإدمان، حيث تصبح الرغبة شغفاً أكثر أهمية من الحياة نفسها، وقد لا يدرك بالواقع ضحايا الرغبة أساس دوافعهم، فالبعض قد يدمن الرغبة بجذب الانتباه ما يجعل الآخرين يتعدون عنهم بسبب مطالبهم المستمر، وكذلك فإن الرغبة بالقبول الجنسي قد أنتج مصانع كاملة من مستحضرات التجميل والموضة والأفلام. الرغبة تعنى بالتكديس والطمع، ولكنها نهمة بسبب مجال الطاقة المستمر فيها وبذلك فإن الرضا برغبة ما سيستبدل بالرغبة بالحصول على شيء آخر لم يتم تحقيقه، ولهذا يظل لدى المليونير هاجس تجميع المزيد والمزيد من الأموال.

وعلى الرغم من ذلك فإن الرغبة هي حالة أعلى من الأسى أو الحزن. فبغية ان تصل إلى شيء عليك ان تملك الطاقة لتريده أولاً. كان للتلفاز

تأثير كبير على العديد من الناس المضطهدين، لأنه يرسخ الرغبات في
الذهن ويجمع طاقتها للدرجة التي يتحرك فيها الناس بعيدا عن الأسى
ويبدأون السعي وراء حياة أفضل. فالرغبة يمكنها ان تضع الانسان على
طريق الانجاز وبذلك تكون المنفذ لمستويات وعي أعلى.

الدرجة 150: الغضب

على الرغم من كون الغضب يقود للقتل والحروب إلا أنه يتعد
عن تعمد قتل الذات كأغلب المستويات التي سبقته. للغضب وجهان
أحدهما مدمر والآخر معمر، عندما يخرج الناس من مستوى اللامبالاة
والأسى لتخطي الخوف، يبدأون بالحاجة، فتقودهم الرغبة للإحباط
والإحباط يقودهم للغضب، والغضب بدوره من الممكن أن يكون
الغضب نقطة ارتكاز تمكن المضطهدين من الانطلاق للحرية، فالغضب
من الظلم الاجتماعي والخداع واللامساواة أدت إلى نشوء حركات
عظيمة نتج عنها تغيرات في بنى المجتمع. لكن الغضب يعبر عن نفسه
بالاستياء والانتقام ولذلك فهو خطير وزائل.

يتجلى الغضب كأسلوب حياة عند أولئك الغضوبين والانفعاليين
الذين يتحسسون لأبسط الامور، فيخرجون عن طورهم ويتعاركون مع
الآخرين ويتحاربون ويكونون محبين للخصام. وبما أن الغضب مبني على
الرغبات المحبطة فإنه يقوم على المستوى الذي يسبقه. والإحباط أصلا
يقوم على تعظيم أهمية الرغبات. والغازب الذي تثور ثائرتة سيؤدي
بنفسه للكره الذي له أثاره المدمرة على حياة الشخص بكل جوانبها.

الدرجة 175: الفخر

هذا المستوى هو الغالب بين معظم البشر في هذا الوقت، وهو ما
يجعلهم يشعرون بالإيجابية حال إدراكهم له على عكس سابقه. يبدو

هذا الشعور جيداً ومحبذاً لدى المجتمع، فهو يرتفع بك بعيداً عن الذنب والخوف والعار، ولكن إذا ما قارناه بالمستويات الأعلى فلا يُعدّ صحيحاً أو كافياً وما زال سلبياً لوقوعه تحت الدرجة الفاصلة. إنه جيدٌ مقارنةً بما دونها فقط. لكنه ما زال دون الدرجة الحرجة 200.

تكمن مشكلةُ الفخر كونه موقفٌ غير حصين، يعتمد على عوامل خارجية ومن دونها ستسقط فجأةً لدرجات أدنى.

فالأنا المتكبرة غير عصرية على الهجوم، والفخر ضعيف لأنه يمكن أن يُهدم ببساطة ويحط بك مباشرة في العار وستظل تشعر أبداً بالخوف خشية فقدانه.

الفخر يُفرّق بدل أن يُجمع كما أنه ينضوي على نتائج وخيمة، وفي سبيله يموت الكثيرون وتذبح الجيوش بعضها تحت شعار الوطنية والتفاخر بالوطن وتحت راية السياسة والتعصب والحروب الدينية التي تقوم كلها على تفاخر شخص أو فئة. ومن ذا الذي يدفع الثمن؟ إنه المجتمع كاملاً. عيب الفخر الأساسي هو الجهل والإنكار، وهاتان السمتان تقفان مانعاً أمام التقدم. فالشفاء من الإدمان مثلاً مستحيل في هذه الحالة لأن المرء ينكر مشكلته ولّب أزمته. لذلك فإن الفخر عائق كبير في وجه القوة الحقيقية التي تستعيز عنه بالمكانة والسمو الحقيقيين.

الدرجة 200: الشجاعة

إنها الدرجة التي تفصل الزيف عن الحقيقة، الإيجابي عن السلبي، الإكراه عن القوة. هنا تبدأ بإدراكها وهنا يبدأ عقلك بالانفتاح والاستكشاف، والإنجاز، والصبر والتحمل. كل من هو أدنى هذه الدرجة يستبصر العالم على أنه يأس بائس حزين ومرعب ومريع. لكن هنا ستره تحدياً، مثيراً ومُحفزاً.

فالشجاعة تعني الاستعداد للخوض في غمارٍ جديدة والرغبة

في التعامل مع تقلبات الحياة وأزماتها، وستحاول استغلال الفرص والتعامل بفعالية مع الأمور. في هذا المستوى هنالك طاقة لتعلم مهارات جديدة، تنمية تعليمك ومعارفك واستحداث أهداف حياتية تسعى لها. ستواجه مخاوفك وستحاول حلها أو التقدم رغباً عنها. التوتر لن يزعزعك كما فعل من قبل، والعقبات التي تعرقل الدرجات الأقل لن تقف في وجه من بدأ طريق القوة الحقيقية. في هذه المرحلة ستمنح طاقةً للعالم بقدر ما تستهلك، على عكس جماعات وأفراد المستويات الدنيا الذين يستهلكون طاقة المجتمع ككل دون مقابل. ولأن إنجازاتك ستلقى استحساناً ولأنك ستشعر بالرضا فإنك ستعزز إيجابياتك وتعمل على شخصك بشكل أفضل.

الدرجة 250: الحياد

في هذا المستوى الذي أسميناه الحياد تبدأ الإيجابية في الحلول فيك، لأن الشخصية فيه تبدأ بالتخلص من سمات المستويات السابقة المتعصبة التي ترى كل شيء إما أسود أو أبيض. هنا تنطلق التعددية التي تخلق التنوع والاختلاف، وهنا ترتقي فوق الأضداد، تبتعد عن إطلاق الأحكام المتعسفة وتصبح أكثر مرونة في التفكير والعيش، فأن تكون حيادياً يعني أن تكون غير مرتبط نسبياً بالنتائج، فلا تهتم كثيراً للفشل أو الخوف أو التوتر.

في هذا المستوى يقول المرء مثلاً: «حسناً، إن لم استطع الحصول على هذه الوظيفة، فسأحصل على غيرها». إنها بداية الثقة بالنفس، حيث يستشعر المرء قوته، ولهذا لا يمكن تهديده بسهولة، ولن يساق لإثبات أي شيء. فتوقع أن الحياة برخائها وشدتها ستكون على ما يرام والقدرة على مواجهة المصاعب والتأقلم معها هو التصرف النموذجي لمستوى 250.

ولدى الناس المحايدون حس بالعافية، فعلامة هذا المستوى هي الثقة بالقدرة على العيش في هذا العالم، وبهذا فإن هذا المستوى يتضح بالتجربة أنه مستوى الأمان.

من السهل التعايش مع الناس في هذا المستوى، فالناس سيشعرون بالأمان بالوجود بقربهم والتعامل معهم وذلك لأنهم غير مهتمين بالصراعات والمنافسة أو الشعور بالذنب، فهم هادئون ومرتاحون نفسياً. فالسلوك في هذا المستوى، يكون غير حكيم ولا يؤدي إلى أية حاجة للتحكم بسلوكيات الآخرين. وبالمقابل، ولأن الناس المحايدون يقدرّون الحرية فمن الصعب التحكم بهم.

الدرجة 310: الاستعداد

يمكن أن يُرى هذا المستوى كإجابة للمستويات العليا، ففي حين على سبيل المثال، كان العمل يتم على نحو كافٍ في مستوى الحياد، فإنه يتم على نحو جيد ويصبح النجاح في جميع الجوانب هو الشائع في مستوى القبول،

يصبح النمو سريعاً ويتم اختيار هؤلاء الناس من أجل التقدم. الاستعداد يعني أن المرء قد تغلب على المقاومة الداخلية للحياة وأنه ملتزم بالمشاركة، ففي حين يميل الناس في المستويات الأدنى من 200 إلى أن يكونوا مترمتين فإن فائحة عظيمة تحدث لهم في مستوى 310.

يكون الناس في هذا المستوى، ودودون ويحققون نجاحات إجتماعية ومادية لأنهم لا يجدون مشكلة في العمل أو التوظيف، لأنهم سيقبلون بالوظيفة عندما يرون أنه لا بد من ذلك، أو سيفتحون عملهم الخاص أو يعملون بمفردهم ولا مشكلة لديهم إن بدأوا من نقطة الصفر. طبيعة الناس في هذا المستوى هو حبهم لمساعدة الآخرين، والمشاركة

في ما هو صالح للمجتمع وهم أيضاً على استعداد لمواجهة مشكلاتهم الداخلية ولا يعانون من عراقيل كبيرة في عملية التعلم بسرعة.

في هذا المستوى، يصبح تقدير الذات مرتفعاً فطرياً ويتم تعزيزه من خلال ردات فعل المجتمع الإيجابية التي تأتي على شكل الإعجاب والتقدير والثواب. إن الاستعداد متعاطف ومستجيب لحاجات الآخرين والناس في مستوى الاستعداد يكونون «بناة» للمجتمع و«مساهمين» به. ومع قدرتهم على استعادة توازنهم بعد مرورهم بالشدائد وإمكانيتهم على التعلم من التجربة، فإنهم يميلون إلى أن ينموا قدرتهم على تصحيح أغلطهم ذاتياً، ولأنهم سمحوا برحيل الفخر والكبر فإنهم يصبحوا على استعداد للنظر في عيوبهم الخاصة والتعلم من الآخرين، حيث يصبح الناس في هذا المستوى طلبة متفوقين لديهم القابلية على التعلم بسهولة، ويمثلون مصدراً كبيراً للقوة للمجتمع.

الدرجة 350: القبول

في هذا المستوى يحدث تحولٌ كبير بإدراك المرء لكونه مصدر وسبب كل ما يختبره في حياته. وتحمل هذه المسؤولية يعد فيصلاً في هذه الدرجة من الوعي التي يبدأ فيها الشخص بالعيش بتناغم مع قوى الحياة. على عكس الناس الواقعيين أدنى الدرجة 200 الذين يميلون لكونهم يرون أنفسهم ضعافاً وضحايا للحياة، وهذا ينبع من الاعتقاد بأن مصدر سعادة الشخص أو سبب مشكلته تنبع من «الخارج». ففي هذا المستوى تحدث قفزة كبيرة تستعيد قوة الشخص التي تكتمل هنا مع الإدراك بأن مصدر السعادة تنبع من الداخل، وفي هذه المرحلة المتطورة لا يصبح هناك شيء يسمى «الخارج» ولديه القدرة على جعل المرء سعيداً. والحب ليس أمراً يعطيه الآخرين أو يسلبوه بل يُخلق من الداخل.

ليس القبول شكلاً من أشكال اللامبالاة بل هو انخراط في الحياة دون إخضاعها لأجندة ما

مع القبول، يكون هناك هدوء نفسي ويتوسع الإدراك بتجاوز الإنكار، حيث يرى المرء الآن الأمور دون تشويه أو سوء فهم فيتوسع سياق التجربة ويصبح الشخص قادراً على «رؤية الصورة بأكملها»، فالقبول أساساً يعمل مع التوازن والنسبة والتناسب.

فالفرد في مستوى القبول، لا يهتم بتحديد ما هو صحيح وخاطئ بل يحاول إيجاد حلول للمشاكل الواقعة بالطريقة الأمثل.

لا يسبب العمل الشاق عدم راحة أو فزع، وتحل الأهداف بعيدة المدى محل القصيرة، ويصبح الانضباط والبراعة هما البارزان.

في هذه المرحلة سندرك أن الآخرين لهم حقوقهم كحقوقنا، نجد المساواة على عكس ناس المستويات الدنيا التي تعتنق التعصب، وفيها نرى أن التعددية في المجتمع والتعايش هي شكل من أشكال الحلول للمشاكل الكبرى. فنتحرر من التزمّت والعنصرية وندمج مع بعضنا بدل أن نرفض الآخر.

الدرجة 400: العقل

عند تجاوز عواطف المستويات الدنيا فإن الذكاء والعقل هما من سيتصدر الواجهة. فالعقل قادر على التعامل مع كميات معقدة وضخمة من المعارف التي يوظفها ليحقق تقدماً سريعاً مما يتيح له اتخاذ قرارات صحيحة ويصبح قادراً على فهم العلاقات المعقدة ويمسي حاد التمييز وخبيراً في استخدام الرموز كمفاهيم مجردة. هذه الدرجة هي درجة العلم والطب والمقدرة على فهم الأمور المعقدة، وفيها التعليم والمعرفة هما المبتغى الدائم والأساسي، الفهم والمعلومات المتاحة هما الأدوات الرئيسة لتحقيق الانجازات.

إنه مستوى الحاصلين على جوائز نوبل والقادة الكبار وقضاة المحاكم العليا. عيوبه هي الفشل في التفريق ما بين الرموز وما ترمز إليه حقاً والخلط الحاصل بين عوالم شخصية و موضوعية تحد من فهم السببية.

ومن السهل في هذا المستوى، أن تُرى الشجرة ويتم تجاهل الغابة، وأن يتم الافتتان بالمفاهيم والنظريات والإنغماس بالمذهب العقلاني وفقدان المفهوم الجوهرى.

وهكذا يمكن أن تصبح العقلنة هي الغاية، فالعقل محدود ولا يحمل القدرة على تمييز الجوهر أو النقطة الحرجة للمسائل المعقدة، وعادة ما يهمل السياق.

العقل لا يوصل إلى الحقيقة. إنه يعج بمعلومات ومعارف هائلة لكنه يفتقد القدرة على الوصول بكل تلك التعقيدات إلى حل كامل، فكل طرح فلسفي يبدو منطقياً ومقنعاً بحد ذاته. وعلى الرغم من كون تأثير هذا المستوى وفعالته كبيرين في العالم التقني حيث تهيمن منهجيات المنطق، إلا أن المفارقة أنه بحد ذاته يعد عقبة ضخمة للوصول إلى المستويات العليا.

تجاوز هذا المستوى غير شائع نسبياً، ومن يتعداه من البشر لا يتجاوزون 4%.

الدرجة 500: الحب

ليس الحب هو ما تتداوله وسائل الاعلام والناس عامة، فما يشيرون إليه بهذا المسمى هو شعورٌ عاطفي مزيجٌ من الانجذاب الجسدي والرغبة بالتملك والسيطرة وهو إدمان وشعور بالاثارة الجنسية والميل لشخص الآخر، وغالباً ما يكون شعوراً متذبذباً يضمحل بعد فترة من الزمن. عندما يوضع على المحك فإن غضباً عارماً يظهر أو اتكالية كاملة

لظالما كانا محتبئين تحت قناع ذلك الشعور. هذا «الحب» يمكنه التحول لكرهية بكل بساطة وما نحن نتكلم عنه أبعد بكثير عن شعور يقوم على العاطفة والتعلق.

إن الكره ينبع من الفخر والكبرياء لا الحب. وفي تلك العلاقات فإنهم غالباً لا يختبرون الحب حقاً. فالدرجة 500 تحدد بتطور الحب غير المشروط غير المتبدل والراسخ. وهو ليس عرضة للتذبذب والتغير لأن مصدره هو داخل الشخص، فلا يقوم على عوامل أو سمات خارجية. الحب هو حالة كينونة، وهو شكل من أشكال الحياة وبه ندعمها وبه نسمي غفورين. وبه نرفع من شأننا وشأن الآخرين ونحقق أسمى الأعمال بدافع نقي. في هذه الدرجة نتمكن من رؤية الجوهر وفهمه ونحيط بأي مشكلة وسياقها الكامن، إن العقل يعالج التفاصيل والحب يُعنى بالصورة بأكملها. ففهمنا يصبح أعمق وأشمل وأصح. هذه الظاهرة الشعورية الكيانية المجردة يمكن التدليل عليها وقياسها بمدى تواجد هرمون الاندورفين في الدماغ.

الحب عام وعالمي غير مخصوص بعينه، يتجاوز حواسك والأماكن. يركز الحب على كل ما هو خير في الحياة وينمي ما هو ايجابي، يعالج السلبية بدلا من مهاجمتها، إنه مستوى السعادة الحقيقية. لكن قلة من الناس من يبلغونه، ومن يبلغ الحب غير المشروط عند الدرجة 540 هم 0.4 % فقط.

الدرجة 540: الفرح

كلما أصبح الحب لا مشروطاً تم اختباره كفرح داخلي. وهذا ليس فرح مفاجئ مؤقت ناتج عن الانتشاء بعوامل خارجية، بل شعوراً دائماً يرافق كل أفعالك، فالفرح يصدر عن ذواتنا في كل لحظة نحياها بدلاً عن أي سبب خارجي. الدرجة 540 هي درجة مجموعات الشفاء

والعلاج الذاتي وفيها تجدد القديسين والمعالجين الروحانيين والباحثين الحقيقيين.

ما يميز هذه الدرجة هو امتلاك صبر هائل، والجلد على مواجهة كل ما هو سلبي. سمته هي العاطفة والناس فيها لهم أثرهم الجلي على الآخرين، فهم قادرون على نشر الحب والسلام بنظرة عين.

في أعالي هذا المستوى سترى العالم مناراً بالجمال البهي والكمال في كل الموجودات. ستشعر أن كل الأمور تحدث دون جهد وبالتزامن بعضها ببعض، سترى كل شيء هو تجلٍ للمحبة والإله، وستشعر أنك جزء من إرادته.

قد يراك الناس كمعجزة بينهم ولكن طاقتك بأكملها هي طاقة الكون وليست خاصة بك. ستختبر حساً بالمسؤولية تجاه الآخرين مختلف عن ذلك الذي في المستويات الدنيا. وستملك رغبة لنفع الحياة بأكملها بدلاً عن أشخاص بعينهم فقط. القدرة على محبة الجميع في آن واحد تعود لمعرفة أنه كلما أحببت كنت قادراً على الحب أكثر.

الدرجة 600: السلام

هذه الدرجة يمكن توصيفها بالتفوق، إدراك الذات وتجسيد لوعي الإله، وهي حالة نادرة بحق. عندما نصل لها يتلاشى الاختلاف بين ما هو شخصي وما هو موضوعي. وفيها يتعد المرء بشخصه عن العالم الاعتيادي، فمنهم من يكرسه ليصبح معلماً روحانياً ومنهم من يعمل في الظل لمنفعة البشرية جمعاء. قلة تصبح جديرةً بعبقرية عظيمة فتساهم جزيلاً في تقدم المجتمع. هؤلاء من يطلق عليهم لقب القديسين على مر الزمن وهؤلاء من يتعدون عن دين العوام ويقفلون للروحانيات الأساسي بذاته الذي انطلقت منه الأديان.

الإدراك في هذه المرحلة مختلف عن كل ما سبقه، أصحابها يرون

العالم الذي يراه الآخريين لكن بطريقة مغايرة، فكل شيء حيّ ومضيء متناغم في جوهرة راقصٍ وغامرٍ وجميل. هذه الرؤى تشغل العين لا الذهن الذي تجاوز أصلاً الفرق بين الموجودات وأدرك أنه جزء لا يتجزأ من كل الكيانات وهو حاضرٌ مساو لما يراه مندمجاً في عالم كل شيء فيه متصل بكل شيء آخر. يمكنك أن تشعر وتذكر تلك الحالة عندما تتأمل أعمالاً عظيمة في الفن أو الموسيقى أو العمارة تساوي على مقياس الوعي ما بين 600 و 700، ستتقل بوعيك لدرجات عليا بشكل مؤقت وتذكر الوجود كاملاً دون التقييد بالزمن أو المكان.

الدرجة ما بين 700 و 1000: الاستنارة

إنه مستوى أكثر الناس رفعة، الذين توحدوا مع المبادئ الروحانية الأسمى وتبعهم البشر عبر الزمن. إنه مستوى الإلهام بأبهى وأقوى صورته وفيه يُمثل المرء الإله، لا يعدُّ كفرد واحد منفصل بل تجسيدا للوعي الكلي وهو من يوحى للبشر على مر الزمان. فيتجاوز الأنا ويعلم الآخريين كيف يفعلون ذلك.

إنه على ذروة الوعي البشري القصوى. تعاليمهم ترتفع بوعي الجماعات البشرية عامة. أن تكون في تلك المرحلة يعني أنك في النعيم وفي سلام مطلق وفي حالة تفوق الوصف والكلمات. فيها يتجاوز وجود المرء الزمان والأفراد ولا يُعرّف بـ «أنا». يرى الجسد كأداة للوعي يتواصل من خلالها. وتعود الذات للأصل وللجوهر الكلي الأولي للوجود، فتندثر الازدواجية ويحقق التوحد التام.²

إن أعظم من وصل لأعالي هذا المستوى يُطلق عليهم لقب السيد بأجل معانيه وهم حقيقةً ثلاث: السيد كريشنا، السيد بودا والسيد عيسى المسيح. هؤلاء هم المستيريون الأجل.

تصنيفات إجتماعية لمستويات الوعي

توصيف عام

لو أردنا تمثيل مستويات الطاقة (الوعي) لسكان العالم بشكل توضيحي فسيكون الشكل شبيهاً بمباني الباغودا، 85 بالمئة من سكان الأرض يقيسون أقل من المستوى 200، بينما يساوي المعدل العام للوعي الإنساني كافة في الوقت الراهن هو 204. وبالطبع فإن قوة الوعي الخاصة ببعض الأشخاص والقرية من ذروة المقياس تُعدل درجة الجموع الكبيرة القريبة من القاع. 8 % فقط من سكان الأرض على مستوى الوعي 400. و 4 % فقط تتجاوز الـ 500، و واحد من كل مليون يصل للدرجة 600 أو أعلى.

قد تبدو هذه الأرقام غير واقعية للوهلة الأولى، لكننا إذا ما تفحصنا أحوال العالم سندرك سريعاً أن سكان بعض القارات بالكاد يجدون

قوت يومهم. المجاعات والأمراض في كل مكان، وغالباً ما تترافق باضطهادات سياسية واجتماعية وعوز في الموارد. كثيرٌ من هذه الكثرة يعيشون على مستوى اللامبالاة، مُستسلمين لفقرهم المدقع. كما يجب إدراك أن أغلبية البشر - في المجتمعات المتحضرة وسواها - يعيشون في حالة من خوف بدائي، فالبشر يسعون دائماً للشعور بالأمان والاستقرار وهذا أمر مرافق لهم دائماً.

وأولئك الذين تنحدر حياتهم لمجرد ضرورة البقاء سيتخذون قرارات مقولبة ليكونوا في النهاية مجرد حبة قمح في طاحونة الاقتصاد العالمي مدفوعين برغباتهم السطحية التي إذا ما تحققت فجلّ ما سيصلون اليه هو الكبرياء.

أي رضا حقيقي لن يناله الإنسان قبل الدرجة 250، حيث تبدأ ثقة الإنسان في ذاته بالبروغ كأساس لحياة إيجابية واعية لأهمية تطوير وعيها.

ارتباطات حضارية

درجة الوعي أدنى من 200، كما ذكرنا، شائعة في أوساط البشر الذين يسعون لمجرد الحياة، حيث الملابس مجرد أشلاء والأمية هي القاعدة، ووفيات الرضع مرتفعة والأمراض منتشرة وسوء التغذية سائد جداً، كما أنه لا توجد قوة مجتمعية، فيركز الإنسان مهاراته على جمع الطعام ومسببات الدفء والمأوى، إضافة للاعتماد التام على تقلبات البيئة.

إنه مستوى العصر الحجري، ولا يرقى عن مستوى حياة باقي الحيوانات إلا قليلاً.

البشر الذين يملكون درجات وعي أعلى من 200 بقليل يُعرفون على أنهم عمّال غير مهرة، تجار مغمورون وأصحاب مساكن بسيطة. (قابلية البشر على التنقل بدأت بنمط الحياة البدوية لتثبت باكتشاف الزراعة مع

ارتفاع نسبي لوعي الناس، ثم بدأت عمليات المقايضة واختراع العملة).
ترافق القدرات العملية المتوسطة مع الذين يملكون درجات وعي
في أواسط الـ200. بمنازل بسيطة لكنها آمنة وهم أصحاب نظام غذائي
مكتفٍ ذاتياً، ملابسهم ملائمة ومستوياتهم التعليمية أولية.
في حين أن الدرجات الأعلى من 200 تُمثل بالعمال المهرة والمهنيين
والحرفيين والتجار والصناعيين.

الدرجة 300 تشتمل على الفنيين المختصين والمهنيين المتمرسين
والخبراء والمدراء وأصحاب المهن ذات البنى الأعمد، وهم متمين
لتعليمهم الثانوي، ومهتمين بمظهرهم وبالرياضات والاحتفالات
العامة، كما يعد التلفاز شاغلهم الأعظم.

في أواسط الـ300 نجد أصحاب الإدارات العليا والصناعيين والمعلمين
المهتمين بالشأن العام الذين تتخطى رؤيتهم نطاق العائلة والحيرة والمدينة
أو حتى البلد الذي يسكنونه، ويصبحون مهتمين بنقاشات ذات معنى
وبطابع اجتماعي، كما أنهم ضمنوا البقاء والعيش في مجتمع متحضر
بسبب ما يملكونه من معارف ومهارات، فالمجتمع على هذه الدرجة
مرن ومتحرك والموارد تكفي للسفر الترفيهي وما شابهه من أفعال.

الدرجة 400 هي مستوى اليقظة الفكرية، فلا وجود للأمية أبداً بل
لأصحاب التعليم العالي والمعارف الاختصاصية، مديرو المؤسسات
والعلماء. هؤلاء الناس مهتمين بالمجالات الدورية ولديهم رفوف من
الكتب. وهم منحازون للقنوات التعليمية في التلفاز ويملكون وعي
سياسي أكبر. كما يشجع الإبداع الفني والإنغماس الثقافي والتواصل
العميق، وتمثل النشاطات الترفيهية بلعب الشطرنج والسفر والمسرح
والحفلات الموسيقية.

فالمؤسسات المدنية التي تعنى بتعزيز الوسط الاجتماعي، والقضاة

في المحاكم العليا، والرؤساء، رجال الدولة، والمخترعون وقادة العالم الصناعي يحتلون عامةً هذا المستوى.

ولأن التعليم يحتل مكانة أساسية هنا، فإن الأفراد يجتمعون في أماكن عامة مخصصة بغية إيجاد مصدر للمعلومات والتوجيه، كالجامعات مثلاً. ومعظمهم يتخرج باختصاصات رفيعة، ورفاهية الآخرين وراحتهم تعد اهتماماً مشتركاً في هذه الدرجة، لكنها ليست محرك مفروض أيضاً.

من يحتل أواخر الدرجة 400 يكون علماً في مجاله، ذو مكانة اجتماعية رفيعة، ومتعدد الانجازات ومتبع لأعراف المجتمع الراقي. ورغم ان هذا المستوى هو بيئة الجامعيين والدكاترة إلا أنه مصدر المحدودية والرؤى الكلاسيكية (النيوتونية) المحدودة للكون والانقسام الديكارتى ما بين العقل والجسد، فكل من نيوتن وديكارت يقيس 499، كما هو حال اينشتاين وفرويد.

وكمثل الدرجة 200 التي تحدد تغيراً جذرياً في أصول الوعي، فإن الدرجة 500 هي نقطة مميزة تحدد قفزة عظيمة في الوعي أيضاً. وعلى الرغم من أن بقاء الفرد ما يزال مهماً، إلا أن دافع الحب يبدأ بسبغ كل الأشياء بألوانه، كما أن الإبداع يتجلى بأبهى صورته.

وفي هذا المجال فإن التوافق هو سمة كل مجال إنساني، من الرياضة انتهاءً بالعلوم. والإيثار يمسي دافعاً أساسياً في الحياة جنباً إلى جنب مع المبادئ التي يكرس الفرد نفسه لها، ويمسي الإنسان قائداً لأنه اختير هذا وليس لأنه بحث عن هذا. ومن هذه المرحلة تنبع أرقى الألحان والفنون والتصاميم والأهم من ذلك، القدرة على تغيير الآخرين بمجرد الحضور معهم.

في خواتم الدرجات 500 يتربع القادة الروحانيون الذين يكونون مثلاً يحتذى لباقي المجتمع، يخلقون نماذج وأنظمة جديدة لكل البشر. وعلى الرغم من إدراكهم لكونهم ما زالوا يملكون عيوباً وحدوداً إلا أن

الناس غالباً ما يرونهم مُبجلين مُقدسين ولهم ميزاتهم الخاصة التي لا يملكها بشر. العديد من أواسط الـ 500 يتكون لديهم خبرة روحية من جوهر أصيل ويصبحون مرتبطين بسعي روحي متواصل. قد يفاجئ بعضهم المحيطين بهم بنقلة مفاجئة في واقعهم نتيجة وعيهم العالي وموضوعيتهم الفريدة.

يمكن أن يصف الآخريين الوعي في هذه الدرجة بالمثالي وقد يُكرس لخدمة المجتمع ككل. إلا أن قلة يتخطون تلك المرحلة ليصلوا إلى الدرجة 600. وفي هذه المرتبة قد تكون حياة الفرد أسطورية. وعلامة تلك المرتبة هي العاطفة، العاطفة التي تغمر الجميع وتكون الدافع في كل شيء.

تقدم الوعي

على الرغم من كون مستويات الوعي التي ذكرناها تمتد بتنوع كبير، إلا أنه من غير الشائع إنتقال أحدهم من مستوى إلى آخر خلال فترة حياة واحدة، فدرجة الوعي التي تقاس عند مولد الشخص تزيد بمعدل خمس درجات خلال حياته، ذلك أن مستوى وعي الفرد تحت تأثير الولادة هو حقيقة واقعية متعلقة بمعان عميقة، والوعي بحد ذاته وبتعبيراته على شكل الحضارة الإنسانية يتطور ببطء بالحقيقة خلال أجيال عديدة.

يستخدم غالبية الناس تجربتهم الحياتية لتوسيع تنوعات مجال طاقتهم الأصلية والتعبير عنها، فقلة قليلة من ينجحون في الانتقال إلى أبعد من ذلك بالرغم من أن الكثير من الناس يحققون تحسينات داخلية كبيرة. ويصبح فهم هذا السبب أسهل بكثير حين نرى بأن من يحدد مستوى الفرد هو الحافز، فالحافز يتحرك من المعنى، والمعنى بدوره هو تعبير عن السياق، ولذلك فإن الإنجاز محدود بالسياق الذي عندما بالمقابل يتماشى مع الحافز، فإنه يحدد قوة الفرد النسبية.

إن التقدم بمعدل خمس درجات في سني حياة الفرد يعد بالطبع

محصول حياة فيها مختلف أنواع الخيارات التي لا يقلل مجموعها التراكمي الوعي بشكل عام بل يرتفع به. سنسرد بالتفاصيل (الفصل 23) كيف أن المستويات المتقدمة لوعي بعض الافراد تؤثر وتعديل في مستويات باقي البشري ذوي الوعي الضعيف. وعلى العكس، فان السلبية المطلقة لبعض الأشخاص يمكن ان تأرجح حضارات بأكملها وتميل كفة ميزان الوعي الكلي. وقد اشتملت اختبارات الكنسيولوجيا على نسبة 2.6 % من الناس الذي يستجيبون بشكل غير طبيعي لها أي بشكل مناقض للطبيعة (فهم يستجيبون بقوة للجواذب، أو المحفزات، السلبية وبالضعف للجواذب الايجابية).

ومع ذلك، فإنه من الممكن للأفراد الذين يعزلون أنفسهم عن تسالي الأنا (البشر أسفل الدرجة 200) إحراز تقدم كبير إيجابي يصل لمئات النقاط، باختيارهم بوعي بأن يتبعوا نهجاً ودوداً وصادقاً ولطيفاً ومتسامحاً تجاه الحياة، وأخيراً حين يكون بذل الإحسان والخير للآخرين هو تركيز المرء الأساسي، فإنه سوف يحقق نقلات كبيرة في مستويات الوعي، على الأقل من الناحية النظرية، أما العملية فإن ذلك يحتاج لإرادة عظيمة.

لذلك فإن الفرصة متاحة بغض النظر عن أن الانتقال من مجال طاقة إلى مجال آخر خلال دورة حياة واحدة لا يعد أمراً اعتيادياً. وهكذا يظل الحافز هو من ينشط هذه الإمكانية، وبدون ممارسة الاختيار، لن يحدث تقدم.

ومن الجيد إعادة التأكيد على أن التقدم على مقياس القوة (قوة الوعي ودرجاته) لوغاريتمي، فإن اختيارات الأشخاص ذات تأثير كبير. فمثلاً الاختلاف ما بين الدرجتين 361.0 و 361.1 يعتبر تغيراً مهماً جداً وكبيراً لأنه قادرٌ على تغيير كلا من حياة الشخص وتأثيره في العالم على شكل أوسع.

آفاق بحثية جديدة

نحن معنيون بشكل رئيسي بتوضيح أسس الوعي وتحليله على ضوء الفروقات بين آليات القوة والإكراه. لكن بحثنا ليس مجرد مادة نظرية، بل ميزته تكمن في السماح لنا باستكشاف معارف لم نصل إليها من قبل، فهي منهجية قابلة للتطبيق على أعصى وأعقد الأسئلة مثلها مثل المناهج النظرية المتقدمة. وهنا سنستعرض بعض الأمثلة ليكون المقصد واضحاً.

مشكلات اجتماعية

الإدمان على المخدرات والكحول يسترعي اهتماماً واسعاً لدى المجتمع لما له من صلات بعالم الجريمة والفقر والمرض وباقي الآثار السلبية. وقد ثبت كونه مشكلة اجتماعية وطبيعة صعبة وعصية. وفهمه السليم لا يتخطى الوصف العام للحالة.

نقصد بالمصطلح «إدمان» معاقرة شيء ما باستمرار والاعتماد عليه كالمخدرات والكحول رغم النتائج الجدية التي ستترتب على ذلك. وهي حالة تتخطى قدرة المدمن عن التوقف عن استخدام أو تعاطي تلك المادة، لأن إرادة الشخص قد قيدت بالفعل وأصبحت غير ذات جدوى. لكن، ما هي طبيعة الإدمان الجوهرية، وعلى ماذا يدمن المدمن حقاً؟

إنها المادة التي تسبب الإدمان بحد ذاتها حسب الاعتقاد الشائع، وهي التي تخلق لدى الضحية حالة «العليا» من الشعور بالنشوة، لكن وإذا ما أعدنا تفحص طبيعة الإدمان من خلال المنهجية التي ذكرناها فإننا سنحصل على تكوين مختلف للحالة. في الحقيقة فإن الكحول والمخدرات لا يملكان القدرة بحد ذاتهما لجعل الإنسان يشعر بتلك الحالة «العليا»، كل منهما يقيس ما بين الـ350 والـ600. أما تلك الحالة فتقيس ما بين الـ350 والـ600.

تأثير المخدرات هو فقط حجب حقول الطاقة الضعيفة مما يسمح باختبار الحقول العليا فقط. فهو أشبه بفلتر يُصفي النغمات المنخفضة من مقطوعة ما مثلاً، ويبقى على القوية منها مسموعاً، وهذا الحدث لا يخلق النغمات القوية بل يركز على وجودها ويبيئه فقط.

إن ترددات ودرجات الوعي العليا قوية جداً وقليل من الناس يختبرونها بشكل نقي وصاف لأنهم محاطون بحقول الطاقة الأضعف كالتوتر والخوف والغضب والسخط وإلى ما ذلك. فنادر ما يشعر الشخص العادي بشعور خالص، ومن الصعب مثلاً الشعور بالحب دون خوف أو التمتع به بشكل كامل، والشعور بالنشوة أقل وأقصر، لكن بمجرد أن يختبر الإنسان هذه المجالات المرتفعة لن ينساها أبداً وسينشدها ما حيي.

هذا هو ما يصبح الناس مدمنين عليه.¹ وربما نجد توضيحاً جيداً

في الفلم القديم: الأفق المفقود: شانغريلا (فلمٌ يعد رمزاً للحب غير المشروط والجمال) الذي يقيس 600.

و بمجرد أن يختبر الإنسان مثل هذه المستويات فإنه لن يكتفي بمستوى عادي من الوعي بعده، فقد اكتشف بطل الفلم تلك الحقيقة، ولم يعد قادراً على إيجاد السعادة بعد عودته من شانغريلا، فقرر التخلي عن كل شيء ساعياً للعودة إلى تلك الحالة من الوعي والسعادة، فأمضى سنين يصارع ليجد شانغريلا من جديد ما كلفه سني حياته كلها تقريباً.

نفس العملية تحدث للناس الذين يصلون لمراحل عليا من الوعي بطرق أخرى مثل السامدي خلال التأمل أو تجارب الاقتراب من الموت، ومن يختبر مثل تلك الحالات يُرى على أنه تغير للأبد. ومن الذائع ترك هؤلاء للعالم المادي واتخاذهم منحى البحث وراء الحقيقة، وكذلك يمكن تحقيق مثل هذه الحالات العليا من خلال تجارب الحب والدين أو الموسيقى الكلاسيكية أو الفن، أو من خلال اتباع تعاليم روحانية.

فالخوف على الأقل يشعر بشعور أفضل من اليأس، والفخر يشعر بشعور أفضل من الخوف، والقبول أفضل من الشجاعة وأكثر راحة، والحب يجعل من أي حالة أقل منه غير محبذة. بينما الفرح يفوق كل شعور إنساني أقل منه، أما النشوة فقليل جداً ما يضاهاها. والشعور المتسامي فوق كل تلك الأحوال هو السلام على الدرجة 600، حيث يتجاوز كل وصف فيه.

كلما ارتفع مستوى هذه الحالات، كانت قوتها أكبر على عملية تغيير حياة الإنسان. ومن غير الشائع تحول أهداف ومقومات وحياة الإنسان بشكل كامل فجأة، لكن عندما تتغير سيقال عن ذلك الشخص أنه ليس كما كان قبلاً، وإنه شخص جديد ولد من رحم تجربة معينة، ذلك يحدث بتكريس الذات لسبيل روحاني يضمن آلية رقي روحي مستمرة.

يمكن الوصول إلى التجربة الروحانية السامية التي يدركها المرء عادة بتكريس حياته كاملة للعمل الروحاني يمكن الوصول إليها مؤقتاً بسبل مصطنعة زائفة. لكن تلك الطريقة تخل في التوازن وتخلق ديناً، والاختلال يسبب نتائج سلبية. فسيكون ثمن تلك البهجة المتلوية هو اليأس الناتج عن الادمان، وأخيراً، سيتضرر كل من المرء نفسه والمجتمع. إن مجتمعاتنا تتعد عن البهجة ومسبباتها بطبيعتها، فهي تقدر العمل الشاق والتضحية بالذات والكدح الدائم، لا بل تدينها في كثير من الأحيان وقد تعتبر بعض أنشطتها غير قانونية. (السياسيون يفهمون هذه الحالة جيداً سواء أكانوا علمانيين أو ملتزمين. وقد يستخدمون تلك النقطة مثل حيلة لنيل رضا الناس بوضع خطط في برامجهم الانتخابية مثلاً لتقليل أسباب المتعة عند المساجين. يمنع التدخين أو التلفاز أو قراءة المجلات).²

الفتنة والوعود غير المحققة في مجتمعنا مباحة، بينما الأشباع مرفوض. الإجراءات الجنسية التجارية مثلاً تستخدم في العديد من المنتجات لتباع بكثرة، بينما المتعة في اعلان جنسي حقيقي يُحرم ويرى أنه لا أخلاقي.

كل الطبقات الحاكمة عبر التاريخ ضمنت لنفسها المكانة والثراء عن طريق الافتاء بأحكام مترتبة أخلاقياً، فكلما زاد عمل المرؤوسين وقلت بهجتهم، زاد غنى الحكام ونظامهم مهما كان سواء ثيوقراطي أو أرستقراطي أو أوليغاريشي أو صناعي

مثل هذه الحكومات تُصادر حق المتعة لأفراد شعبها. وكما رأينا قبلاً فما البهجة إلا طاقة مرتفعة، لكن طاقات الشعوب تُحيدت عنها لقرون طويلة ما أوصل الطبقات الأعلى للثراء والمتعة المطلقة دون الطبقات الدنيا.

في الحقيقة، إن بهجة طاقة الحياة هي أفضل رأس مال

لل بشرية، وسرقة هذا من الإنسان أدى إلى ظهور انقسامات كبيرة بين من «يملكون» و «لا يملكون»، فما يثير حسد الطبقة العاملة في حياة الطبقات العليا هي بهجتهم، في ممارسة السلطة بجميع أشكالها وحتى الجوانب الجميلة من الإنغماس الذاتي. وإدراك كون المتعة التي يفقدها المرء يكتسبها شخص آخر على حسابه يؤد غضب الثورات والتصعيد وخرق القوانين التي وضعت لتحرم وتحد من متعة الافراد.

وبهذا ينحى الحس الأخلاقي منحى تبرير استغلال طاقة حيوات الجموع من خلال ترسيخ عملية تدنيس القيم. أحد الاعتقادات الشائعة الواهية يحاول تقديم الحياة المليئة بالمعاناة والكد غير المتوازن مع المردود النفسي والمادي على أنها ستكافأ وتعوض بشكل كامل. إزدواجية الحياة هذه تجعل المتعة ملازمة للألم مما يخلق بيئة ذات أفراد يحاولون الهروب دوماً من تلك الازدواجية بالإدمان وما شابهه من أمور مرفوضة إجتماعياً. ومن نفس البيئة والمنظور الخاطئ ذاك تنشأ المنهجية الحالية في «علاج المشاكل» من خلال إنكار أساس الظلم الاجتماعي أسبابه الخفية. وبهذا نكون قد صنعنا سوقاً وبيئة رديفة لعالم الجريمة وكل ما يترتب عليه من نتائج كارثية، ما يؤدي لتخريب حياة الناس على مختلف الأصعدة.

فتوقيف تجار المخدرات لا يحل مشكلتها أبداً، وقبل أن يصل إلى السجن حتى سيأخذ أحد آخر مكانه. لقد قام تاجر المخدرات الأكبر بابلو ايسكوبار بوضع وصية في حال توقيفه بان يأخذ ثلاثة رجال مكانه في حال تم القبض عليه أو قتله، وبذلك أصبح لدينا ثلاثة قادة لشبكة المخدرات بدلا من واحد.³

مشكلة المخدرات الاجتماعية تحتاج إلى نهج إجتماعي يقيس على الدرجة 350، إلا أن برامجنا الحالية المستخفة في مكافحة المخدرات

تقيس 150 فقط. ولهذا فإنها غير فعالة والأموال التي تنفق عليها هباء.

بحوث علمية وتطبيقية

تثمر الطريقة التشخيصية التي تكلمنا عنها سريعا في الفصول السابقة في مجالات بحثية وصناعية عدة، وتوفر الجهد والوقت والمال بشكل هائل وهنا سنستعرض بعض الأمثلة عن ذلك.

مواد الأبحاث

اختبر توماس أديسون أكثر من 1600 مادة قبل وصوله إلى التنغستين كعنصر مناسب للإستخدام في المصابيح الضوئية.⁴ لكن هنالك طريقة أسهل لمعرفة تلك المادة وهي تقسيم المواد المحتملة لمجموعتين ومن ثم طرح السؤال: «المادة في هذه المجموعة». نعم/ لا. وبعد التحديد نقوم بتقسيم المجموعة المختارة لمجموعتين أيضاً وطرح ذات السؤال وهكذا. بهذه الطريقة سنجد المادة الصحيحة في ثلاث دقائق بدلاً من ثلاث سنوات.

تطوير المنتجات

أنفقت شركة أر جي أر نايسكو 350 مليون دولار على أبحاثها في محاولة إنتاج سجائر خالية من الدخان،⁵ وذلك بناءً على الافتراض الخاطئ أن التدخين هو بالأساس عادة فموية. (في الحقيقة اكتشفت الأبحاث السريرية أن الناس الذين يصابون بالعمى يتوقفون عن التدخين، فالتدخين له أسس عديدة واحدة منها، وليست الرئيسية، هي الاشباع الفموي).⁶

اختبار الكنسيولوجيا ناجع أيضاً في معرفة إذا ما كانت المنتجات ملائمة للسوق والناس ويمكن إعطاء نتائج واضحة تشمل رضا الناس وجدوى التسويق في أقل من دقيقة. كما يمكن التحقق من رواج

المنتجات وأرباحها بدقة كبيرة جداً. إن كانت الأسئلة محكمة وتضع في عين الاعتبار كل الأحوال والطوارئ، كالوقت الذي سي طرح به المنتج، والاسواق، والإعلان عنها والشريحة المستهدفة.

التحقق العلمي

يقدم لنا العلم مجالاً واسعاً لاستكشاف علم الحركة ما يزودنا بمجموعة من الأحاجي المثيرة التي تتفوق على الأحاجي العادية. (ومن الممتع ان تقوم بمجموعتان بمقارنة ما اكتشفوه مع بعضهم من خلال المنهجية ذاتها). وفي التطبيقات الأعم فإننا سنجد السبل لأبحاث مثمرة بسرعة كبيرة، وسنكتشف ان أكثر الرؤى المبتغاة قيمة غالباً ما تعنى بنطاق وابعاد البحث. ولأن هذه المنهجية تتجاوز حدود السياق المحدد فإن أحد أهم استخداماتها هو التحقق من العملية بحد ذاتها، سواء أكان منحاً صحيح البحث فيه أو لا. وبهذا يمكننا تقصي صلاحية ببيان البحث والانطلاق منه من عدمها.

يمكن استخدام طريقة الاختبار في سبل البحث العلمي حيث نتعرف على النتائج بسرعة وبنظرة دقيقة وعن كتب على نطاق أبعد مما نبحث فيه كمكان أو معارف أي خارج سياق المختبر والمعارف الأولية، كما نستطيع التحقق من كل خطوة في عملية البحث بحد ذاتها سواء أكانت تجري بالطريق الصحيح أم لا. فمثلاً دأبنا للبحث عن حياة خارج الأرض في الكون يتمثل بإذاعة الرمز الرياضي π في الفضاء، والفكرة هي أنه لا يمكن حضارة تطوير عمليات البث الإذاعي، إرسال واستقبال، ان لم تحط بذلك المفهوم الرياضي منذ البداية. لكنه من الخاطئ الافتراض كون الحياة في أماكن أخرى ثلاثية الابعاد فقط أو حتى يمكننا نحن البشر بالتقاطها بحسب وسائلنا نحن، بغض النظر عن إن اشكال الحياة الأولية لا يمكن الكشف عنها بتلك الطريقة.

التشخيص الكنسيولوجي يعد فرعاً من فروع العلم، وذلك يتمثل بكلية الكنسيولوجيا التطبيقية العالمية.

إن كل عضو من الجسم لديه عضلة دالة معينة نستطيع من خلال استجابتها للإشارات تحديد العضو المريض. والكنسيولوجيا تستخدم على نطاق واسع بسبب فعاليتها في التشخيص وتحديد سبل المداواة الأفضل. فالجرعة المناسبة من الدواء المناسب يمكن تحديدها من خلال استجابة المريض. وكذلك الحال بالنسبة للحساسية وحجم الحاجة ونوعية المكملات الغذائية للمريض.

البحث في الثيولوجيا والأبستمولوجيا والفلسفة

علي الرغم من تنوع استخدامات الطريقة التي ذكرناها بحسب وعي المختبر، إلا أن التقنية وعند استخدامها تبين الحقيقة بحد ذاتها وإنها تقيس كمنهجية عند الدرجة 600.

وهذا يعني أن المنهجية الموصوفة على درجة من الأمانة التي تتجاوز الإزدواجية أو نطاق الوعي العادي كما نراه في الحياة العادية. ودرجة الحقيقة في هذا الكتاب ككل هي 850. ولنتأكد من هذا قمنا بقياس حقيقة كل فصل وصفحة ومقطع وجملة بذات الطريقة.

طالما سينتابنا شك في حقيقة جواب ما، يمكننا ان نقيس درجة الحقيقة للسؤال أيضاً. فالشك والتناقض يزرغان من مستويات الوعي المرتبك، والجواب حقيقي على درجته وحده من الوعي (درجة وعي السائل). ولهذا فقد يكون الجواب صحيح لكنه غير ممكن، وذلك أشبه بنوطة موسيقية تعزف بالشكل الصحيح لكنها تموضع بشكل خاطيء على ورقة العلامات الموسيقية. فكل ما نحصل عليه هو إنعكاس لدرجة الوعي المحددة للسائل وهي صحيحة وفقاً لتلك الدرجة فقط.

إن العبارة قد تكون صحيحة في مستوى مرتفع من الفهم، لكنها غير مفهومة لدى العقل، ولهذا فإنها قيمتها قد تفسد عندما تُحرّف محدودة المتلقي عباراتها، وهذا ما حصل لمعظم الأديان على مر العصور، عندما صدرت تعاليمها من مستويات وعي مرتفعة ومن ثم أساء أتباعها الذين يملكون سلطة فهمها.

مثل هذا التأثير يمكن رؤيته بوضوح باختلافات طوائف الأديان جميعها. أما أصل الدين فيمكن استجلاءه بإزالة السلبيات في تفسيرات التعاليم الدينية بالحقيقة فقط. بعض تلك التفسيرات تجعلك ترى الإله حسب تصورات كونه غير حقود وغضوب، وشتان بين إله الموت وإله الرحمة والحب. فالإله السلبي يظهر رغباً في التمجيد ويركز على السلبيات (حسب التفسيرات الاصولية لبعض الأديان) ويمنح أتباعه مخلصاً من المسؤوليات عبر تشريع القتل والقسوة ضد باقي البشر، وذلك يحدث كلما كان أتباع الدين أقرب إلى أسفل سلم الوعي.

كون كل مستوى وعي له نطاق فهم أصيل فإن الثبت من الحقيقة أمر فردي في كل مستوى حيث يؤكد على أن ما يؤمن الشخص به نفسه حقيقة. ولذلك فإن كل شخص يمر من وجهة نظره لأفعاله ومعتقداته. وذلك خطر محقق يحيط بكل ما يسمى «صحيح أو فاضل» فكل شخص يمكن ان يكون محققاً بدءاً من القاتل الذي يبرر غضبه إلى دماغوجية الكنسيين والسياسيين المتطرفين في مختلف العقائد. فبتشويه ومويه السياق من الممكن ان نبرر ونتقبل اخلاقاً أي سلوك بشري.

إن الآراء الإنسانية مذهلة بتنوعها وتناقضاتها، فهي تمثل تفاعلات متغيرة لقوى حقول الطاقة الجاذبة التي تكون الوعي البشري على اختلافاتها، فروعاً فكر أعظم فلاسفة العالم على الخمس وعشرين قرناً تجسد تلك الاختلافات وتنوعاتها. إلا أن طبيعة الحقيقة وماهيتها لم تحدد بشكل كامل. ومن دون أداة تمييز محددة فإن كل شخص كان عليه

إمضاء حياته كاملة يتمحصر انعكاسات الحياة وتناقضاتها حتى يصل إلى تمييز خاص للحقيقة من وجهته هو، وهذا أشبه بصراع لا ينتهي يظن فيه الإنسان أنه محدود بما يملك من وعي فردي فقط.

وذلك القول يصل بنا لتنبؤ أن أية قضية تكون حقيقة، كأى شيء، بحسب سياقها، على الرغم من كون سياق الأمور غير ثابت ومحدد أصلاً. وهذا أشبه باستكشاف كل إنسان للحياة ببوصلة لها مقاييسها الخاصة. أما الإجماع العام فينشأ من تراتب الأنماط الجذابة الخفية الظاهرة على أنها فوضوية، وبذلك يتطور الإنسان ويتقدم رغم وجود حالات شاذة تمر ما بين الفينة والأخرى. فالفوضى هي مجرد رؤية محددة للأمور. كل شيء يعد جزءاً من كيان أكبر وكل شخص متورط في عملية التطور الكلية للوعي. وبهذا التطور تضمن البشرية خلاصها وبقاءها. إن نبل الإنسان يكمن في الصراع المستمر خلال وجوده غير معلوم الأصول في عالم يشبه منزلاً من مرايا، حيث إن ناجعه الوحيد هو إيمانه بذاته والحياة بحد ذاتها.

تحليل النقاط الحرجة في الحياة اليومية

تضمنت التطبيقات الممكنة لبحثنا، التي سُقناها أعلاه، الحديث بشيء من المحدودية في الاستخدام. وتُبينُ التفاعلات بين الحقل الجاذبة والوعي الإنساني الفردي نفسها بتفاعل العقل والجسد، ومستوى الطاقة الموجود في أي عمل يمكن قياسه، وكل ما تحتاجه هو شخصان سليمان أحدهما يجيد تقنية الاستجابة العضلية. وكما قلنا فإن تطبيقات هذه التقنية لا حصر لها وتملك جُلّ الأثر في استمرار التطور البشري ككل الاكتشافات العلمية الرئيسة الكبرى الأخرى. دعونا نتكلم عن ذلك بالتفصيل وفق الحياة اليومية.

نظراً لكون القوة المقاسة لنمط جاذب غير معرف تعتمد على درجة حقيقته فإنه من الممكن التفريق بشكل تام ما بين الخطأ والصواب،

والهدام والبناء، والمفيد المجزي والبليد المضر. ويمكننا التعرف على دافع أو أجندة أو هدف أي مشروع أو شخص، فلن تحمي ثياب الحملان الذئاب المتنكرة بعد الآن.

ولتأكد من ردة فعل الوعي الحاسمة في التفريق ما بين الصحيح والخاطئ جرب النطق بعمرك الصحيح، ستلقى استجابة قوة في يدك بالفعل، ثم جرب النطق بعمر خاطيء، ستكون استجابة يدك ضعيفة.

إن الوعي أشبه بحاسوب يجيب فقط بـ 0 أو 1. وأي تشويش قد يحصل سببه طريقة السؤال وليس آلية الاجابة. (انظر الملحق «ج»)، ويمكننا معرفة درجة حقيقة أي قول أو نظام عقائدي أو لغة الجسد أو حتى درجة هذا الكتاب بحد ذاته. وإجراء مقارنات في المواضيع والحقبات السياسية الفاتنة كمقارنة غورباتشوف وستالين، تروتسكي ولينين وهلم جرا.

جوابٌ بعد جواب سنمضي باتجاه صحيح ومتسام، وسنكتشف حقيقة أنفسنا، فأسلتنا هي مجرد انعكاس لدوافعنا وأهدافنا ومستوى وعينا. ومن المفيد قياس أسئلنا من حين إلى آخر، وليس الأجوبة فحسب.

كما أنه من الضروري التذكير بكون تشكيل السؤال أمر غاية في الأهمية. أحكام الكلام أولى الأولويات. إن سؤال مثل: «هل هذا القرار يُعدّ جيداً؟» ماذا نعني بجيد؟ جيد لمن، في أي وقت وحالة؟ سؤال كهذا يجب صياغته بدقة كبيرة. فما نظنه جيداً أو سيئاً هو أمر نسبي، وما «يظنه» الكون عن ذات الأمر قد يكون شيئاً مختلفاً تماماً.

إن طرح أسئلة حول الأسئلة أمرٌ هام أيضاً، فيتوجب علينا السؤال أولاً: «هل لي بطرح هذا السؤال». لا تطرح سؤالاً دون الاستعداد لإجابته أبداً، فالحقائق قد تكون مختلفة تماماً عما تؤمن به، وقد يؤثر ذلك على الحالة النفسية ان تم استخدام طريقة الاختبار بشكل غير حكيم.

لنفترض مثلاً ان فتاة ما قالت: «صديقي وفيّ لي» أو «إنه مناسب لي» وكانت الأجوبة سلبية، سيخيب أملها بالطبع لكون ذلك الشخص أناني ومستغل. لكن طرح أسئلة أكثر سيعدل الموقف: «كانت لتنتهي هذه العلاقة بصدمة عاطفية». (نعم). «إنني أوفر على نفسي الأسى بمعرفة ذلك الآن». (نعم). «يمكنني الاستفادة من هذه التجربة». (نعم). وبهذا نرى فرقاً بإكمال طرح الأسئلة المناسبة، وبذلك نستشف الجانب الإيجابي من الموضوع.

يمكن استخدام التقنية البسيطة تلك في مختلف نواحي وتفاصيل حياتنا اليومية، والتأكد من مختلف شكوكنا أو ما يساورنا من تساؤلات حول مختلف القضايا والتشعبات.

لقد وظفنا هذه القدرة المميزة على التفريق ما بين الحقيقة والزيغ كإمكانية غير عادية يملكها المجتمع لتقص وتوثق أغلب الأمور والمجالات الحياتية.

أحداث حالية وتاريخية

بسبب قدرة التقنية على التفريق الآني ما بين الأدلة الصحيحة والمغلوطة فهي قادرة على حل أعنى المنازعات ومثارات الشك، كتحديد هوية قاتل مثلاً أو أماكن اختفاء الأشخاص. والأمر يتعدى ذلك إلى إمكانية تقصي نظريات مؤامرة تاريخية أو حل بعض الألغاز كاختفاء إيميليا إيرهارت أو اختطاف لدنبرغ. ونحن قادرون على ذلك قبل سماع تصريحات أحدهم أو إدلاء المجالس بآرائها ومعطياتها حول أحداث نتحقق منها في ثوان. وبذلك سيكون من السهل معرفة إذا ما كان ذاك الشخص مسؤولاً حقاً عن التهم التي وجهها إليه فلان، أو إذا ما كان العكس صحيحاً. وهذه مجرد عدة أمثلة بسيطة.

الأبحاث الصحية

الفشل في استئصال جذور بعض الأمراض أو علاجها يعود لمحدودية فكرنا وفهمنا. فأجوبة خاطئة ستعيق البحث عن الأسباب الحقيقية، مثلاً التدخين يسبب السرطان لكن، وحسب بحثنا، فإن التبغ الأخضر يستحث استجابة قوة بينما التبغ التجاري يستحث استجابة الضعف ولم يعتبر التدخين مسبباً للسرطان قبل عام 1957 بعد الأبحاث الكيميائية التي أجريت في المختبرات، وقد نشرت مجلة علوم عام 1995 حلاً لسرطان الرئة للمدخنين يحثهم على تعاطي واحد غرام من فيتامين C مما يجنبهم من تضرر الخلايا نتيجة التدخين. لكن الحل الأمثل هو معرفة المسببات السرطانية وإزالتها من عمليات التصنيع كاملة.

عالم الجريمة وعمل الشرطة

لتعرف إن كان شاهدٌ ما يقول الصدق أو الكذب، فذلك أمرٌ غاية في الأهمية لأي عملية تحقيقات. ومن المهم أيضاً معرفة ما إذا كانت هيئة الادعاء تخفي دليلاً أو إن كانت هيئة المحلفين منحازةً لسبب أو لآخر (أو إن كانت غير قادرة على الإحاطة بالقضية وفهمها على أتم وجه). ولعل أفضل استخدام لهذه التقنية يكمن في جال غياب الشهود عن قضية يتهم فيها أحدهم الآخر بشيء ما. وقضايا الاعتداءات الجنسية خير مثال على ذلك.

إحصائيات ومناهج: الاقتصاد في الوقت

كم من المال والوقت يبذل في سبيل جمع البيانات لتوثيق ما يمكن التأكد منه في دقائق. فمثلاً، ولإثبات صحة وصلاحيه هذه المنهجية بحد ذاتها للمشككين، وُجب القيام بالتالي بالترتيب: (1) 15 مجموعة مكونة من 360 شخص مُختَبَر جرب محفزات سلبية وأخرى إيجابية

(تحليل إحصائي أشار إلى أن القيمة الاحتمالية $P \leq 0.01$)؛ (2) 7 مجموعات كبيرة مكونة من 3.293 متطوع كانت نتائجها متشابهة ($P \leq 0.01$)؛ (3) 325 مُختَبَر تم اختبارهم بشكل فردي ($P \leq 0.01$)؛ (4) 616 مريض نفسي اختبروا بمجموعات وكل على حدة ($P \leq 0.01$). النتيجة هي: المعطيات ليست محض صدفة بل هي منهجية حقيقية.

السياسة والحكومات

هل يخبرنا رؤساؤنا الحقيقة؟ هل يخدم هؤلاء الحكام مصالح العامة أم مصالحهم الشخصية؟ هل يستحق المرشح فلان نبل ذلك المنصب أو تلك المسؤولية؟ هل يقول هذا المتحدث باسم الحكومة الحقيقة؟ هل ستحل هذه الخطة المشكلات التي وضعت لها حقاً؟ كل هذه المسائل يمكن التأكد منها كما يمكن تحليل خطاب العامة وفهمه بشكل صحيح تماماً، وضمان الرأي والحكم السليم بوضوح كامل ودون شك أو تزيف.

التعاملات التجارية

من الممكن تشخيص الصعوبات الصناعية وعقبات العمل وحلها دون الاستعانة بخبراء اقتصاديين أو دراسات الجدوى، فتحليل كامل للعمل يبدأ بقياس مستويات الدافع الجمعي الحالي والسابق وكل ما يخص العملية، ومن ثم القيام بقياس أي المستويات التي نحتاج الوصول إليها بعد تطويرها في مختلف الفروع، من ثم التحقق من التأمينات والموظفين والمنتجات والتعويضات والإعلان والتسويق. ويمكن التحقق من استراتيجيات تسويق مختلفة دون الاستعانة بعمليات الدراسة المكلفة مما يوفر كثيراً من الوقت والعناء.

ومن المفيد التذكر أن الحقيقة في مجال التجارة، كما في السياسة،

غالباً ما تكون غامضة ومبهمه. ومن المعروف أيضاً بأن ما يقال لكسب الرضا والود غالباً ما يكون غير خاضع لمعايير النزاهة الشخصية، والضمير الصحي بخصوص الادعاءات المبالغ والاحتمالات والكذبة البيضاء هي جزء لا يتجزأ من سوق العمل كبذلة العمل وربطة العنق. أما استخدامات الكنسيولوجيا فعديدة في هذا المجال، يمكنك مثلاً معرفة إذا ما كانت الفاتورة أو بيان السلع دقيق أو ان كان المنتج أصلياً أم لا، ماسة حقيقية أم مزيفة.

العلم والبحوث

يسهل تحديد مستوى حقيقة أي ورقة بحثية أو تجربة أو نظرية، وهذا يعد مكن قوة للمجتمع العلمي والعامة ككل، حيث يمكن اشتقاق فوائد كثيرة من استحقاق اتجاه معلوم وسليم في عملية البحث العلمي ما يضمن تقدماً كبيراً واستمرارية في العملية وزيادة المشاريع في هذا المجال لما لها من قدرة على تقصي إمكانيات الباحثين وجودة المعدات في أية عملية.

إن تحليل العامل الحرج يمكننا من اكتشاف نقطة الضعف التي ستمكنا من استثمار أدنى الجهود لتحصيل أعظم النتائج، وعلى الرغم من إمكانيات الحواسيب على المحاكاة واستكشاف السبل والأهداف البديلة إلا أن أعظم حاسوب يملكه الإنسان هو العقل البشري ونظامه العصبي. الكميّة غير المحلية في الفيزياء تضمن كون جواب كل سؤال حاضر في كل مكان. غير أن هذه الحقيقة بحد ذاتها تتجاوز قدرة وسعة أي حاسوب تقليدي.

البحوث السريرية

من المستطاع في الطب أيضاً تحديد دقة التشخيص وفعالية العلاج عن طريق التقنية المذكورة. كما أنها تُطبق على الأمراض النفسية، حيث

يمكن التحقق من الاضطرابات المرضية بشكل فوري. والتفريق بين ما حصل فعلاً وبين الذكريات الكاذبة أمر محتوم. فمثلاً قام فرويد باستنتاج أن أغلب التقارير عن سفاح قرية الأطفال كانت ذات جذور نفسية هستيرية، فتوقف فرويد عن اعتبار تلك التقارير حقيقية وصحيحة. لكن أبحاثاً وتقنيات لاحقة إدعت أن ما قاله المرضى صحيح. غير أن أبحاث أعمق وأحدث أظهرت أن أقوال المرضى لم تكن إدعاءات سليمة بل مجرد توهمات.

وهكذا فإن، اختبارات الكنسيولوجيا تعد دعماً رديفاً للأبحاث السريرية التي تختبر وفق المنهج العلمي أيضاً، مما يسمح بتجاوز القيود وحدود نظام التعمية المزدوجة الذي قد يخلق بحد ذاته أخطاءً وعثرات بدلاً من تجنبها. لا يمكن ان تنوب الإحصائيات عن الحقيقة، وضمن تعقيد الظاهرة البايوسلوكية يمكن أن تصنف السوابق المتشابهة بسهولة كبيرة كأسباب خفية. «فالسبب» الحقيقي والذي قد يكون دافعاً للمستقبل يوجد ضمن حقول جاذبة خفية (الكارما).

تقوم التجارب السريرية على تقسيم المرضى أو الأشخاص الذين ستجرى عليهم التجربة إلى مجموعتين بشكل عشوائي، حيث يطلق على المجموعة الأولى: «مجموعة التجربة» والأخرى تكون مجموعة المراقب. إذا كان الإختبار يتم ل دواء على سبيل المثال فإن مجموعة التجربة ستقوم بأخذ الدواء الجديد المراد تجربته بينما تأخذ مجموعة المراقبة مادة غفل، بلا فعالية، ثم تقارن نتائج مجموعة التجربة مع نتائج مجموعة المشاهدة ولإزالة التحيز يتم في أغلب الأحيان اللجوء إلى أحد نظم التعمية السريرية. ونظام التعمية المزدوجة تشمل التعمية أفراد التجربة أنفسهم والذي يقوم بالدراسة، وذلك للتقليل من التحيز الذي يكون لظروف خارجية تؤثر على الدارس والمجموعة التي تحت الدراسة.

تقييم الكتب أمر بسيط وسهل. احمل الكتاب إلى أعلى وقرّباً من الضفيرة الشمسية واجعل أحدهم يختبرك. وبملك هذا ستنتهي بمجموعتين من الكتب، كتب ثمينة وأخرى رديئة. وذلك ينطبق على الموسيقى أيضاً، فستجد مجموعة سلبية غالباً ما تحتوي على كلمات وأنغام عنيفة أو جنسية أو موسيقى الميتال الصاخبة. أما المجموعة الأخرى فغالباً ما ستحوي الموسيقى الكلاسيكية، والروك الكلاسيكي (كما في ذلك فرقة البيتلز)، معظم موسيقى الريف الغربية، والريغي، والأغاني الشعبية وماشابهها.

روحانيا

على الرغم من أن هذا الفصل تطرق إلى الاستخدامات المادية المجردة للتقنية إلا أنه من المهم الحديث عن التطبيقات الروحانية لها، فيمكننا أن نسأل مثلاً هاتين الجملتين المتضادتين: «أنا جسد» و «أنا أملك جسداً». ونقارنهما. ومثل هذه الأسئلة يمكن أن تبعد عنا مخاوف وشكوكاً تملك الجميع. كل التعاريف الذاتية المحدودة التي نملكها تخلق الخوف لأنها قابلة للسقوط والتغيير. فوجهات نظرنا للأمر غالباً ما تكون منحازة وفق أهوائنا وقناعاتنا مما يحد من فهمنا ويوقعنا في أخطاء عسيرة.

هنالك فرق عظيم وحرية تنالها بإدراك الفرق بين «أنا أملك جسداً وعقلاً». وبين «أنا جسدٌ وعقل». وحالما نتخلص من مخاوفنا حول الموت سيؤثر ذلك كثيراً في حياتنا التي يحدّها ذلك التوجّس. وناس قلائل من يعرفون طعم العيش دون خوف، فالمتعة تكمن خلف الخوف، والمعنى والهدف من الوجود يتوارى وراءه. وحالما ندرك الأمر، ستغدو الحياة أسهل وسنتبعد عن مصدر معاناة كبير، وستكون المعاناة والتعب هما ثمن لإنجاز اتنا فقط.

إن النتائج التجريبية مهمة في السعي الروحاني بالطبع. إلا أننا هنا في الولايات المتحدة الأمريكيين بدائيون جداً من ناحية البحث الروحي والسمو في هذا المجال، وذلك يعود بشكل جزئي لكون البلد لا يملك إرثاً حضارياً طويلاً، فلا يملك معلمين روحيين قدماء، ولأن باقي معلمي العالم معظمهم زائفون لا يمكن الاعتماد عليهم أصلاً.

فهؤلاء المعلمون قد يكونون مجرد مخادعين، يمتلكون القدرة على ادعاء الفضيلة والحكمة وإقناع الآخرين بصدقهم؛ وغالباً ما يظهرون أنفسهم على أنهم باحثون محومون عن الحقيقة وهذا ما يسمى بالإغواء الروحاني، مزيج من حقيقة زيف في رداء واحد، وتعاليم قد تبدو صالحة إن لم يستطع الشخص رؤية حقيقتها الفعلية في سياق يظهر خطأها.

إن مثل هذه الظواهر موجودة بكثرة في الهند، وجود مثل هؤلاء «المعلمين» يمكن أن يسبب معاناة ومأس فظيعة لأتباعهم والآخرين، فأسوأ الأزمات النفسية تأتي من أناس اكتشفوا كونهم قد خدعوا بما كانوا يؤمنون به أو ما كرسوا حياتهم له. مثل هذه الحالات تعد الأقسى على الإنسان وقد يكون التعافي منها مستحيلاً.

إن سحر كل المبشرين الزائفين وافتتان الناس بهم يسهل إقناعهم بما هو مغلوط تماماً، لكن استخدام طريقة الاختبار تعطينا دليلاً وملجأ من الخداع. فالمعلمون المزيفون يجعلون الناس ضعفاء ومنساقين وهذا في اعتبار الكون انتهاك روحي وخطأ مميت.

لكن ماذا عن المعلمين القوام؟ أهم إشارة على هؤلاء هي أنهم لا يتحكمون أو يتدخلون بحياة أي شخص بأي شكل. بل على العكس، هم يشرحون ويبينون كيف تتطور بوعيك فقط. وإن قسنا مستويات من مثلهم سنجد أن الأم تيريزا مثلاً كانت على الدرجة 720، والمعلم الروحي الهندي رامانا ماهرشي الذي توفي سنة 1950 على ذات الدرجة.

ولا يوجد في وقتنا الحالي أكثر من دجل مقدمي البرامج الروحانية والوسطاء الروحانيين. يمكنك اختبار هؤلاء وأقوالهم وطرقهم ومعرفة على ماذا استحصل.

كل ما يقيس 500 أو أكثر يستحق اهتمامك والاستماع اليه، بغض النظر عن مصدره. أما ما هو دونها فيكون ذو غايات مادية ولا يقال لأجل الحب والخير. ولهذا فان المعلمين الحقيقيين لا يسعون لتحصيل المادة وسواهم يفعل.

إن استخداماً سليماً للنظم الروحانية سوف يقود إلى معرفة الذات والنمو الروحي المستمر حتى ينتهي بنا إلى الشعور بالتعاطف نحو الجميع، عندما نرى كيف أن جميعنا نصارع الجانب السلبي من الطبيعة البشرية، كلنا غير كاملين في بعض الجوانب، لكن جميعنا على طريق التقدم والتطور. بعضهم يسبقوننا، وآخرون خلفنا، وكلنا أخذنا دروس الحياة وكلنا سنصل إلى تعاليم جديدة ستمضي بنا إلى الأمام.

في الواقع، لا شيء للشعور بالذنب حياله ولا شيء لنلقي اللوم عليه، وما من أحد عليك أن تبغضه ولكن هناك ممن الأفضل تجنبه.

كلنا اخترنا مستوى وعينا الخاص، ولم نستطع فعل خلاف ذلك أيضاً في أي وقت مضى، كل ما نستطيع فعله هو الانتقال من «هنا» إلى «هناك»، وكل خطوة تحتاج إلى أرضية كي تقوم عليها. الألم موجود كي يحفز تقدمنا، فتأثيره التراكمي يجبرنا بالنهاية على اتخاذ طريق جديد رغم أن الآلية قد تبدو بطيئة جداً، فكم من مرة عليها أن تضرب القاع قبل أن نتعلم الدرس؟ ربما آلاف المرات وهذا ربما مسؤول عن الكم الهائل للمعاناة الإنسانية، وبقدر ما يكون هذا غير مفهوم، فإن الحضارات تتقدم ببطء.

من المفيد ان نستخدم التقنية لنعيد تقييم مفاهيمنا الاجتماعية. فمثلاً نقيس المستوى الحالي لقوة الأمم المتحدة ومن ثم نسأل ما هو المستوى

المطلوب لها لتقوم بمهامها على أكمل وجه. عندما نحصل على النتائج مفصلة سنتوقف عن توبيخ أنفسنا ولوم المنظمات لأننا سندرك أنها لا تملك ببساطة القوة الكافية للقيام بما يتوجب عليها فعله. فاللوم يتلاشى بوجود الإدراك والفهم كما هو حال الشعور بالذنب. فكل الاحكام تشي بنفسها على أنها حكم على الذات، وحالما نعي ذلك فإن فهما أكبر لطبيعة الحياة سيحلّ فينا.

إن العيون التي اعتادت الظلام أول ما تَوّلم عندما ترى النور. وما من شيء يستدعي أن يبقى مستترا بعد الآن. كل فكرة وفعل وقرار وشعور يخلق تياراً يصب في حقل طاقة الحياة دائم الجريان والتوازن والتشابك، تاركاً أثراً دائماً في الزمن، وإدراك هذا يمكن أن يصيبنا بالرعب للوهلة الأولى، لكنها نقطة البداية لتطور سريع حقيقي.

في هذا الكون المترابط كل تحسين وتقدم نقوم به، ولو كان يخصنا نحن فقط كما نظن، يحسن ويطور العالم ويخص الجميع. كلنا نظوف في الوعي الجمعي للبشرية جمعاء، فأني إنجاز نقوم به سيعود علينا جميعاً. وكل ما نفعله لفائدة الحياة يفيد الكل بالتأكيد، فنحن نعيش حياة واحدة. نحن الحياة. ومن المعروف، علمياً، أن ما هو مفيد لك مفيدٌ لي.

إن أعظم قوى التغيير هي معاملةً حسنةً لنفسك ولكل الموجودات حولك. ليس لها سلبيات أو انعكاسات ولا فهم خاطيء مهم أو اي ضرر سيصيبك ولن تقود أبداً للخسارة أو اليأس. فهي تقويك وتقوي غيرك دون أدنى ضريبة. لكن ولتصل لأقصى حدود القوة، فإن هذا اللطف يجب ألا يستثني أحد ولا يمكن ممارسته في سبيل الحصول على مكاسب أنانية أو مكافآت وتأثيره يكون على المدى البعيد، كما أنه خفي.

وفي عالمٍ تجذب فيه المتشابهات بعضها والطيور تقع على أشكالها

فأنا نجذب إلينا ما يماثل ما ينبعث عنا. وقد تأتي النتيجة إلينا بطريقة غير متوقعة. قد تقابل شخصاً في يوم من الايام وتعامله بلطف دون سبب، فتلتقي بشخص غريب بعد عامٍ ويمد لك يد المساعدة، إن «هذه» التي تمت ملاحظتها لا تسبب في «تلك» التي تمت ملاحظتها، ولكن بدلا عن ذلك، في الواقع، فإن تحولاً في الدافع أو السلوك يعمل في حقل ينتج بعد ذلك زيادة احتمالية استجابات إيجابية، فعملنا الداخلي يشبه إنشاء حساب في البنك ولكن حساب من النوع الذي لا يمكننا التحكم به بإرادتنا الشخصية، حيث يحدد حقل طاقة خفي طريقة الصرف وينتظر دافعاً ليعيد هذه القوة إلى حياتنا.

كل الأسئلة تقود إلى ذات الجواب المطلق. واكتشاف أن ما من حقيقة مستترة، بل يمكن الكشف عنها، هو مفتاح المعرفة المطلقة والاستنارة. وبيحثنا في مناحي حياتنا اليومية سنعي أن كل مخاوفنا مصدرها الزيف والفهم المغلوط فقط.

إستبدال الخطأ بالصواب هو لب علاج كل حاجة.
وسيصدح دوماً سؤال أخير في ذهن كل سائل، إنه التساؤل الأعظم على الإطلاق: «من أنا؟».

مصدر القوة

الغرض الرئيسي من هذا الكتاب هو تقصي عملي للأمر أكثر من كونه إدراك فلسفي أو أكاديمي لها، على الرغم من أننا نستطيع استخلاص مقاربات فلسفية محددة حالما نقوم بتحليل موجز للقوة والإكراه. وقبل المضي قدماً في الكتاب علينا أن نعي ما هو مصدر القوة الداخلي وكيف تشتغل. ما هي اعتباراتها على مستويات كبرى ولماذا دائماً ما يخضع الإكراه في النهاية للقوة؟

في السياق ذاته يمكن لإعلان الاستقلال أن يكون مثلاً جيداً. فهذه الوثيقة تقيس الدرجة 700. وإذا ما مررنا بها جملة بجملة فإن مصدر قوتها سيتجلى. إنه بالقول أن كل البشر متساوين بفضيلة الحياة وحقوقهم فطرية متضمنة مع حقهم في الحياة أي إنها راسخة. وهذا هو ما كان مصدر قوة المهاتما غاندي أيضاً.

القوة تنفطر من المعنى، تولد من دوافعك، ولها صلة كبيرة بمبادئك،

فهي مرتبطة على الدوام بما يدعم معنى الحياة ويؤكد عليه، وبالتالي هي مرافقة للطبيعة الإنسانية التي نسميها النبل. على عكس الإكراه الذي ينبع من الشدة. القوة ترفع من شأنك أنت والآخريين وهي مفخرة سامية كلية، بينما الإكراه جزئي، مُجيبٌ ومعيب.

وإذا ما حللنا طبيعة الإكراه فإننا سنعي سريعاً لماذا يخضع للقوة دائماً، وذلك بحسب قوانين الفيزياء الأساسية ببساطة، فالفعل (الإكراه) يخلق رد فعل، أي انه محدود ويفني ذاته.

يمكننا القول أن الإكراه عملية انتقالية وغالباً ما يحاول التحرك عكس الاتجاه، غير أن القوة ثابتة. فهي أشبه بحقل راسخ لا يتحرك، الجاذبية كذلك، لا تتحرك باتجاه معاكس لأي شيء، فقوتها تحرك كل الأشياء في حقلها، ويبقى حقل الجاذبية ثابت لا يتحرك.

فالإكراه دائماً ما يكون معاكساً لشيء ما، وهو غير مكتف بذاته، يحتاج أبداً لطاقة تغذيه بشكل مستمر على عكس القوة الكاملة والمكتفية بذاتها ولا تحتاج لشيء خارج عنها.

ولأن الإكراه نهم فإنه دائماً يحتاج ما يتغذى عليه. على عكس القوة التي تعطي الطاقة وتدفع للأمام وتدعم وتقدم. القوة تمنح الطاقة والحياة، أما الإكراه فيسلبهما. ونحن نلاحظ أن القوة مترافقة مع الشغف والعاطفة فتجعلنا نشعر بشكل أفضل وعلى نحو إيجابي تجاه أنفسنا والعالم.

الإكراه دائماً ما يقابله إكراه مضاد فيشتت بدل أن يوحد، والتشتت لا بد أن يحمل الصراعات والضعف خالقاً طرفين متنازعين ولا بد أن يكون أحدهما خاسر وغالباً سيصبح عدواً، وبالتالي النزاع مع هؤلاء سيتطلب دفاعاً مستمراً، وهذا الدفاع هو ما يكلفنا الكثير في مجال العمل والسياسة والعلاقات الدولية.

وبالعودة لأصل القوة فقد وجدنا أنه ملازم للمعنى، معنى الحياة بشكل خاص. أما الإكراه فجامد، حرفي ويعد منشأ للمجاذلات والمهاترات. كما أنه يحتاج لأدلة ودعم بحد ذاته. إلا أن أصل القوة بعيد عن تلك الحال وليس موضعاً للإثبات حتى.

فتجلي الذات لا يحتاج لإثباتات، كون الصحة خير من المرض، كون الحياة أهم من الموت، كون الشرف مجذ على الخزي، كون الإيمان مجذ عن الشك والتشاؤم، كون البناء خير من الهدام، كل هذا لا يحتاج لإثبات وليس موضعاً للنقاش. كل ما يمكننا قوله عن مصدر القوة هو أنه موجود، و«كائن».

إن مقومات أية حضارة تُبنى على مبادئ أصيلة قامت عليها، وإن كانت هذه المبادئ خيرة ونبيلة فإن الحضارة تنمو وتستمر، لو كانت مبادئ أنانية وطامعة فإنها ستسقط حتماً، ورغم أن مصطلح «مبادئ» يعد مصطلحاً تجريدياً، إلا أن نتائجها وتبعاتها ملموسة بالتأكيد. ولو استقصينا مكمّن المبادئ فإننا سنجدها تسكن نطاق وعينا اللامرئي بحد ذاته. وهذه المبادئ هي دوافع، والدوافع تخلق القوة، فالقوة تكمن في وعينا، وما نراه في العالم هو نتاج لغير المرئي.

فالفخر والرغبات النبيلة والتضحية لحياة أفضل وكل هذه الأمور تعتبر أموراً مجردة وتتعلق بالكيان والروح، لكن ما يحركنا حقاً في هذا العالم هي المفاهيم والمبادئ التي تمثل معنى قوياً يكمن في الوعي الخاص لكل منا.

إن أهم ما في الحياة معناها، فحالما يفقده المرء يجد إنها خيراً له. عندما نفقد المعنى نصاب بالإحباط وكلمة رشح المعنى منها تصبح أسوأ حتى نغادرها، أهداف الإكراه ومبتغاه مؤقتة وزائل، وعندما نصل لها سنشعر بخواء ونقص. أما القوة فتلهمنا أبداً دون انقطاع.

فإن كرسنا حياتنا، مثلاً، لتحسين حيوات الآخرين فإننا لن نفقد

ذاك المعنى أبدأ، أما إذا كان الهدف من حياتنا هو النجاح المالي، فماذا سيحدث حين نحقق هذا الهدف؟

هذا أحد مسببات الإكتئاب في أزمة منتصف العمر لدى الرجال والنساء.

تأتي خيبة الأمل الناتجة عن الفراغ من الإخفاق في مواءمة حياة الفرد مع المبادئ التي تصدر من القوة، ويمكن اعتبار الفنانين والموسيقيين مثال جيد على تكريس الحياة لما هو منتج وجميل وجيد للجميع، فهم يواصلون حتى عمر الثمانين والتسعين مسيرتهم بكل شغف. لأن ما يفعلونه هو خلق للجمال وهذا الجمال يُعبر عن قوة عظيمة، فهو خلق وإبداع، وكل ما شابهه يضمن حياة سعيدة مليئة بالعنفوان. ونحن نعرف طبعاً أن التزام الجمال يترافق مع طول العمر والحيوية.

الموقف المادي الذي يفترض أن لا شيء حقيقي لو لم يكن قابل للقياس هو مرض مزمن يستوطن المجال العلمي، ومع ذلك فإن مصدر القوة خفي وغير قابل للقياس. فسفسطة المنطق التجريبي واضحة من افتراضه الجوهري ذلك. إدعاء أن لا حقيقة ما لم تكن قابلة للقياس أليس موقفاً تجريدياً بحد ذاته؟

هذا الإدعاء ليس مملوساً أو مرئياً أو قابلاً للقياس، ولو كان، فمن يريد العيش دون فخر أو إجلال أو حب أو عاطفة وقيم؟

وهل القوة لها أسس مملوسة؟ هل تنبع حصراً من غير المعرف أو السحري أو الفلسفي أو الروحاني أو المجرد؟ هل هنالك شيء أكثر يمكننا معرفته عن القوة سيكون منطقياً للعالم المادي الذي يبقى فقط على أنظمة القياس الميكانيكية مع غض النظر عن تعقيداته المحوسبة؟

قبل أن نكمل، دعونا نتذكر أن أكثر الآلات ذكاءً ليست قادرة على الشعور بالفرح أو السعاد، الإكراه قد يشعرك بالرضا، لكن القوة تجلب

لك البهجة، فالانتصار على الآخرين يشعرونا بالرضا، لكن الانتصار على أنفسنا يشعرونا بالبهجة.

وكما شرحنا حتى الآن، هذه المقومات ليست قابلة للقياس فقط، بل يمكن معرفة درجاتها. ولجعل هذه الحقيقة أكثر وضوحاً وأهين سنتناول بعض المفاهيم السهلة من وجهة نظر الفيزياء النظرية الحديثة. ليس علينا الخوض بتفصيلات بعض المبادئ المعقدة التي تدخل في مجال حياتنا اليومية، فنحن لسنا مضطرين لفهم بنى الذرة والجزيئات، حتى نستفيد من تطبيقاتها الكثيرة. وعلى الرغم من صعوبة بعض النظريات كالنسبية ونظرية بل وسواه، فإنه يمكن تلخيصها واستعراضها بجمل بسيطة مفهومة. مكتبة الرمحي أحمد

بضع مفاهيم عُرفت مؤخراً لها صلة بفهم طبيعة القوة، ومنها نظرية الفيزيائي ديفيد بوم والتي تنص على وجود كونين أحدهما مرئي والأخر لا². لا حاجة لتحويل الفكرة فكثير مما نتعاطى فيه ونعرفه مشابه ومألوف كأشعة اكس والأمواج التلفزيونية والرادوية غير المرئية أيضاً. كون غير مرئي هو كون يوازي كوننا المرئي والذي هو بحد ذاته نتاج لذلك غير المرئي. فكم من الأفكار تولد في أذهاننا غير مرئية لتخلق ما هو مرئي وملمس في الواقع. وكما يقول بوم فإن المعنى يصل بين العقل والمادة كوجهي العملة الواحدة،³ فالكون غير المرئي يتصل بوعينا ويخلق الإلهام في عقولنا التي تخلق وتبني ما هو مرئي.

مفهوم مفيد آخر من فكرة روبرت شيلدرنيك الحقول الخلاقية، أو الحقول أم (Morphogenetic) (M).⁴ وهي عبارة عن أنماط منسقة غير مرئية كقوالب طاقة تؤسس وتمثل أشكال وصعد الحياة المختلفة. وهنالك ما هو شبيه لهذه الحقول يوجد في حقول الطاقة الخاصة بالوعي تشكل الأساس لأنماط الأفكار والصور. فكرة كون الحقول «أم» (M) تساعد في التعلم أكدت على نطاق أبحاث واسعة⁵.

فعندما حطم روجر بانستر الرقم القياسي لميل في أربع دقائق، خلق حقل أم (M) جديد. ومع أن الاعتقاد الشائع (والموجود في الوعي الإنساني العام) كان الظن أن ذروة الإمكانية البشرية هي أقل من ميل في أربع دقائق بدأ العديد من العدائين بشكل مفاجئ بقطع هذه المدة مراراً. وهذا يحدث في كل مرة يحقق فيها البشر شيئاً جديداً. فحالمًا يُخلق حقل جديد فإن كل شخص سيكرره ويتمكن من تحقيقه ويغذيه. ربما جميعنا يعرف أن أفكاراً جديدة غالباً ما تظهر في أذهان عدة اشخاص متباعدين في ذات الفترة الزمنية. وبطريقة ما فإن الحقل أم يعمل كمنظم وجاذب مغناطيسي عام. وهذه الحقول لا تتحرك، فهي حقول طاقة موجودة في كل مكان، وحالمًا تخلق وتشكل فإنها تعم على الوجود بأكمله وتكون متاحة في العالم غير المرئي.

وهناك مفهوم آخر نحن بحاجة إلى النظر إليه بعين أوسع وهو نظرية الفوضى أو ما يسمى (الديناميكية غير الخطية). وكانت أولى تطبيقاتها التنبؤ بالطقس، الذي أنشأت دراسته على مر القرون الإجماع على أنه لا يمكن تحديد أو توقع تغيرات الطقس وفق أنماط رياضية معينة.

فالفوضى هي مجرد تعبير عن مجموعة معطيات تبدو ظاهرياً بأنها عديمة المعنى - كمجموعة من النقاط مثلاً - حيث لا يرى لها أي نمط واضح أو معلوم. ومع تطور الحواسيب اكتشفنا الأنماط المنظمة الداخلية بتحليلات أعمق فيما كان يسمى معطيات عديمة التنظيم. وما يبدو غير مترابط يحوي ترابطاً داخلياً خفياً على الوهلة الأولى.

وقد أثبتت الديناميكية اللاخطية أن ما من فوضى في الكون، وأن ما نراه من مظاهر تبدو عشوائية نابع من رؤيتنا المحدودة للصورة الكبرى. فما أكدته العلم اليوم هو ذاته ما قاله الحكماء على مر القرون: الكون مترابط وموحد ومنظم وفق أنماط معينة⁶.

ونحن نفهم الأمور وفق تسلسل معين غالباً ما يحد من تفكيرنا لكنه

يشكل أساساً للعلوم وهو $A \rightarrow B \rightarrow C$. وبحسبه فلا شيء، حر، بل مجرد نتيجة لآخر سبقه، فالأولى تنتج الثانية والثانية تنتج الثالثة حتماً وهكذا. وهذا النموذج محدود ومألوف وقابل للتوقع لكنه غير خلاق ولا عبقرى، غير إنه مصدر للشعور بالأمان بالنسبة للكثيرين. وقد يبدو لآخرين مبتذلاً وراكداً وغير مُلهم.

هذا لا يساعد في خلق أو تغيير الأمور، فلتفعل شيئاً، فأنت بحاجة لدافع، والدافع يُشتق من المعنى. أي أن الخفي والظاهر متصلان مترابطان كما شرحنا قبل قليل.



وكما شرحنا سالفاً ونرى مجدداً فإن ABC غير المرئي، في الكون الخفي، هي التي توجد وتفعيل التسلسل المرئي $A \rightarrow B \rightarrow C$ فالعالم المرئي هو نتاج لعالم غير مرئي، دائم التأثير به⁷ وقدرة الأنماط غير المرئية على التأثير تتعلق بقوتها بحد ذاتها على اختلافاتها.

الـ ABC (النمط الجاذب) يمكن أن تكون إما جاذب ضعيف أو قوي، فبعض المفاهيم والقيم لديها قوة وتأثير أكثر من غيرها بكثير ظاهرياً حتى. (العلم حدد وجود هذه الجواذب ضعيفة وعالية الطاقة فقط).

ببساطة، الجواذب القوية تجعلنا نشعر بالقوة والجواذب الضعيفة تجعلنا نشعر بالضعف. بعض الأفكار تضعفنا جداً بمجرد حملها في أذهاننا مما يؤدي لضعف يد المخترع عند التجريب مباشرة، وبعضها على

العكس، وسيكون من المستحيل دفع الذراع للأسفل مهما كان الجهد المبذول عند حملها في الذهن.

فالأنماط القوية متعلقة بالصحة مثلاً، الأنماط الضعيفة متعلقة بالمرض وحتى بالموت، وإن حملنا فكرة الغفران في ذهننا فإن ذراعنا ستقوى، ولو حملنا الانتقام ستضعف.

وهكذا فإن غرضنا وما يعيننا هو معرفة كون القوة تجعلنا نشعر بالقوة الحقيقية وأن الإكراه يضعفنا. قد يرى البعض الحب والعطف والصفح بشكل مغلوط على أنه ضعف وانصياع لكنهم في الواقع منابع قوة لنا. وعلى الجانب الآخر، فالانتقام وإصدار الأحكام والاستهجان أمور تسوقنا إلى الضعف. لهذا، وبغض النظر عن الأحكام الأخلاقية، فإن الضعيف لا يستطيع التغلب على القوي ولا بد أنه سيسقط في النهاية.

كل عظماء التاريخ عبروا عن حقيقة كون القوة التي يملكونها لا تنبثق منهم أنفسهم أو مما يفعلونه، بل من مصدر أعظم منهم ويحيط بهم.

كل المعلمين الذين مروا على البشر علمونا شيئاً واحداً مراراً وتكراراً وبكل اللغات. كلهم قالوا ببساطة: تخلّوا عما يضعفكم واعتنقوا ما يقويكم.

وبتقصي هذه الجواذب سنلاحظ أن بعض الأنماط الضعيفة تلجأ إلى تقليد الأنماط الأقوى. (بالشكل فقط) وهذا ما نسميه بالمقلد. أي أن الشعب الألماني قد خدع تحت ظل الرايخ الثالث والذي بدا قومياً لكنه كان محدوداً بوطن فقط، حيث قام ببيع الشعارات المقلدة التي اعتمدت على البلاغة والخطابات على عكس أولئك الذين تدفعهم القوة وقليلاً ما يتحدثون.

الجزء الثاني : العمل

أنماط القوة في المواقف الإنسانية

القدرة على التفريق بين أنماط الطاقة الضعيفة والقوية هي مسألة فهم وتمييز يكتسبها معظمنا بالتعلم بعد تجربة الخطأ والمعاناة. كل من الفشل، الألم والمرض ناتج عن تأثير الأنماط الضعيفة. وفي المقابل فإن النجاح السعادة والصحة نتاج الأنماط القوية. وهنا سنستعرض في بضع دقائق الأنماط المتقابلة التي تم قياسها وبحثها لتحديد مقوماتها وأشكالها.

يمكن اعتبار القائمة هذه أداة توضيحية تعكس وتقابل أزواجاً من الصفات مما يساعد في تطور الفهم والوعي من خلال المقارنة، حيث تصبح على بينة من تفاعل وتقابل هذه الأزواج وارتباطها مع بعضها والتي تشمل نواحي العلاقات والعمل ومختلف الأمور التي تشكل فسيفساء الحياة.

على اليسار صفات توصف أنماطاً قوية (إيجابية) أي تقيس أكثر من 200 وعلى اليمين العكس تماماً.

الوفرة الإفراط
القبول.... الرفض
الإعتراف الإنكار
الإبداعي التطفلي
القبول التنازل
الغفران التسلط
التقدير الحسد
الإقرار الإحراج
الجاذب.... المغري
الموثوق العقائدي
الإدراك... الانهماك
التوازن الشدة
الجميل.... الفاتن
الإكتفاء.... الحاجة
الإعتقاد.... الإصرار
الذكي الماهر
الصراحة الافتعال
الهم.... التفاهة
التحدي.... الصدّ
الخيري.... المبذر
المرح.... الهوس
الإعتزاز التقدير

الاختيار الحاجة
المدني الرسمي
المعني بالأمر.... الحاكم عليه
التصالح ... غير القابل للتفاوض
الثقة التعجرف
المواجهة المضايقة
الواعي الغير واعي
محترم لرغبات الآخرين ... متساهل
الباني المدمر
المنافسة المنازعة
الشجاعة التهور
الدفاع الهجوم
الديموقراطي الديكتاتوري
الفصل الإزالة
التصميم العناد
التكريس التملك
الدبلوماسية الخداع
التنفيذ الحصول
التثقيف الإقناع
المساواة الانتخاب
الحنان الشفقة
التشجيع التعزيز

الحيوية الهيجان
التنشيط الإرهاق
التصور التصوير
التساوي التفوق
الرغبة الشهوة
الجوهري الظاهر
الخالد المؤقت
الأخلاقي المعيب
الخبير الساخر
الفائض الكافي
العادل الصارم
الخصيب المترف
المرن الجامد
المسامحة الإدانة
التحرر القمع
الكرم .. الشفقة
اللطف الخشونة
الموهوب المحظوظ
الإعطاء الأخذ
العالمي المحلي
السخاء البخل
الامتنان الإثقال

التناغم الإرباك
تمالك الذات الغضب
المساعدة التدخل
الكلبي التحليلي
الصادق المدعي
التكريم ... التقديس
التواضع الخجل
المضحك النكد
الحيادية التدخل
البراعة المكر
الالهي الدنيوي
البديهي المقصود
الحدسي الحرفي
الابتكار الابتذال
الدعوة الحث
التورط الهوس
المبهج الممتع
العدالة العقاب
اللطف التوحش
القيادة الإكراه
التحرر التقيد
طويل الأمد الفوري

الإخلاص الغدر
الرفقة التساهل
التواضع التجبر
الطبيعي المصطنع
النبيل التعالي
التغذية الاستنزاف
المراقبة الشبهة
المنفتح الكتوم
المتفائل المتشائم
المنظم الحائر
الصادر المحتجز
الصبور الطماع
الوطني القومي
السلام الحرب
كريم النفس المتذلل
القوي القسري
التمجيد الإطراء
المبدأ الوسيلة
المحوري الطرفي
الغزير القاحل
الهادف الراغب
التحرر التثبث

المُعتمد العالة
الطلب المطالبة
الاحترام الإهانة
المسؤول المذنب
الراضي المتخم
الاختيارية الحصرية
الهادئ الممل
الخدوم الطموح لغاية
المشاركة الاحتكار
البارز المهم
الرصين الثمل
العفوي المندفع
الروحي المادي
الثبات التداعي
السعي التعثر
الاستسلام القلق
السهل ... الشاق
الأليف الكريه
المفكر المتحذلق
المقتصد الزهيد
أبدي متلاشي
الطيب المتحامل

الوديع ... المخالف

الواثق الساذج

الصادق الخاطئ

التوحيد الفصل

الإثارة الأناني

الثمين ... التبخيس

العفيف المشهور

الدافئ المحموم

بمجرد قراءتك لهذه القائمة سوف تلم بالفروقات بين هذه الثنائيات مما يساهم في زيادة القوة الداخلية لوهلة على الأقل. وعندما تُكن هذه الاختلافات في ذهنك ستبدأ بملاحظة أشياء لم تلاحظها من قبل، هذه الأشياء تحدث، وكما سيكتشف القارئ، لأن الكوني يفضل القوة.

كما أن الكون لا ينسى، وكله تابع للكارما، كل خيار من قبل أي شخص له عواقبه العظيمة. وقراراتنا يتردد صداها عبر الزمن. يجب أن نتقبل مسؤوليتنا عن كل فكرة أو قول أو فعل. كل ما نتججه سنختبره. هذا ما تكلمت عنه آلاف التقارير لمن خاضوا تجارب الاقتراب من الموت، وكما أخبرنا الكاتبان ذائعا الصيت خلصني النور لكاتبه دانيون برينكلي والنور عانقني لكاتبه ب. ج. أيدي (والذي يقيس 595) فنحن من نخلق الجنة ونحن من نخلق الجحيم لذلك علينا تقبل المسؤولية عن كل فكرة وقول وفعل لأننا سنختبره بالضبط بتفنسنا من جديد.

الكون يُقدر جوهر كل حياة تماماً، كل فعل وفكرة وخيار يضافون لموزاييك الكون الأبدي. وما نختاره يغرق في الوعي الكوني ليطفو في حيوات الآخرين. دعونا نتذكر دائماً ان أساس هذه الفكرة هو الفيزياء

النظرية التي تقول أن كل شيء في الكون مترابط.¹

خيارا تنا تغذي وتخلق الحقول أم (M) والتي تكوّن الأنماط الجاذبة التي تؤثر في بعضها البعض² وحتى لو جلس أحدهم وحيدا في كهف معزول، فإن أفكاره تؤثر على المجموع شاء أم أبى. كل فعل تقوم به لصالح الحياة فإنه يغذي حياة الجميع، بما في ذلك حياتك. ما نصنعه يعود الينا، وما كان في الماضي قولاً ميتافيزيقياً اضحى اليوم علماً وحقيقة مؤكدة.³

كل شيء في الكون يخلق نمط طاقة له تردد محدد يبقى أبداً مسجلاً يمكن قراءته لمن استطاع. فليس هنالك أسرار أو خفايا، وأرواحنا تقف عارية في وجه الزمن ليراها الجميع. إن حياة كل منا مُحْتَسَبَةٌ لدى الكون.

القوة في السياسة

بغية فهم أفضل للفرق الجوهرى بين الإكراه والقوة وكيف يمكننا الاستفادة منه في حياتنا سيكون من المفيد تفحص السلوك البشرى بمقاييسه الكبيرة. كما ان تعاطي الناس والحكومات مع بعضهم يمنحنا توضيحات مهمة.

بالنظر إلى التاريخ سنجد مثالا وافياً في الثورة الأمريكية والتي صاغت الحرية كحق لا مساومة عليه. وأرست مبادئ سبّاقة ما زالت تستمر حتى الآن، مبادئ لها عظيم الأثر على الحياة الإنسانية (تقيس 700 على سلم الوعي)، بالفعل القلم أقوى من السيف. لأن القوة تستعر من العقل والإكراه جذوره الماديات.

حدثٌ محوري آخر في التاريخ البشرى، ذكرناه قبلاً ونكرره، هو تصدي قوة رجل واحد: المهاتما غاندي، الرجل الضئيل صاحب

البشرة المختلطة الذي تصدى بيده الغزلاء للإمبراطورية البريطانية والتي شكلت أعظم إمبراطورية حينها، حاكمةً ثلثي العالم¹.

لم يجعل غاندي بريطانيا تجثو على ركبتها فقط، بل انزل الستار على قرون من المآسي الاستعمارية. لقد فعل كل هذا لأنه التزم مبدأً بسيطاً: كرامة الإنسان وحقه في الحرية والاستقلال واتخاذ القرار². صلب هذا المبدأ هو إيمان غاندي بكون حق الإنسان نابع من قدسية حياته. فقد اعتقد غاندي أن حقوق البشر موجودة ومكتسبة في الطبيعة الإنسانية وحثمية في الدنيا. بمجرد نيل حق الحياة³.

الأكراه هو العنف، ولأن غاندي ملك القوة منع استخدام العنف بأي شكل من أشكاله⁴. ولأنه اختبر تلك المبادئ السامية وحملها في قلبه استطاع توحيد الناس من حوله.

عندما تجتمع إرادة الناس وتتحدهم بمبدأ سامي فإنها تصبح قوة منيعة حصينة بكل حق. هذا المبدأ (اللاعنف والذي يقيس 700 على مقياس الوعي) تصدى للاستعمار المبني أصلاً على دوافع شخصية بالاحتلال والتوسع (والذي يقيس 175) وظهر للعالم إن قوة الإيثار تهزم الأنانية وحب الذات⁵. (ذات المبدأ كان حاضراً وشهده العالم في جنوب أفريقيا من قبل نيلسون مانديلا).⁶

القوة تنجز بيسر ما لا يستطيع العنف إنجازها بجد كبير. نرى كيف ان الشيوعية قلبت نظام الحكم في روسيا بجهود قليلة جداً ومواجهات عسكرية معدودة بعد عقود طوال من الحكم القيصري. لكن الروس لم يكونوا أصحاب باع طويل في السياسة جراء ذلك الحكم المستبد فلم يقدرُوا على تبين الاستبداد الجديد والحكم الديكتاتوري المختبئ تحت شعار الشيوعية.

ما حدث في المانيا هو المثل تقريبا، فقد خُذع الشعب الألماني بهتلر الذي وصل إلى السلطة باسم الوطنية الاشتراكية، لكن لغاية وحيدة

هي تأسيس طاغية حقيقي. إحدى سمات الإكراه السياسي هي عدم
قابليته للتسامح أو التعايش مع مخالفه ومعارضيه. وكلا الحكمين
في روسيا والمانيا اعتمد على الشرطة السرية للتكفل بالأمر، فستالين
الذي ساق الملايين إلى الموت إتخذ الكي جي بي أدواته، أما هتلر فقد
استخدم الجيستابو.

حشد أدولف هتلر أعظم قوة عسكرية عرفها العالم، فكان لا يقهر
على مقياس الإكراه، غير انه لم يستطع الإطاحة بجزيرة صغيرة عبر
القناة الإنجليزية بسبب القوة التي أبدأها وينستون تشرشل. الذي
وحد ارادة شعبه حول مبادئ الحرية والتضحية. تشرشل (الذي يقيس
510) يقف محل القوة، وهتلر يمثل الإكراه⁷ وعندما تتلاقى القوة مع
الإكراه فالغلبة لها لا محالة. ولو كانت متجذرة في الشعوب فهي
منيعه ضد أي شكل من أشكال الإكراه.

الإكراه قد يُغلف بشعارات براقه وجذابة كالوطنية والهيبة
والسيادة على عكس القوة التي لا تظهر بذات الشكل. ماذا يوجد
أكثر بريقاً في الحرب العالمية الثانية من سلاح الجو الألماني أو فافن
اس اس لألمانيا النازية؟ لقد استخدموا اللعب على العواطف والشكل
كاستخدامهم لأحدث قوة عسكرية ولروح الجموع ما عكس بريقاً
حشد الشعب خلفهم.

فالإنسان ينجذب لمثل هذا، والضعيف سيموت ليلتمس الشعور
بالقوة في بريق العنف والإكراه. وإلا فكيف تقوم الحروب؟ الإكراه
غالباً ما يشكل مظلة ويداً حامية والضعفاء ينساقون لما يتجاوز
ضعفهم، يشعروهم بالأمان ويحميهم من الاخطار. وألا فكيف
للدكتاتوريات أن تقوم؟

من سمات الإكراه أيضاً الغطرسة والغرور، بينما تُعرف القوة
بالتواضع. الإكراه مبهرج والقوة بسيطة. ستالين الذي اختال بهيمنته

العسكرية انحدر ليعرف لاحقاً كمنفذ لعدة إبادات.⁸ وعلى العكس، ميخائيل غورباتشوف الذي كان بسيطاً متواضعاً يعترف بأخطائه نال جائزة نوبل للسلام.

كثيرٌ من الأنظمة السياسية والحركات الاجتماعية تبدأ بقوة حقيقية ومبدأ خير، لكن ومع مرور الوقت فإنها تحيد من قبل أصحاب المصالح والأهواء الشخصية لتنتهي معتمدةً بشكل كلي على الإكراه وتسقط في هاوية الخزي والفسل. التاريخ مليء بأمثلة مشابهة ومنها الشيوعية التي كان هدفها الأول ومحركها الرئيسي حب الخير والإنسانية. كذلك الحال مع اتحاد العمال في الولايات المتحدة الذي تحول إلى ملجأً للسياسيين المثيرين للشفقة.⁹

لنتفهم الفرق أكثر بين هذين الثنائيين علينا التفريق بين السياسي والقيادي. فالسياسيين يحكمون بالإكراه بعد نيل مراكزهم بالإقناع والدعاية التي غالباً ما تقيس 200. بينما يجسد القيادي القوة الحقيقية، يُلهم بحكمه، يعلم بأمثاله وأفعاله ويحمل مبدأ راسخاً لا ينزاح عنه، يصب في صالح الجميع.

يعتمد الإكراه على الجذب والتخويف والأجندات المغلوطة ليستجدي الدعم والمساندة ويختفي تحت دوافع زائفة. الحقيقة لا تحتاج من يدافع عنها ولا لتزينات أو زخرفات، حقيقة كون كل الناس خلقوا متساوين لا تطلب انصافاً أو تبرير. المبادئ التي تقوم عليها الحقيقة ليست في حاجة لمن يحميها أو يسوغها كما يفعل الإكراه.

النقابات العمالية، مُعترف بها قانونياً كممثل للعمال في الكثير من الصناعات في الولايات المتحدة. يتركز نشاطهم اليوم على المفاوضة الجماعية على الأجور، الأرباح، وظروف العمل لأعضائهم، وعلى تمثيل أعضائهم في النزاعات مع الإدارة على انتهاكات شروط العقود.

تشارك النقابات الأكبر في أنشطة الضغط والدعاية الانتخابية على المستوى الفدرالي.

من الواضح ان القوة مرتبطة مع ما يعزز الحياة والإكراه مرتبط مع ما يخربها، وغالباً ما يكون لأهداف شخصية أو لفئات معينة. فالإكراه يقوم على التقسيم وهذا التقسيم يسبب الضعف، أما القوة فموحدة. الإكراه يفرق ويتجلى مثلاً بالشوفينية التي تخلق أمماً عسكرية تفصل الناس عن بعضها وتغريهم عن بقية العالم وتخلق بينهم العداوات.

القوة تجذب، الإكراه يحرض. ولأن القوة تجمع الناس ليس لها عدو حقيقي لكن قد يستغل الانتهازين ظواهرها لتنتهي في خدمتهم. القوة موجودة لتخدم الآخرين، بينما الإكراه لخدمة الأهواء الشخصية. والقادة الحقيقيون يخدمون الشعب¹⁰ بينما السياسيين يستغلونه. القادة الحقيقيون يضحون بأنفسهم لأجل الآخرين، بينما يضحى السياسيون بالآخرين لأجل طموحاتهم الفردية. القوة طبيعة سامية عليا ومطلقة، بينما الإكراه دنيوي ومحدود.

وبتأكيد على أن الغاية تبرر الوسيلة فإن الإكراه يستحدث حلولاً سهلة سريعة ويبيع الحرية كسلعة كلامية. الغاية والوسيلة واحد في حال القوة، لكن الغايات تحتاج إلى نضج ورشد عظيمين وانضباط وصبر حتى تجني ثمارها الحسنة. كل القادة العظماء يلهموننا لنحظى بإيمان وثقة ولترتص بمبادئ رفيعة وخيرة، مثل هؤلاء يعلمون أن الإنسان يختلف عندما يحمل مبادئ نبيلة ويزداد قوة. فوينستون تشيرشل لم يتطرق إلى الإكراه أبداً مع شعبه. جورباتشوف أحدث ثورة شاملة في أعظم كيان سياسي دون إطلاق رصاص. غاندي هزم الإمبراطورية البريطانية دون استخدام الإكراه. يجب أن نعرف أن صراعات الشرق الأوسط غير قابلة للحل باستخدام الإكراه، بل بالتواصل والمحادثات والاتفاقات بعيدة الأمد.

الديمقراطية والولايات المتحدة الأمريكية

الديمقراطية كنظام حكم تلقى قبلاً وانتشاراً عالمياً، فالشعوب تطالب بالحرية أكثر فأكثر، وكثير من الأمم التي اعتادت القمع باتت تتعلم كيف تؤسس لحرية حقيقية. بالطبع فإن المؤرخين عادة ما يحاولون شرح هذه الأحداث والتطورات السياسية وفقاً للتسلسل السببي $C \rightarrow B \rightarrow A$. غير أن هذا هو التسلسل الظاهري لشيء أقوى بكثير حقق هذه الظواهر الاجتماعية، إنه تفاعل الأنماط الجاذبة ABC . قوة الولايات المتحدة، وباقي الدول الديمقراطية، تقوم على المبادئ التي أسست عليها. وسنجدها بالاطلاع على دستور الدولة، وثيقة الحقوق في الولايات، إعلان الاستقلال وروح الديمقراطية في خطاب غيتيسبرج.

لو قسنا القوة النسبية لكل سطر من هذه الوثائق سنجد إنعكاساً لأقوى الأنماط الجاذبة على الإطلاق. وهذا هو سبب قوة الحكومات الأمريكية منذ نشأتها، ينص إعلان الاستقلال على: «نحن نرى أن هذه الحقائق بديهية، إن جميع البشر خلقوا متساوين، وأنهم وهبوا من خالقهم حقوقاً غير قابلة للتصرف، وأن من بين هذه الحقوق حق الحياة والحرية والسعي وراء السعادة». (هذه الجملة تقيس 700) كما قال الرئيس لينكولن في خطاب غيتيسبرج وذكرنا أن هذه الأمة صُورت بالحرية وأنها «..مكرسة للرأي القائل ان كل البشر خلقوا متساوين» وأن «هذه الأمة، تحت سلطة الرب سوف تنعم بنهضة جديدة للحرية وأنه حكم للشعب، وبيد الشعب، ومن أجله، ويجب أن يبقى كذلك ويُحفظ من الفناء.» (تقيس 700 أيضاً).

إذا ما ممحصنا في أقوال وأفعال لينكولن خلال سنوات الحرب الأهلية سنجد أن قلبه خلا من الكره. بل امتلأ بالعاطفة بدل الحقد تجاه الجنوب لأن ادرك أفضل من أي شخص أن المعركة الحقيقية هي بين

طبيعتي الإنسان نفسه، الطبيعة الدنيا والطبيعة السامية. وبذلك جسد الحقائق البديهية التي كان ينادي بها، وقد دفع ما كان يستعد للتضحية به¹¹.

إعلان الاستقلال بدأ بـ «نحن نرى أن هذه الحقائق بديهية» أي أن الحقوق الإنسانية هي هبة طبيعة الحياة البشرية ولا هوأدة فيها، فهي لا تؤخذ بالإكراه ولا يضمنها أي حاكم. والديمقراطية أدركت أن المحكوم له الأحقية على الحاكم.

فليس الحق هو المكانة أو الثراء أو السلطة، بل هو تعبير أصيل عن جوهر الطبيعة الإنسانية، وصياغة لمبادئه الداخلية في الحرية والسعادة. (أساس قوة المهاتما غاندي هو ذاته أساس قوة تلك الوثائق، كلاهما يعنيان بالحرية والتحرر والمساواة بين البشر جميعاً والتي تمنح لهم من قبل قوة أعلى لا يجب على البشر أن يسلبوها من بعضهم).¹²

من المثير للاهتمام أننا لو قسنا قوة الحقول الجاذبة في حكومات ثيوقراطية سنجد أنها أضعف بكثير من أي حكومة ديمقراطية تعتبر الخالق كالسلطة العليا. فصناع إعلان الاستقلال فرّقوا بدقة بين ما هو روحاني وما هو ديني.

لقد عرفوا بدهاءة، ان لم يكن بالعقل، الفرق بين قوتي الإثنين. فالدين غالباً ما يقترن مع الإكراه والكوارث أحياناً، بينما المفاهيم الروحانية كالولاء والحرية والسلام لا تخلق نزاعاً أو خصومة، ناهيك عن الحروب. فالروحانيات دائماً تقترن باللاعنف. إن تفحصنا أثر وثيقة الحقوق اليوم على أرض الواقع سنجد أنه تضاعف في عدد من الميادين. وكثير من الحقوق المنصوص عليها بدأت تتآكل وتختفي عبر السنين ليضيع مضمونها ويخفت بريقها. روح الدستور الأمريكي ضعفت بالتدرج حتى أصبحت القوانين غير الدستورية هي السائدة وغالباً ما تعبر وتقر دون شرط أو قيد.

الحكومة تحوي فئات وأشكالاً للاستبداد أيضاً، فمجتمعنا يجيز النهج الاستبدادي المتجسد بمكتب التحقيقات الفيدرالي وباقي الوكالات التي تستخدم التخويف والإكراه الضمني بشكل مناف وغير مقبول. لكننا ولسوء الحظ قد اعتدنا على بيئة من الإكراه والتخويف لدرجة أن المواطنين الأمريكيين يتفاجأون من كون حكومات بعض الدول الأخرى لا تلجأ أو تستخدم تهديد قوى الشرطة أو التدخلات الحكومية في خصوصيات المواطنين.

ومن المهم جداً تذكر أن التخلي وتشويه المبادئ هو بالنتيجة إبتعاد وتخلي عن قوة عظيمة. ويجب ان نعرف أن إعدام القتلى لا يمنع الجريمة وان الغاية لا تبرر الوسيلة. فنتيجة لتدنيس المبادئ التي قامت عليها الولايات المتحدة إزدادت نسبة الجريمة وأصبحت بمعدلات عالية جداً.

ولأننا نفضل في التمييز بين المبادئ والنفعية فان الأشخاص العاديين يفتقدون البصيرة لفهم الفرق ما بين الوطنية وحب الوطن، ما بين الحرية والمسؤولية، ما بين الدين والرب.

وبهذا استخدم مفهوم «الأميركوية» لتبرير أفعال جماعات التفوق الأبيض (تقيس 150) والغوغائيين كما الحروب التي اندلعت باسم الرب على مر التاريخ. وتفسير الحرية على أنها رخصة يخبرنا كيف أن العديد من الناس لا يفرقون بين الحرية كرخصة والحرية كمبدأ.

فالتمييز ما بين المبادئ الحققة وما يقلدها يحتاج لخبرة ومحكمة عقلية عالية. رجاحة العقل هذه ضرورية للحفاظ على الاخلاق في عالمنا الحديث بشكل عام. لكنها ضرورة قصوى في القضايا الرمادية كالسياسة، وسوق العمل.

القوة في سوق العمل

الإنسان له حق الاختيار ومن دونه لما كان هنالك مسؤولية وتبعات. والخيار يعني أما ان يكون في صف الحقول الجاذبة القوية أو الضعيفة. الخيارات الصادرة عن الأخيرة هي التي تنحدر بالشخص والحكومات والحركات وحتى بالحضارات كاملة إلى الحضيض. فكل خيار له عواقبه.

قد لا تتجلى هذه النتائج بوضوح تام مثلما تتجلى في مضمار العمل والتجارة. لا مكان آخر يمكنك أن تتجنب فيه الخسائر. بمجرد احاطتك ببعض المفاهيم الأساسية والضرورية. والحقول الجاذبة في هذا المجال يمكن قياسها بكل سهولة سواء كانت منتجاً أو شركة أو إعلاناً أو موظفاً. وفي بحثنا هذا فإن المقارنة بين الأعمال الناجحة والأعمال الفاشلة أعطانا توقعاً ممتازاً ودقة في استبصار النتائج.

يُجده الشاري - الذي يمكن أن يكون إنساناً عادياً أو مستثمراً

أو باحثاً عن الحقيقة - في كثير من الأحيان بيريقي بعض المنتجات أو العروض، فيغش بأنماط مُقلدة نتيجة الأسلوب السطحي والإعلانات الخبيثة فقط، مما يسبب شرائهم أو استثمارهم بما هو خاطيء ومزيف تماماً.

يمكننا الكشف عن أنظمة الادخار والإقراض المخادعة قبل خسارة أموالنا. وكل ما شابهاه سهل التجنب باختبار إذا ما كان يحمل أنماطاً جاذبة ضعيفة أو قوية. وهذه الاحترازات ستصبح بديهية حالما ندرك الفرق ما بين العمليات التجارية المبنية على القوة أو الإكراه (الاحتيال). زودنا سام وُلثن، مؤسس وممارت، بنموذج يبين كيف أن القوة تأتي بالاصطفاف إلى جانب الأنماط الجاذبة القوية.

النمط الذي تصوره ويدار به انتج تقدماً سريعاً وهائلاً في مؤسسة وممارت. (المبدأ الذي تبناه كنمط عمل مشروح في كتاب سام وممارت لفينس تريبل)¹.

في مضمار الشركات الكبرى فإنك غالباً لن تجد الموظفين يتعاملون بشكل جيد مع الزبون، فهم غالباً غير مهتمين بل ومنهمكين. وعلى العكس، فإن موظفي وممارت تدرّبوا ليكونوا متعاونين، جيدي التعامل ونشيطين. كل ذلك هو انعكاس للبيئة والطاقة في مكان عملهم، فأعملهم تمنحهم الرضا والاحترام وتدعم حياتهم وتصب في مصلحة الحياة الإنسانية.

تتيح محلات وممارت مكاناً للجلوس حيث يمكن الاستراحة واتخاذ قرار شراءك. فمثل هذه المساحة تلبّي احتياجات الإنسان وهي مبنية على أسس علمية بحثة تخص إجمالي المبيعات في القدم المربع. لكن هذه المعرفة المفيدة تم تجاهلها بوجود ملايين الزبائن هي وشعور الزبون. فنابت الحواسيب التي لا تشعر، ولو عرفنا ان المشاعر تحكم عملية الشراء لأولينا لها اهتماماً أكبر.

عامل مهم في مجال التجارة، رغم أنه قد لا يكون ظاهراً، هو شعور الموظفين بحميمية العائلة تجاه بعضهم البعض و ولائهم لأنفسهم وللشركة التي يعملون فيها. هذه سمة بارزة في الشركات الناجحة. فالموظفون الذين يشعرون بشعور طبيعي إلى جانب الدعم هم أولئك الذين يتسمون من قلبٍ للعملاء.

سمة إضافية في هذه البيئة هو المعدل غير المرتفع أو قلة الضغط في حركة العمل عند العامل الواحد بينما في شركات أخرى يكون الضغط على الموظف شديد ومرتفع.

دائماً ما يكون عجز الموظف وتقصيره تعبيراً عن طاقة الجواذب الضعيفة. وتحليل العامل الحرج في بعض المواضع المذكورة في الفصل 11 أظهر أن توفير بضع دولارات بعدم توظيف عامل إضافي سيتسبب بخسارة الالف الدولارات بشكل مستمر في المبيعات؛ قلة التبصر هذه شائعة في الاعمال التي تسيطر عليها الحقول ضعيفة الطاقة.

لتكون ناجحاً لا بد لك من اعتناق اسباب ومبادئ النجاح وليس تقليد الناس الناجحين فقط. لتقوم بما يقومون به يجب ان تكون مثلهم، فالشركات التي حاولت تقليد بعض ميزات ولمارت مثلاً فشلت فشلاً ذريعاً لأنها قامت بتقليد الظاهر فقط $A \rightarrow B \rightarrow C$ بدلاً من الجوهر الذي انبثقت عنه تلك المميزات والذي يتمثل بـ ABC.

بحثنا في الأنماط الجاذبة، يتقاطع مع الاستنتاجات التي وصل إليها كل من روبرت وترمان وتوماس بيترز في كتابيهما البحث عن الامتياز². فقد توصلوا إلى أن هذه الشركات تنجح لكون لديها «قلب» أي تنظيم علمي صارم. وبقراءة هذه الدراسة ستصعق من كم الشركات التي تُقصر في لب عمل سياساتها التسويقية ما يسبب فشلاً مستمراً ومحتوماً، لأنهم ببساطة لا يعرفون عن ماذا يسألون ويبحثون.

قد يحصي الخبراء الملايين التي لم تُحصَلها الشركات كما الملايين التي

جنتها. مثال جيد على هذا هو انحدار صناعة السيارات في أمريكا. قد يقول أحدهم ان السبب هو نجاح سيارات الرولزر رويس والفولسفاكن واعتناقها فلسفة صناعية آيلة إلى الزوال بدلاً من الثبات على الجودة بين سوء حسابات فادح. وقد اشارت ابحاثنا قبل سنوات ان ديترويت يمكن لها استعادة سوق السيارات باتباع انماط الجواذب عالية الطاقة التي حددناها. فالإبداع والتجديد الحقيقي ضروريان لأسر مخيلة العامة، والجودة يجب أن تحل محل الكمية.

ولن يقدم الكثير من الأمريكيين على شراء سيارة يبلغ سعرها عشرين الف دولار تقريباً وهم على معرفة أن أموالهم هذه ستضيع بعد وقت قليل. ومن الواضح أنهم سيبدلون بكل سرور مبلغ خمسين الف دولار لسيارة رولزر رويس مستعملة وهم يعرفون انها ستبقى كلاسيكية وبنفس الجودة بعد عشرين عاماً، وستحافظ على قيمتها المادية لا بل قد تزيد.

فبحثنا بين أن الامريكيين سيصرفون بقناعة تامة مثل تلك المبالغ الباهظة على سيارات يعرفون أن جودتها الداخلية والخارجية على عناية تامة وتستحق ما يدفعونه وذلك يعد استثماراً ناجحاً لمدى الحياة. (أي أن من يشتري سيارة نموذجية يمكن تبديل محركها ومجموعات نقل الحركة فيها بسهولة ومضمونة مدى الحياة سيكون رابحاً بالتأكيد). فأبحاث الجواذب تخبرنا ان الزبائن مستعدون لدفع الكثير مقابل الجودة، ومثل هذه المنتجات الجيدة ستبيع نفسها، من دون الحاجة لإعلانات كثيرة وملتوية. الجودة والكمال يتكلمان عن نفسيهما لانهما في صف القوة.

أحد أبسط وأكثر تطبيقات تحليل العامل الحرج هو مجال الاعلانات. فاستخدام التقنية التي تحدثنا عنها سيبين الفرق بين الإعلانات الجيدة والصادقة والأخرى الرديئة والزائفة. بعض الشركات تدفع مبالغ طائلة من المال لتصل إلى أكبر جمهور ممكن، لكن هذه الاستراتيجية يمكن لها الإرتداد على صورة تلك الشركات بالسوء إذا ما أحس المشاهد

بالضعف. فأعلان يشعر المتفرج بشعور جيد وإيجابي سيستحث استجابة قوة، أما إذا احس بالنفور فذلك يعني استجابة ضعف.

بتحليل هذه الاعلانات بالتفصيل سنجد أن ما يشعرنا بالضعف قد يكون صوت المُعلن، أسلوب الممثل، استخدام كلمة معينة أو مفهوم أو رمز. كما أن هنالك شركات تطرح باستمرار اعلانات مكررة وعلنية الطعم، لا بل مخرجة في بعض الاحيان. هذا هو ما يمثل الحقول الجاذبة الضعيفة.

بعيداً عن السطح فإن المجتمع يوفر أسواقاً هائلة لتحقيق احتياجات الفرد التي ينشدها والتي سلبت منه أو أنكرت أو أجبر على مقايضتها بأخر. تلك حقيقة بسيطة؛ كون إرضاء احتياجات الإنسان تجلب له السرور، وإن الاحباط والخيبة ينجبون الإكراه والجريمة والأزمات العاطفية. فلو عملت الحكومات على تلبية احتياجات مواطنيها بدلا من التركيز على القضايا الأخلاقية واعتبار انها إما بيضاء أو سوداء، فإن ذلك ما سيحل المشكلات الاجتماعية ويخدم مصلحة الإنسان.

إن كل حقل إدراكي حسي محدود بحسب النمط الجاذب المرافق له. هذا يعني أن القدرة على إدراك وفهم عوامل كافية في موقف معين محددة وفقا للسياق الذي ينبع بدوره من مستوى وعي الناظر. فدافع الشخص ورغبته هي التي تحدد ما يراه. وهذا ما يفسره كون السببية تعتمد على العوامل التي يلتقطها الرأي وفقا لدوافعه ومعرفته فقط. يخبرنا مفهوم «الاخلاق الظرفية» انه لا يمكن تحديد ما هو السلوك الصحيح أو الخاطئ إن لم نعرف في أي سياق جرى. فكل عامل يَلَوْن الصورة وقد يكون للون معين دلالة تغير السيناريو كاملاً.

علامة أخرى على الحقل الجاذب الضعيف هي صراع الأضداد. فالقوة تعطينا دائماً حلاً يكون فيه الطرفين منتصرين، أما الإكراه فهو حل لمنتصر واحد وشخصٍ آخر سوف يدفع الثمن، أي ان ذلك ليس

حلاً أصلاً، فعندما نلبي احتياجات و حقوق فئة على حساب أخرى أو إن المُتهم يصارع الضحية على حقوقه فهذا ليس حلاً أو موقفاً جيداً. طريقة ايجاد حل حقيقي ينتج حقل جاذب ايجابي يعتمد على كون كلا الطرفين راضيين وسعداء. مثل هذه الحلول تعني أن يكون كل من يأخذ بالماديات والمحسوسات يوافق الطرف الآخر.

المبدأ الرئيسي الذي لديه القوة لحل المشاكل في مجال العمل هو دعم الحلول المتاحة بدلاً من مهاجمة الأسباب المزعومة. فالتهجم على الناس والأسباب المغلوطة هو نمط جاذب ضعيف بحد ذاته (يقيس 150) يقودنا بالخوف إلى الترهيب والاكراه وتدرجياً إلى الفساد الاخلاقي. مما يحول شوارع المدن لغابات من الجريمة.

تفضي النظرة الموضوعية إلى معرفة أن أكثر المشاكل الاجتماعية استعصاءً هي كذلك نتيجة لترسخ الإنفعالات السريعة والمؤقتة أو عدم النضج في طرح الحلول. أي من هاتين الحالتين لا يقف على الحقيقة، وبهذا تكون كل الحلول المنبثقة عنها ضعيفة. الخطأ يوصلنا إلى الضعف حتماً، والتصرف بناءً على موقف خاطيء سيسوقنا إلى الإكراه. فالإكراه هو بديل الحقيقة والصواب. استخدام السلاح وعصا الشرطة دليل على الضعف؛ الحاجة للسيطرة على الآخرين تتلو العوز في القوة، كما يتلو ضعف الثقة بالنفس الفراغ والتفاهة. والعقاب شكل من أشكال الإكراه، بديل عقيم للقوة. عندما يلجأ مجتمعنا للعقاب فإنه نادراً ما يكون مناسباً للجريمة ومن المستحيل أن يكون فعالاً في حلها. العقاب موازي للانتقام والانتقام ضعف يقيس عند الـ 150. وعلى المقلب الآخر، دعم احتياجات الناس سيوفر السكينة للجميع بأقل التكاليف. على عكس مهاجمة ظواهر المشاكل مراراً وتكراراً، وهو الأمر الذي يعد مكلفاً حقاً دون جدوى حقيقية.

النظرة الطفولية لكون سلوكيات الإنسان إما جيدة أو سيئة هي ما

ينتج التخبط والجريمة. إنكار الحاجات البيولوجية الأساسية والفطرية للإنسان لا ينم عن فهم سليم البتة. الضغوط والتزلمات حول العلاقات الجنسية العادية سينتج منحرفين ونشاطات مضادة. والحلول القوية الفعالة هي تلك الواقعية والتي تقوم على التقبل (350) بدلاً من الإدانة (الموازاة للغضب). ففي أمستردام مثلاً، هنالك جزء من المدينة اعتيد أن يضاء بالأحمر وأن يكون هادئاً ومنعشاً كجو الريف إضافة لكون شوارعه آمنة. وفي بيونس أيرس هناك قسمٌ من الحدائق مخصص للعشاق. والشرطة في كلا البلدين مهمتها حماية هؤلاء وليس إزعاجهم. وكل شيء سينعم بالسلام.

مثالٌ آخر قد تطرقنا إليه بالفعل، هو طريقة الحكومات في حل مشكلة المخدرات. ونقول مجدداً أن الخطأ هو في التقييمات الأخلاقية والتصرف وفقها بشكل عنفي تأديبي. فالمشكلة في الأساس هي أننا لا نفرق بين المخدرات الثقيلة والمخدرات الخفيفة. فالمخدرات الثقيلة (كالهيروين والمورفين والكوكايين) تسبب الإدمان ولها أعراض جانبية خطيرة. وهي عادة مرتبطة بالجريمة والمزيد من الإكراه.

بينما المخدرات الخفيفة (الاستجمامية كالحشيش والمارجوانا والقنب) لا تسبب الإدمان، وليس لها عوارض جانبية ويمكن أن يتعاطاها الجميع. لكن وبتجريم المخدرات الخفيفة خلقت الحكومات فئة إجرامية جديدة وجعلتهم أغنياء ومستطيرين. حينما حُرّم التعاطي بهذه المواد أصبحت مثلها مثل المخدرات المضرة ولها تجارها وأرباحهم الخيالية الخاصة، لا بل استبدلت بالمخدرات الثقيلة بعدما جُعلوا في نفس السوية، مما حول المخدرات البسيطة غير الضارة والحضارات التي تستعملها إلى مجرمين.

الحلول الناجعة أول ما تقوم على مبادئ قوية تضمن كون الحل يحدث لا بمهاجمة السليبيات بل بتعزيز الإيجابيات. علاج الإدمان

على الكحول لا يكون بمحاربة الشمال. بل باختيار الرزانة والوقار. فالحرب على الحرب، بما في ذلك الحرب على «الرزيلة والمخدرات» أو احتياجات الإنسان الرئيسية، لا يمكن تحقيقها في سوق العلاقات الدولية والمصالح الكبرى الخفية، بل نحن ننتصر عندما نختار جميعا السلام.

الفصل الثاني عشر

القوة والرياضة

نستنتج مما شرحناه حتى الآن أن دراستنا للوعي وأشكاله واختباراته يمكن تطبيقها في أي مجال وسياق إنساني. الرياضة إحدى هذه المجالات وتعتبر مثلاً جيداً لكونها متابعَةً من قبل شريحة كبيرة من الناس ويتم توثيقها بشكل جيد. لقد احتفت البشرية بأبطال الرياضات وشخصياتها مثلما احتفت بعظماء العلماء والفنانين ومختلف الشخصيات المهمة على مر التاريخ. فأبطال الرياضة يمثلون لنا إمكانيات الإمتياز والخلود على أعلى الدرجات.

ما الذي يجعل الجماهير تقف حماسةً على أقدامها وتبدي الولاء وشديد الحب لبعض الرياضات والرياضيين؟ قد نظن للوهلة الأولى إنه حب الخيلاء وروح المنافسة والانتصار. لكن، وعلى الرغم من أن هذه الدوافع توفر السرور والإثارة، إلا أنه لا يمكن احتسابها كدافع لمشاعر أعظم كالاحترام والرغبة حال رؤية رياضي مميز. إن ما يحفز الجمهور

هو عطشه الفطري لتجاوز حدود قدراته البشرية وتحقيق مستويات جديدة من الامتيازات الفائقة التي تشعره ذاته بالبطولة والتفوق.

كما أن هؤلاء الرياضيين لديهم مستويات مرتفعة من الوعي. ومن الموثق أن عدائي المسافات الطويلة يتميزون بحالة من البهجة والسلام. إرتفاع مستوى الوعي في الحقيقة غالباً ما يساعد الشخص في تجاوز الألم والمشقة ليصل إلى درجات أعلى في الأداء. وهناك تلك الظاهرة الشائعة عندما يدفع المرء بنفسه في محاولة تخطي نقطة معينة بفعل نشاط ومجهود معينين، وعند إتمامه لذلك سيصبح تجاوز هذه النقطة سهلاً لدرجة كبيرة ويمسي الجسد وكأنه يقوم بالأمر بيسر وببساطة لوحده، كأنه محاط ومدفوع بقوة خفية تُسهل عليه ما كان صعباً. إن حالة المتعة التي يحققها الشخص في تلك اللحظة مختلفة عن رعشة الانتصار. فهي بهجة نابغة من السلام الداخلي والتوحد مع الحياة.

من الملاحظ أن تجاوز قدرات الذات والاستسلام لجوهر أو روح الحياة غالباً ما يحدث في تلك النقطة التي يتجاوز فيها الرياضي قدراته المحدودة الظاهرية. الحاجز الظاهري متوقع بالنموذج الخاص بالإنجازات الماضية للشخص أو بما كان يعتبر ممكناً بشكل نظر فقط. كان ذلك حتى قطع روجر بانيستر الميل في أربع دقائق لم يكن من الممكن تخيل أن الإنسان قادر على قطع هذه المسافة بهذه السرعة، وعظمة بانيستر ليست في تحطيمه لهذا الرقم بل بتحطيم النموذج القديم وخلق نموذج جديد للقدرة البشرية. هذا الخرق له تبعاته في مختلف مجالات النشاط الإنساني. وفي المغامرات المتنوعة ملك أولئك الذين حققوا الانجازات العظيمة قيماً موازية للظروف المحيطة بمنجزاتهم.

أجرينا قياسات على مختلف الأرقام القياسية الرياضية ومجالات أخرى في المضمار الإنسانية كالأفلام مثلاً. واحد من أهم الأفلام التي تكلمت عن الرياضة هو الفيلم الفرنسي الأزرق الكبير الذي حقق أعلى

الدرجات على سلم الوعي.¹ يحكي قصة بطل العالم في الغطس جاك مايول، الفرنسي الذي حافظ على رقمه القياسي في الغطس حتى وقت قريب مضى. وقد قاس الفلم درجة 700 (وهي الدرجة وحدة الحياة والحقيقة الكونية) فكان لديه القدرة على رفع وعي الجمهور، والتأثير بهم بشدة. مديرة أحد دور العرض قالت عن مشاهدي هذا الفلم أثناء مشاهدتهم له بأنهم غرقوا في الصمت وبدأوا بالبكاء نتيجةً لمتعة داخلية لا توصف.

صوّر الفلم أعظم غطاس في العالم بدقة لا متناهية في حالات الوعي المرتفعة لديه من خلال استخدام العرض البطيء. فمثل هذا الشعور عند العرض البطيء إضافة لتحسس الجمال والنعيم يُلاحظ دائماً في هذه الحالة المرتفعة من الوعي. فيبدو الوقت على وشك التوقف وليس هنالك سوى سكونية الذات بدلاً من ضجيج العالم.

نرى في الفلم كيف إن جاك حافظ على تلك الحالة نتيجة لتركيزه الشديد ما أبقاه في حالة أشبه بحالة من التأمل المتواصل. بهذا استطاع تخطي حدود الجسد البشري العادي ليحقق خرقاً غير مسبوق في علم وظائف الأعضاء. فكلما غاص أعمق كلما تباطأت دقات قلبه وتركز تدفق دمه بأكمله تقريباً إلى دماغه (كما يفعل نوع من الدلافين). توفي صديقه المقرب، وهو رياضي متمرس أيضاً، في محاولة للقيام بما فعله مايول بسبب عدم امتلاكه درجة الوعي الكافية لتخطي حدود الجسد الطبيعية والنجاح في تحقيق ذات النتيجة.

مثل هذه التجارب تحدث في نوع آخر من الأداء الجسدي الاستثنائي، ذلك ما نراه عند من الصوفيين برقصهم الدائري، والذين يستطيعون من خلال الانضباط والتدريب الجاد الدوران دون أدنى جهد ضمن مساحة معينة لمدة طويلة بدقة باهرة.

التدريبات العسكرية الخاصة وفنونها خير مثال على الأهمية الكبرى

لتوظيف الدافع والمبدأ بغية تحقيق تجاوز كبير للقدرات الجسمانية.² أكثر تذكير تسمعه خلال التدريبات هو «توقف عن كونك قاسياً، كن مرناً».³ هذه الكلمات تُخَرِّجُ أفراداً غايتهم نصره الذات العليا على ذات الفرد من خلال التدريب والتحكم والالتزام بأهداف تتصف بالقوة الحقيقية.⁴ والالتزام بهذه الأنماط الجاذبية القوية لا ينعكس في مجال معين بعينه بل يتجاوزه حياة الشخص بأكملها، وستلحظ تأثير تلك المبادئ والقدرات في مختلف مناحي الحياة. فعندما تنتقل قوة المبدأ للمرء سوف تبان نتائجها في كل تفصيل من حياته.

علامة العظمة الصادقة عند تحقيق الإنجازات هي التواضع والخشوع (كموقف بابلو موراليز عند استحقاقه الميدالية الذهبية في أولمبياد صيف 1992). فمثل هؤلاء يبدون الامتنان والخشوع الذاتي ووعي لكون أداءهم المميز ليس نتيجة لجهودهم الخاصة فقط، بل جهدهم ذاك أوصلهم لتحقيق مميز. بمساعدة قوة أبعد من ذواتهم. هذا ما يوصف عادة باستكشاف لنوع من ذاتٍ أعظم غير معروفة أو مختبرة بشكلها الكامل حتى الآن.

من خلال اختبارات الكنسيولوجيا سنعرف إذا ما كان دافع الشخص هو حقل طاقي ادنى من الشجاعة كالكبرياء الذي لا يجعل الشخص يشعر بالضعف فقط، بل يمنعه من القوة الدافعة المبنية على الحب والشرف والإخلاص لمبدأ اسمى. تلك نقطة ضعف ستنحدر بصاحبها رياضياً كان أو أي شخص آخر. ولو طلبنا من رياضي متمرس أن يحمل في ذهنه الأمل في التغلب على منافسه أو اكتساب الشهرة والمال سنجد ردة فعله الضعف وستمكن من ضغط يده رغم عضلاته وتدريبه. أما إن طلبنا منه حمل صورة فخر بلاده به أو فخره برياضته أو تكريسه عمله لشخص يحبه فإنه سيستجيب بالقوة مهما حاولنا دفع يده الممدودة نحو الأسفل.

ولهذا فإن بعض المتسابقين المدفوعين بالغرور أو الطمع أو الرغبة في هزيمة منافس معين سيشعرون بالضعف بمجرد بدء المنافسة ولن يتمكنوا من بذل الجهد الكافي للوصول إلى نتائج جيدة. سيتحسن أداء هؤلاء إن تناسوا أهدافهم الأنانية الأولى، وقد نرى العكس مع رياضيين يبدؤون بشكل جيد مدفوعين بأهداف نبيلة لكنهم وقبل خط النهاية يتهاونون ضحية للرغبة بالمجد الشخصي والنصر فقط، ما يضعف قوتهم ومستواهم. يكون تسلسل وعي سيء الحظ عندما يقوم لاعب ما بتحطيم رقم قياسي جديد خلال الاختبارات التأهيلية ما يخلق طموحاً فردياً جديداً يضيع هباءً خلال المنافسات النهائية بسبب الارتباك من الجمهور.

ولو صبغ اللاعبون طموحاتهم بمعرفة أن امتيازهم ليس إنجازاً فردياً فقط بل موهبة تنتمي للبشرية فإنهم سيقون أقوياء على مدى البطولة وسيشعرون بفرق كبير. فالأنانية تمسي ايثاراً وفي مضمار المنافسة الأولمبي ستختفي الآثار السيئة الخاصة والعامة في حياة اللاعب والناعبة عن مستويات تحت الدرجة 200.

فالحماسة لنيل الميدالية أو لهزيمة منافس آخر بأي وسيلة كانت ستفقد للتخلي عن القوة والمبادئ وستنحدر بصاحبها لأسوأ مستويات الإكراه. وليس هنالك مثال واف عن كيف أن الاستسلام للحقل الجاذب السلبي يسقط بصاحبه سريعاً للقاء كما هو الحال في المجال الرياضي.

فحيثما يمنح الدافع وراء الامتياز العبور لنطاق البركة والقوة ستودي الدوافع الانانية والرغبة بالكسب الذاتي بصاحبها لنطاق الإكراه. فكسب الشهرة - حتى لو كانت في شكل ميدالية ناهيك عن الجوائز المالية التي ترافقها - لا تعني لعظمة الرياضي الحقيقي بشيء، والتي تتمثل بمكانية روحية ننشدها في البطل.

لكن حتى لو كان الرياضي لا يستسلم لشهوة المال أو الشهرة فهو قد يساق برغبة اكتساب الهيمنة المطلقة في مجاله بدلاً من التميز بأدائه القادر عليه فقط، ذلكم له أثره الأنانى المدمر، فهو يقع في نطاق سلبي ومرتبط بمستوى الافتخار.

هنالك أمثلة كثيرة على فشل اللاعبين لا بل البطولات التي تخضع وتستغرق في الحقول الجاذبة السلبية. فحيثما يكون الدافع الرئيسي هو الامتياز والتفوق على الذات واعتناق أهداف نبيلة تكون القوة والنعمة إلى صفك. أما إذا اعتنقت دوافع ذاتية أنانية فإنك ستدخل نطاق الإكراه والضعف. عظمة الرياضي الحقيقي لا تكمن في الميدالية التي يتقلدها ولا في المبلغ المالى الذي سيستوفيه كجائزة بل بتحقيق الذات والرقى بها، فروح الرياضي هي ما نمجده. أما إن استسلم الرياضي لشهوة الغنى والشهرة فذلك سيسوقه للعجز والفشل في نهاية المطاف وستحيط به الآثار السلبية الملازمة لمستوى الافتخار والكبرياء.

لا بأس بالاعتزاز بما نحققه، كلنا نعتز بما ننجزه لكنه نوع مختلف عن الافتخار. فنحن نزداد شرفاً بالسمو فوق هذا النوع من الافتخار بل نتشرف أكثر بالسمو فوق الفرديات لنصبو إلى ما هو أعظم، إلى روح الكون وجوهر الانسان.

توفر لنا الألعاب الأولمبية، والتي تعد واحدة من أروع التجمعات البشرية التي تأسر مخيلات الكل، سياقاً وبيئة يجب أن تعاكس وتتصدى للكبرياء. فهذا المحفل يلهم اللاعب التحول من تبجيل الذات إلى تبجيل التعبير عن الحب غير المشروط والشرف واحترام المنافس وهو تكريس لذات المبادئ النبيلة.

قد يلجأ الاعلام لاستثارة الجانب السلبي من الرياضة والانقضاض على بعض الرياضيين كمادة لأخبارهم ومواضيعهم. لكن الرياضيين العظماء يحمون أنفسهم من إمكانية تحولهم لضحية ومصدر للازدراء

بالتواضع والامتنان فهما الدرع الفعّال في وجه مثل هذه الهجمات. فهم أول ما يفعلون يتغلبون على الأنا، ويكرسون حياتهم ومهاراتهم وعملهم لما هو أسمى من الذات والمادة.

نحن نميز الرياضي الحقيقي بلباقته وعطفه وهدوءه الداخلي. ونحن نحتمي بهؤلاء الأبطال لأننا نعرف أنهم تجاوزوا طموحاتهم الشخصية بالتضحية واعتناق مبدأ رفيع، منهم من يصبح خالداً عندما يصبح مثلاً يحتذى. فالقضية ليست بما يملكون ولا بما يفعلون، بل بما ألوا إليه. إنهم يلهمون البشر وهذا ما نقده فيهم. كما أننا بحاجة لتثقيف العامة حول كون قدرات هؤلاء الرياضيين هي هبة للبشر جميعاً، ويجب علينا احترامها والدفاع عنها ضد الإعلام المشوه والفاستين.

روح الأولمبياد تكمن في كل واحد فينا. والرياضيين العظماء يمكن أن يوقظوا فينا الوعي لمبادئ خيرة وسامية. بتأثيرهم هذا تكمن قوة لرفع العالم والارتقاء به، فالبحث عن الامتياز هو هدف كل بشري، والرياضة مثال قد يُحيي فينا معرفة وإدراك مجالات جديدة وحقيقية نمتاز بها ونتقدم فيها جميعاً نحن البشر.

قوة المجتمع وروح الإنسان

عندما نحتفي بروح اللاعب الحقيقي فإننا نحتفي بكل ما تعبر عنه وما تعنيه لنا من شجاعة ورباطة جأش والتزام إلى جانب التمسك بالمبادئ والشرف والاحترام والمهارة، وأخيراً وليس آخراً التواضع.¹ فإن تكون شغوفاً ومُلهمًا يعني أن تكون صاحب روح، وإن لم تكن ذا روح فأنت منبوذ يأس ومهزوم. لكن ما الذي تعنيه كلمة روح بالضبط؟ نحن نصف الخبرة والنشاطات الإنسانية المشتركة، بأنها كيان أو روح أي عامل يتسم به الفرد من الكل وذاك يتجلى في جمل مثل «روح الفريق»، أو «التزم بروحنا» وهذه الروح هي ذلك العامل عالي الأهمية والذي يفصل ما بين الفوز أو الخسارة، الذي غالباً ما نراه عند المدربين العسكريين والرياضيين والمدربين التنفيذيين. فأني موظف أو عضو لا يملك هذه الروح سيجد نفسه بلا عمل أو خارج المجموعة. يبدو جلياً لنا أن كلمة الروح تعود لجوهر غير مرئي وقد تتعدد

أشكال التعبير عنه من حالة لأخرى، لكن جوهرها لا يتغير.² وهذا الجوهر هو أساس حيوي. عندما نفقد هذه الروح نموت، فنحن نفقد الالهام.

لو حللنا فإن الروح تعادل الحياة، فطاقة وحيوية الحياة هي روحها. وقوة الأنماط الجاذبة القوية هي قوة بناء تغذي الحياة وهي تعبيرٌ عن اعتناق طاقة الحياة، بينما الأنماط المعاكسة هدامة، تقود إلى الموت تدريجياً. القوة الحقيقية تساوي الحياة وتساوي الروح، بينما الإكراه يساوي الضعف يساوي الموت. فعندما يفقد أحدنا المقومات الروحية الحية سيفقد إنسانيته وحبه وحتى احترامه لنفسه وسيصبح أنانيا وعدوانياً. وعندما تفقد الأمة روح شعبها تصبح أمة إجرامية.

من الخاطئ ربط الروح بالدين. فكما قلنا قد فرقت وثيقة حقوق الإنسان وإعلان الاستقلال والدستور الأمريكي قد فرقوا تماماً ما هو ديني عما هو روحاني. فالولايات المتحدة تحرم اعتماد أي دين خشية إضعاف حرية الشعب، إلا أن الوثائق ذاتها جعلت الحكومة تستقي سلطتها من جوهر المبادئ الروحانية الحقيقية.³

سيصدم مؤسسو الأديان الكبرى في الواقع لتلك الأفعال اللاروحانية التي تقام باسمهم عبر الزمن فالإكراه دائماً ما يشوه الحقيقة خدمة لمصالحه الخاصة. فالأسس الروحانية التي يقوم عليها الدين تشوه وتحرف مع الوقت بغية الوصول إلى السلطة أو المال. الروحانيات تضمن التسامح والصبر، بينما التدين إلى التعصب. الأول يقود إلى السلام والثاني إلى الإكراه وإراقة الدماء والاجرام على أساس الدين. الروحانيات تبقى مدفونة خلف الدين. والحضارات كالدين، تضعف عندما تعتنق مبادئ مشوهة وتفسيرات خاطئة بالتالي تساق إلى الفشل. لنشرح أكثر ماهية قوة الروح وكيف أنها تنتج وتماهى كحركة إجتماعية لا بد لنا من دراسة المنظمة الروحانية الحديثة صاحبة ال 55

عاماً والتأثير الكبير في تغيير حياة العامة والتي تؤكد على الروحانيات وليس الدين المعروفة («مدمني الكحول المجهولين»).

لا يمكننا تجاهل بصمة هذه المنظمة الواسعة في نسيج المجتمع الأمريكي وكيف أنها أثرت في حياة أكثر من نصف سكانه بشكل أو بآخر. ولو كانت مجموعات الاثنى عشر خطوة لا تدخل في حياة روادها إلا أن لها جلّ الأثر لما تزوده من قيم محددة وأمثلة جيدة في التغيير⁴.

فدعونا ندرس مبادئ القوة التي قامت عليها الرابطة وكيف نشأت تاريخياً، ونتفحص أثر هذه المبادئ على العامة وعلى أعضائها. وسنعرف عما هي وعما ليست، وسنتعلم من كليهما.

فكما ينص ميثاق الرابطة هي ليست في صف أي طائفة أو مذهب أو سياسة أو منظمة. وليس لها آراء أو مواقف معينة تجاه أي قضية خارجية. وهي لا تتبنى أو تعارض أي طرح لمشكلة الإدمان. ولا يترتب عليها ضرائب أو اشتراكات وليس لها طقوس أو قوانين أو مكاتب، وليس في ملكيتها عقارات أو مباني خاصة. أعضاؤها ليسوا متساوين فقط بل مستقلين وذاتي الدعم⁵. كما أن الاثنى عشر خطوة التي تساعد في التعافي تعطى على أنها «اقتراحات». وتتجنب محاولة التصحيح بأي شكل وتؤكد على شعارات مثل «سهّل الأمور» و «الأولوية للأولى» والأهم هو «عش ودع غيرك يعيش»⁶.

رابطة مدمني الكحول المجهولين تحترم حرية الآخرين فالقرار الأول والأخير للفرد. وقوتها تكمن بشفافيتها ومسؤوليتها وتواضعها وخدماتها، إلى جانب التسامح وحسن النية والأخوية التي تضمنها. كما أنها لا تحكّم على أخلاقيات الفرد وتتجنب الحكم وفقاً لمنظومة «صحيح وخاطئ». ولا تتحكّم بأي شخص حتى بأعضائها. بل ما تفعله هو جعلهم يرون الطريق وتقول: «إن مارستم هذه المبادئ في

مختلف مناحي حياتكم فأنكم ستتعافون وتبتعدون عن الضرر والمرض
القاتل الذي يصيبكم وستستعيدون صحتكم واحترامكم لأنفسكم
والقدرة على عيش حياة مثمرة وجيدة لكم وللآخرين»⁷.

هذه الرابطة تعد مثالا على قوة تلك المبادئ في شفاء ما هو ميؤوس
منه وتغيير حياة الكثيرين. لقد تنوعت نشاطات الرابطة لتتخطى
ادمان الكحول وتطال مختلف جوانب ومعضلات الحياة لتصل لأكثر
من 300 منظمة مبنية على الاثنى عشر خطوة ساهمت في تغيير كثير
من الأمريكيين من لوم الذات والسلوك إلى إدراك امكانية معالجة هذه
الاحوال والكروب.

نشاط هذه الحركات لا يحتسب لكونه يشكل منفذا للراحة والبرأ
ولم شمل الناس فقط، بل لكونه يوفر مبالغ طائلة من المال المخصصة
لرعاية الصحية والمصحات والادوية طويلة الأمد ومختلف نواحي
العلاج التي تنوب عنها، أو تسرعها، التغييرات السلوكية التي تحدثها
هذه الرابطة.

اتفق الأعضاء بالملايين على أن الاعتراف بمحدودية أناهم سمح لهم
باختبار قوة حقيقية، وهذه القوة هي ما أوصلهم للشفاء. ولا يوجد
شيء على وجه الأرض، سواء أكان دواء أو علاجاً نفسياً أو أي فرع من
العلوم الحديثة، قادر على أحداث هذا الأثر.

يمكننا ايجاد بعض الإيضاحات إذا ما استطلعنا قصة نموذج الاثنى
عشر خطوة وكيف أنشأت رابطة مدمني الكحول المجهولون. ففي
ثلاثينيات القرن الماضي كانت معاقرة الخمر تعتبر، ولقرون سبقتها،
مرضاً لا شفاء منه ولا علاج، حير الطب والدين في آن معاً. (في الواقع
معاقرة الخمر كانت أمراً منتشرأ بين رجال الدين على نحو مقلق). وقد
اعتقد أن كل اشكال الإدمان لا مناص فيها ولا يمكن التخلص منها،
وعندما يصل المدمنون لدرجة معينة يتم التخلي عنهم وإبعادهم.

في بدايات الثلاثينات تلك سافر رجل الأعمال المعروف رولاند اتش، والذي لجأ لكل أنواع العلاجات للإدمان الخمر وفشل، سافر إلى سويسرا ليقابل عالم النفس الشهير كارل يونغ. استغرق الأخير عاما ليصل بالسيد رولاند إلى درجة من الاتزان الأول، ليعود الأخير إلى الولايات المتحدة متخما بالأمل، لكنه سرعان ما سقط مجددا ضحية للكحول. فعاد رولاند إلى سويسرا ليرى يونغ ويطلب منه معالجته من جديد. لكن يونغ أخبره أن لا معارفه ولا علومه يمكن ان تساعد أكثر، غير أن قلة من رواد التاريخ سلّموا أنفسهم بالكامل لبعض من تنظيم روحاني وللإيمان بالرب هم من تعافوا مما هو فيه.⁸

عاد رولاند إلى أمريكا خائبا لكنه أراد العمل بنصيحة يونغ وأسس في ذلك الوقت رابطة سميت بعصبة أو كسفورد. كانت هذه العصبة مجموعة من الشبان الذين يجتمعون بشكل منتظم لمناقشة الحياة وفقاً لمبادئ روحانية معينة شبيهة جداً بتلك التي تعتنقها رابطة اليوم، بهذا تعافى رولاند مع الوقت تماماً. شفاؤه كان مصدر ذهول لشخص يدعى إيدوين تي أو «إيبي»، والذي كان مدمناً على الكحول بدورته ويائساً بالملطق. أخبر رولاند إيبي عن سبب تعافيه فأتبعه و وصل لما وصل. كان هذا هو النمط الذي استخدمه إيبي لمساعدة صديقه بيل دبليو والذي عانى من أزمات شديدة وحالة ميؤوس منها نتيجة الإدمان على الكحول. أخبره أن أسس الشفاء تكمن بمساعدة الآخرين والقيام بالواجبات اليومية منها والعامة، إضافة لنكران الذات والتواضع والاستسلام لقوة أعلى من النفس.⁹

كان بيل ملحداً فرأى فكرة التسليم غير ذات جدوى، لا بل فكرة منفرة وتناقض كبرياءه، وسرعان ما غرق في يأس أسود عميق، فقد كان مدمناً على الكحول رغم حساسية جسده منه، ساءت حالته جداً وكاد يلقى حتفه. انتظره وهو خاضع له بالكامل كما وصفت زوجته لويس،

حتى مرت ساعةً اختبر فيها حضوراً غريباً ونوراً يغذي إحساساً عظيماً
بالسلام والسكينة داخله. في تلك الليلة استطاع النوم ليستيقظ في اليوم
التالي وهو يشعر كأنه تغير بطريقة كبيرة جداً لدرجة تفوق الوصف.¹⁰
تم التأكيد على تجربة بيل تلك من قبل طبيبه ويليام د. سكيلورث
الخبر بآلاف حالات الإدمان مما اكسبه حكمة كافية لتبين أهمية ما
اختبره بيل. وكان هو من قدم للأول كتاب عالم النفس الكبير ويليام
جيمس تنوع التجارب الدينية.

أراد بيل مساعدة الآخرين، وكما قال: «أمضيت شهوراً عدة
أحاول فيها تحسين حالة السكيرين، غير إنني لم أنجح». لكنه أكتشف
لاحقاً أن مربط الفرس هو ضرورة اقتناع الشخص واعترافه بلا جدوى
حالته، أي أن يتجاوز الإنكار ويتصالح مع نفسه وفقاً لعلم النفس
الحديث. وكان نجاحه الأول هو الطبيب الجراح بوب الذي امتلك
قابلية روحانية من الأساس، والذي ساهم لاحقاً في إنشاء رابطة مدمني
الكحول المجهولين. ولم يتناول أيهما شراباً أبداً بعدها حتى وفاتهما
(الدكتور بوب توفي عام 1956 أما بيل ففي عام 1971).¹¹ القوة الهائلة
لتجربة بيل الداخلية تجلت بأثرها العظيم المرئي على حياة ملايين الناس
الذين تحولت حياتهم بسببها. في مجلة الحياة التي وضعت قائمة بأعظم
مئة شخصية أمريكية على الإطلاق اعتبر بيل مؤسس منظومة مساعدة
الذات الأوحد.¹²

إن ما اختبره بيل اختبره الكثيرون ممن سبقوه وكان ممراً لطاقة عظيمة
توضح من خلالهم مبادئ وتعاليم تستطيع تغير حياة ملايين الناس على
مر القرون.

فالمسيح مثلاً علم لثلاث سنوات فقط غير أن تعاليمه انتشرت في
العالم أجمع مع كل جيل منذ ذلك. وتفاعل الإنسان مع هذه التعاليم
هو مركز الحضارة للعالم الغربي على مدى ألفي عام. كما أن أعلى

القياسات التي اكتشفناها لحقول القوة الجاذبة مرتبطة بشكل راسخ مع تعاليم أعظم المعلمين الروحانيين في التاريخ.

دائماً ما يكون هنالك تضاول للقوة المقاسة للأثر الحالي لتلك التعاليم على شكل مقارنة مع قوتها الأصلية كما أتت من المعلمين الكبار والتي تبقى على حالها لا تتغير (انظر الفصل 23). فتفسيراتها فقط هي ما أصابه الضعف.

فقوة تلك المبادئ لا تتغير على مر الزمن. سواء أفهمناها بشكل كامل أو لا، وهي الغاية التي يتحرق لها الانسان. ومن خلال صراعاتنا الخاصة في محاولتنا لتحسن أنفسنا نكتسب العاطفة تجاه أولئك الذي ما زالوا في قبضة تخبطهم الداخلي، ومن هنا تنمو الحكمة جنباً إلى جنب مع العاطفة تجاه البشرية جمعاء.

إذا ما أشرنا لمبادئ الفيزياء النظرية الحديث إضافة لنتائج أبحاثنا نحن سيكون من الواضح ان الكون كما هو كل شيء فيه متصل ببعضه يحوي قوة غير مرئية تنجز لنا ما نحن عاجزون على انجازه. فكما قلنا نحن لا نرى الكهرباء أو الأشعة إكس أو الأمواج الراديوية لكننا نعرف بقوتها الحقيقية الضمنية من خلال الأثار التي تحدثها. ونحن نرى بشكل مستمر مشابه أثار القوة في عالم الافكار والاحاسيس، وعلى الرغم من ذلك وحتى الآن فنحن لا نعتبر أنه يمكن قياس طاقة أو قوة الأفكار.

نحن عندما نتكلم عن حقول الأنماط الجاذبة القوية فكل ما يمكننا فعله هو التلميح والإشارة لها بالرموز. فعلم بلاد ما هو رمز لشيء أكبر بكثير مطلي على قماش، والناس على استعداد للموت لأجل ما يمثله هذه الأعلام. والقوة، كما قلنا، تنبثق من المعنى. تلك الأمور التي لديها أسمى وأقوى المعاني هي روحانية وليست مادية.

رأينا حتى الآن كيف أن الإصطفاف في صف المبادئ مرتبط مع

الحقول الجاذبة عالية الطاقة ويؤدي لتحقيق النجاحات في الألعاب
الأولمبية والسوق ومجال السياسة على مستوى عالمي، والتعافي من اليأس
وتخطي الاعتلال الصح. كما أن تلك الأنماط الجاذبة هي المسؤولة عن
أجود أنواع الموسيقى وما قد كتب على الإطلاق. وهم أساس أعظم
التعاليم الدينية وأصل أعظم الفنون ومنبع الإبداع والعبقرية.

الفصل الرابع عشر

القوة في الفنون

أعمال الفن الجبارة كاللوحات والموسيقى والعمارة التي استمرت عبر السنين الطوال تحمل لنا تجسّدات لأثر الأنماط الجاذبة عالية الطاقة. ففيها إنعكاس لالتزام فناني حضارتنا بالكمال والبركة، أيّ بعظمة الإنسانية.

لظالما كانت هذه الفنون الجميلة تعبيراً عن عطش الإنسان الروحي وشغفه بطريقة بعيدة عن الدين. منذ زمن النحات الإغريقي فيدياس حتى الآن كان دور الفن هو إدراك المثل العليا للإنسان بشكل مادي، ما هي وكيف يمكن ان تكون، كيف تُجسّد بشكل ملموس، يراها الجميع وتشكل صفوة الروح الإنسانية.

فالفن العظيم يجسّد الجوهر المنظم ليس فقط للحياة الانسانية بل للعالم الذي نعيش فيه، وهذا هو ما نسّميه الجمال. والفنان، كما عالم الفيزياء النظرية، يجد النظام في الفوضى الظاهرية. فحيثما كان هنالك

حجر أصم رأى مايكل أنجلو فيه تمثال داوود، وبازميله نحت الصخر الفائض ليحرر صورة من الكمال. تأمل الأنماط العشوائية في حائط جبس عادي في كنيسة سيستين ليدرك مُلهما الفن الرائع الجوهري ABC ليحوّله إلى شكله الظاهري $A \rightarrow B \rightarrow C$ كما نعرفه بالحساب الأخير. أرث الفنون مزروع فينا، وبالنظر إليه ندرك الجمال، إحساسنا بالأشياء الجميلة متأصل داخلنا، يمكننا من الاكتشاف والخلق وهو هبتنا في فوضى الوجود المرئية. الفن والحب هما أعظم هبة يملكها الإنسان لنفسه.

لا فن من دون حب. والفن خالق للروح وهو تمثيل للمسة الإنسان سواء اكانت لمسة جسد أو عقل وفكر. ونحن نلجأ إلى الفن منذ أيام النياندرتال وحتى زمننا هذا. ويمكن أن نلاحظ أن الصور التي خلقها الحاسوب مهما كانت رائعة فإنها لا تساوي صنع الإنسان وتجربة الكينيزولوجيا تؤكد على هذا من خلال اختبار أحد ينظر إلى لوحة أصلية ثم إلى ذات اللوحة لكنها من صنع الحاسوب. الفرق سيكون واضحاً.

عندما يركز الشخص على فن يدوي فإنه سيستجيب بالقوة وعندما يركز على نسخة مشابهة غير يدوية لها سيستجيب بالضعف. فالفنان يضع بصمته ووجهه في عمله وذلك يعد قوة كبيرة تتجلى بالاستجابات الجسدية التي يمكن لها بهذا تمييز الفن الأصيل عن المزور.

وقد أكد عالم النفس كارل يونغ مراراً وتكراراً على علاقة الفن بمنزلة البشري وتجلي روحه فيه. وقد سجل يونغ (وأعماله) أعلى درجة بين علماء النفس في التاريخ. (فالعديد منهم سبغت أفكاره بالأنماط الجاذبة للحتمية المادية ما أدى لإضعاف درجة القوة خاصتهم).

قد تكون الموسيقى أرق الفنون وقد تكون السبيل لفهم الفرق بين الفوضى والمعنى، وتبلغ تعريفا شافيا للفن قارن بين الموسيقى وبين الضجيج وتأمل الفرق.

نظرة عن كتب لأعمال المبدع الأستوني أرفو بارت والتي تُوصف بأنها «صوفية» و «خارقة للطبيعة» توجز جزءاً ليس باليسير من كل ما تكلمنا عنه وصولاً إلى الدور الحاسم للعبقرية الفنية في تجلية الأنماط الجاذبة:

قد يستغرق الأمر سنيناً لتكون جاهزاً لتكتب. ربما خمس سنين أو أكثر، في حياتي، في موسيقي، في عملي، وأحلك ساعاتي يختلج في شعور أن لا معنى للعالم بعيداً عني. ما هو ملتبس وكثير الأوجه يربكني، وأنا أريد البحث عن الوحدة والاتلاف. ما هي؟ وكيف أصل إليها؟ تجلياتها في كل مكان وما دونه لا شيء مهم.. هنا أرقد بصمت. اكتشفت أن نعمة جميلة واحدة تُعزف تكفي.. ذلك هو هدفي. الموقت والخالد متصلان. وهاتين هما اللحظة والأبدية تتعاركان في دواخلنا.

من بين كل الفنون الموسيقى هي الأكثر تأثيراً على دموعنا، هي ما تجعلنا نخضع، وهي من تلهمنا ذروة الحب والإبداع. والموسيقى الكلاسيكية، بأي صيغة كانت مسموعة أو مكتوبة، تملك أنماط قوة كبيرة عالية أصيلة.

من بين كل الفنون، فن العمارة هو أكثرها تجسداً وتأثيراً في حياة الناس في كل مكان. فنحن نعيش، ونعمل، ونتسوق ونبحث عن المتعة في تلك الأبنية. ولأن تأثيرها يشتمل على وجوده فيها خلال معظم النشاطات الحياتية يجب إيلاءها اهتماماً خاصاً. ومن بين كل عمارات العالم فإن الكاتدرائيات الكبرى هي صاحبة الرهبة الأكثر تميزاً. أنماط طاقتها كانت الأقوى من بين باقي المباني. وذلك يعود لعدة عوامل، فنحن في هذه الكاتدرائيات نواجه عدة أنواع من الفن في آن معاً:

الموسيقى واللوحات والنصوص إضافة للحيز المكاني المميز. كما أن هذه المباني مخصصة لهدف سامي وكل ما ارتبط اسمه أو وجوده بالخالق سمت مرتبته وقوته. هذه الكاتدرائيات لا تلهم فقط، بل تُوحّد وتعلم وتجسد وتخدم كل ما هو نبيل في الإنسان.

بالطبع فإن الجمال ليس البزخ أو الحجم. فهناك ما هو بسيط وصغير كبعض أكواخ الريف الايرلندي، كل واحد منها أجمل من الآخر، فجماله العمراني وأناقته تكمنان في بساطته.

يعرف العامة أن العمران له جماليته وجدواه، فالوظيفة والجمال اجتماعاً في محطات الانفاق الكبرى بروسيا وفي تصميم العديد من المساكن في كندا. ويبدو أن الحضارات السابقة عرفت أن أية تصميمات ليس فيها جمالية سرعان ما تندثر. كما أن تخطيطات عمرانية خاطئة لا تراعي البيئة أو حياة وخصوصيات الناس وتبتعد عن الجمالية ستجرد البشر من إنسانيتهم وتشكل أساساً للانحراف والجريمة. ويجدر بالذكر أنه واعتماداً على الأنماط الجاذبة التي يقف عندها المرء سيحدد مصير من يسكن هذه البيئات، فإما يجعلها عذراً للانحراف أو دافعاً للابتعاد عنها. (فالأمر لا يتعلق بها بل بموقف الشخص منها هو من يحدد هل يجعلها مناسبة للفشل أو دافعاً للانتصار؟).

البهاء هو تعبيرٌ عن قوة الحس الجمالي، والقوة دائماً ما تظهر ببهاء وهو مرتبط بالأناقة والحسن والاقتصاد في الجهد. فنحن نعجب ببهاء الرياضي الأولمبي ونسمو ببهاء الكاتدرائية المهيبة. فأنماط القوة البهية تعرف وتدعم الحياة، وتحترم وترتفع بكرامة الآخرين.

البهاء تجل للحب غير المشروط. والرحمة كرم، ليس كرمأ مادياً فقط بل كرم الروح، كتعبيرك عن الامتنان أو التعريف والاعتراف بأهمية الآخرين على حياتنا. البهاء مرتبط بالتواضع والبساطة. فالقوة لا تحتاج لأن تزهو بنفسها كالإكراه الذي يبتعد بالزهو إلى التشكيك بالنفس.

الفنانون العظماء ممتنون لقوة كيفما عبروا عنها، لأنهم يعرفون أنها هبة للبشرية جمعاء تقع على عاتقهم.

الجمال يعبر عن نفسه في جميع المجالات ومختلف الحضارات خلال مجمل حقب التاريخ، فهو موجودٌ لكل راء. وقد يظهر بأشكال عديدة لكننا يجب أن نعرف أن جوهر الجمال لا يتغير. ومن المثير معرفة أن من سمو بوعيتهم، يرون الجمال في كل شيء. فليست الحياة مقدسة بكل ما فيها فحسب، بل كل شيء له جماليته الخاصة.

الفصل الخامس عشر

العبقرية وقوة الإبداع

هاتان الصفتان هما مركز القوة والجاذب عالية الطاقة. لا يملك الإنسان موهبة مثلهما أوثق قدرة في إيجاد حقول أم (MI) جديدة أو في الكشف عن خفايا الكون الذي تنبعان منه. يكتنفهما الغموض دوماً والمعلومات حول طبيعتهما ضئيلة للغاية.

لظالما صارع الإنسان بغية فهم الحقائق العسية التي يلقاها العبقري واضحةً. والعبقرية هي سمة للوعي القادر على النفاذ للأنماط الجاذبية عالية الطاقة. فليست هي صفةً شخصية أو شيئاً يملكه أحدهم أو يكونه فقط. فالعبقرية دائماً ما يعزوها أصحابها ويكرسونها لما هو أعلى وأكبر منهم، صفتهم التواضع ونظرتهم الفائقة تصبو أما هو أسمى.

العبقرية غالباً ما تظهر بطرح سؤال والانتظار مدة غير معلومة يقوم الوعي خلالها بالعمل على المشكلة، ومن ثم يظهر الجواب فجأةً بشكل

غير شفهي. موسيقيون عظام عبر التاريخ قالوا بأنهم لم ينظموا ألحانهم بل كتبوها كما سمعوها وأثموها في عقولهم.¹ أب الكيمياء العضوية أوغوست كيكولة رأى شكل النواة العضوية حلقة الكربون قبل اكتشافه. وفي لحظة تنور ملك أينشتاين فكرته الثورية في ذهنه والتي استغرقته سنينا ليرجمها لمعادلات رياضية مكتوبة.² تعد مشكلة جعل نتاج العبقرية الناتج عن فهم خاص مفهوماً من قبل الآخرين أمراً غاية في الصعوبة. فما يصل إليه العبقرى يكون مفهوماً وكاملاً بالنسبة له، لكن جعل تقبله والإحاطة به ممكناً للآخرين قد يستغرق حياة بأسرها.³ وبهذا تبدو العبقرية كأنها إلهام وإيحاء بدلاً من تصورات ومفاهيم جاهزة لكنها تجري بطريقة غير مرئية. وعلى الرغم من أن عقل العبقرى قد يظهر منهمكاً ومشوشاً بالمشكلة، إلا أن ما يفعله هو تجهيز الحل. فهنالك صراع عقلايى يجري بعقله يقود تدريجياً إلى طريق مسدود تتوقف عنده الأفكار. وحينها يكون الطريق الوحيد هو بقفزة من نمط جاذب أدنى إلى نمط جاذب أعلى.

فالأنماط لها تناغمها، كنغم موسيقى. وكلما زاد التناغم كلما زادت قوة النمط. وما يصل إليه العبقرى هو تناغم جديد لم يسبقه إليه أحد. كل تطور بشري في الوعي حصل نتيجة لقفزة من نمط جاذب أدنى إلى آخر أكثر تناغماً. طرح السؤال يُفعل الجاذب والجواب يكمن في تناغمه. ولهذا قيل أن السؤال والجواب وجهان لعملة واحدة، ولا يمكن طرح سؤال ما لم توجد إجابته. وإلا لما استطعنا طرح السؤال أصلاً.⁴

قد لا ترى عباقرة كثر لكن العبقرية تكمن في كل واحد منا. فليس هنالك ما يسمى بالخطأ أو الحوادث، والكون ليس مترابطاً ببعضه فقط بل نحن كلنا جزء منه. والوعي ملكة مشتركة للجميع، ولأن العبقرية درجة من الوعي فهي ملك للجميع.

العبقرية والأبداع متأصلان في الوعي الإنساني. فكما أن جمعنا يملك ذات مصدر الوعي فإن العبقرية تكمن في كل شخص منا، وهي تنتظر الظروف والوقت المناسب للظهور. كل منا حظي بلحظات عبقرية، قد لا يكون لاحظها سواه أو المقربون منه فقط. لكننا كلنا قمنا بعمل أو قرار مهم، أو قلنا القول السديد في الوقت الأمثل دون ان نعرف لم. وقد نهئى انفسنا احيانا على تلك «الصدف» العرضية التي لا نعرف كيف حدثت حتى.

عادة ما توصف العبقرية بأنها تغير جذري في الفهم أو السياق العام أو النموذج المعطى. يصرع العقل مشكلة من غير تفسير طارحا السؤال وبذلك يستعد للإجابة. مصدر الإجابة له أسماء عديدة ويسميتها الغرب تيمنا بالإغريق بـموز آلهة الوحي والشعر. وأولئك الذين يشعرون بالامتنان لما وصلوا إليه يتاح السبيل لهم لمزيد من المعرفة. أما أولئك الذين يرجعون العبقرية لأناهم الخاص سرعان ما يفقدون القدرة على تقبل المزيد أو تدمرهم نجاحاتهم. فالقوة المرتفعة كالتوتر العالي، يجب التعامل معها بحذر واحترام.

يشهد الإنسان العبقرية والإبداع ككيان مستقل، كظاهرة تتعدى الفرد أو الأنا الذاتية. وتقدير العبقرية يحتاج للاستسلام لها، وحينها فقط تخرج العنقاء من رماد اليأس بعد صراع فاشل مع المجهول. من الهزيمة يخرج النصر، ومن الفشل يتراءى النجاح، ومن التواضع تنبع الثقة بالذات.

أحد عوائق فهم العبقرية هي أنك بحاجة لدرجة قريبة من العبقرية كي تفهمها. والعالم يعجز عن الاتفاق على تعريف محدد لها. فإن لم يلمس أحدنا العبقرية في نفسه سيصعب عليه ادراكها في غيره، أي سناها لكن دون أن نفهمها. فمثلاً وحتى مؤخرا، كان ميخائيل غورباتشوف محط اهتمام العالم الا أن هذا العالم لم يدرك العبقرية الداخلية لهذا القائد

الذي استطاع في سنين عدة اجراء تغيير ثوري في أعظم إمبراطوريات الأرض آنذاك، مصدر قوته الوحيد هو إلهامه ونظرته السديدة. (فلو كان النظام الشيوعي مرتكزا على القوة لما سقط أبداً، لكنه كان مرتكزا على الإكراه أي محتوم النهاية، وكانت هذه النهاية على يد القائد اللامع الذي استند إلى القوة لا الإكراه).⁵

العبقرية هي أعظم مصادر مجتمعا غير المطروقة بشكل جيد. والعبقري قد يكون كذلك في عدة مجالات ويملك أجوبة لمختلف الأسئلة والمشاكل، والمجتمع يعاني لكونه لا يعرف كيف يغذي ويوظف عباقرته. فهم لا يحتاجون الكثير ونادرا ما يهتمون بالمال أو الشهرة. لكن المجتمع في الواقع إما غير قادر على تمييزهم أو أنه عدواني تجاههم. نمط حياتهم بسيط، يثمنون كل مورد واقتصاد فهم يقدرون الحياة ويرون قيمتها في كل تفاصيلها. زد على ذلك كون الوقت والموارد أمران ثمينان لدى العبقري فإنه يرى كل ما هو غير ضروري على أنه مضيعة للوقت والجهد. ولهذا فإن حياتهم بسيطة ونادراً ما يقدمون على شيء جديد ومختلف فيها ما لم يكن فيه حاجة، فلا ضرورة لتحصل شيئاً ما دمت تملكه. ولأن العبقري على صلة بمصدر لا نهائي من الدعم فهو يكتفي بالقليل. (والبساطة هي سمة شائعة للنجاح الحقيقي بشكل عام). وطريقة بسيطة في فهم جذري لطبيعة الحياة تقول: ما يدعم الحياة ستدعمه الحياة، فالبقاء لا يحتاج لجهد والأخذ والعطاء هما شيء واحد.

تفسر العبقرية على نحو سيء بكونها حالة غريبة أو غير تقليدية. ولأنها مرتبطة بجواذب ذات طاقة عالية فإن أصحابها يرون الحياة من وجهة نظر خاصة، ودلالات الأمور مختلفة لديهم. والعبقري يستلهم أفكاره وأفعاله بطريقة أبعد من فهمنا.

العبقرية ليست ضرباً من ضروب النجومية، والذين يشتهرون منهم

هم قلة. فمعظم قد لا تلاحظ الفرق بينه وبين الناس العاديين، وكثير منهم في الواقع ليسوا أصحاب تعليم رسمي عالي. وما يميزهم هو قدرتهم على توظيف ما يعرفونه بالشكل الضروري ليرتقوا به أبعد من حدوده. وكثير منهم لا تدرك عبقريته إلا بعد وفاته. ومنهم من تجلب له العبقرية عواقب وخيمة في حياته.

إحدى سمات العبقرية هي العمل المكثف المتواصل. فعندما يشعر صاحبها بالإلهام قد يعمل بشكل مستمر لعشرين ساعة في اليوم دون توقف باحثاً عن حل لمعضلته ويبقى صاحي الذهن. هذه الفترات عادة ما تتبع بفترات زمنية من الخمول والركود التي تمثل التخمر، وهي جزء أساسي من العملية الإبداعية. ولهذا فقد تكون شخصية وحياة العبقرية متناقضة بشكل صارخ، لكن هؤلاء يدركون الحاجة لوقت تبلور فيه الأفكار. فالإبداع يحدث نتيجةً للاستقرار الداخلي وليس تبعاً للمحيط. جميعنا سمع قصصاً عن أناس وجدوا أجوبة لقضايا معقدة بينما هم يجلسون في مكان مزدحم منتظرين.

هنالك سبب رئيسي يجعل العديد من الناس يفشلون في إدراك عبقريتهم الخاصة ومن ثم تطويرها، ألا وهو أن العبقرية تقترن بمقياس الذكاء IQ وهذا فهم خاطئ. فالأفضل رؤية العبقرية على أنها درجة مرتفعة من الذكاء في مجال معين من المعارف البشرية. حدث الخلط عندما حقق كثير من العباقرة المعروفين درجات عالية عليه في مجالي الفيزياء والرياضيات، إلا أن هذان المجالان هما بالضرورة بحاجة لدرجة عالية من معدل IQ على عكس مجالات أخرى تجسد العبقرية كالرسم والموسيقى والتصميم والاختراعات، وهذه المجالات تحتاج لإبداع فريد في مجالات معينة لا يشملها مقياس الـ IQ.

دعونا نتذكر أن هذا المقياس هو مجرد مقياس أكاديمي لسعة الرموز والمصطلحات المنطقية الضمنية. والقيم التي يعايشها المرء تحكم العبقرية

أكثر منه. ويظهر من خلال دراستنا ان الاصطفاف بأهداف وقيم على جانب الجواذب عالية الطاقة مرتبط بالعبقرية أكثر من أي شيء آخر. فالعبقرية يمكن تعريفها بشكل أدق على أنها المثابرة والشجاعة والتركيز والدافع القوي والأمانة المطلقة.

كما أن الموهبة وحدها لا تكفي. فالتفاني ضرورة قصوى لتحقيق التفوق، وبذلك تكون العبقرية بتعريفها الأبسط هي القدرة على توظيف ذلك التفوق بأفضل شكل في المجال الذي نرغبه. هنالك عبارة يتبعها هؤلاء الأشخاص فحواها: قم بما تفضل القيام به، قم به بأفضل ما تستطيع.

الفصل السادس عشر

دوام النجاح

في الحياة هناك نوعان من النجاح، الأول يدمرها والآخر يزدهر بها. فالنجاح الحقيقي هو ما يحيي وينمي الروح دون الاقتصار على سياق أو مهارات معينة بل يشمل حياة الفرد ككل. والحياة الناجحة ليست ما يخص حياتك فقط، بل حياة الآخرين على حد سواء. ذلك النجاح يُحدد من خلال إنجازاتك في هذا الهدف والمبتغى.

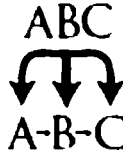
غالباً ما يكون من يسميه الناس «ناجحاً» متضرراً جسدياً أو بعلاقاته مع الآخرين، فالروحانيات عند الأغنياء والمشاهير غالباً ما تندر. ما يعتبرونه نجاحاً ما هو إلا كونك شخصية معروفة من قبل الجميع، هؤلاء يسقطون يومياً في دوامات الإدمان والانفصال والانتحار وغيرها من اشكال الفشل. ولو أعددنا قائمة بأسماء المشاهير الذين أودت بهم نجاحاتهم للمآسي فستطول بنا جداً. خُذ مثلاً النجوم السينمائيين كجودي جارلاند ومارلين مونرو وجيمس دين. نجوم الغناء كالفيس

بريسلي، جانيس جوبلين وجيمي هيندر كس. الكتاب كإدجار آلان بو، جاك لوندون، هيمغوي وفيتزجيرالد والقائمة تطول .. ناهيك عن الناس الأقل «نجاحاً» والذين يقعون في نفس الطامة التي تُبدل الشخص وتغيره وتجعل حياته جحيماً.

فهؤلاء دمرت الشهرة والمال أنفسهم وعززوا الذات الصغرى والتي هي جزء يتأثر بتلك المغريات بدلاً من الذات الكبرى والتي تعد جزءاً متطوراً منا يتصف بالتواضع والامتنان في حال النجاح. فالذات الصغرى تقف في نطاق الأنماط الجاذبة الضعيفة، والذات الكبرى تقف في نطاق الحقول عالية الطاقة.

ما يحدد الذي يرتقي أو ينحدر بنا، ليس نوع النجاح بل كيف نحن نتعامل معه بشخصنا. هل نتكبر أم نتواضع؟ هل تتعزز الأنا أم نشعر بالثمة لما نحن فيه، هل نعتقد أننا أفضل من الآخرين لما نملكه أو نعتبره هبة نحن ممتنين لها، هذه هي العوامل التي تحدد الفرق. كثيراً ما نرى أناساً تتعطرس تكبر وتفسد لمجرد تحقيقها لو نجحاً صغيراً، وآخرون يملكون اضعاف ما يملك أولئك لكنهم قمة في التواضع والحساسية والاهتمام. الناس الناجحين حقيقية، ككبار الصناعيين وحكام البنوك والحاصلين على جوائز نوبل وأفراد العوائل الكبيرة في امريكا، هم من يفتحون على العالم، من يكونون دافئين صادقين ويعتبرون النجاح كمسؤولية والتزام نبيل. لا يميلون للافتخار ولا يعتبرون أنفسهم أفضل من الآخرين بل أكثر حظاً منهم فقط، وهم يكرسون نجاحهم لما هو أكبر منهم.

ما يجعل الناجح الحقيقي كريماً ومنفتحاً ومعطاءً يمكن شرحه بنموذجنا الخاص عن السببية:



النجاح الحقيقي هو الصيغة ABC والناجحون الحقيقيون يشعرون أنهم معبرٌ للنجاح نحو العالم بأسره وليس للشخص المفرد. وليس عندهم شكوك أو ريبة تجاه خسارتهم لهذا النجاح فهم يعرفون أن مصدره داخلي وليس خارجي. لكن إذا ما رأوه على الشكل $A \rightarrow B \rightarrow C$ سيخافون دائماً من فقدانه لأنهم يرجعونه لأسباب خارجية مما يجعلهم مُتملكين، وفي حالة دفاعية على عكس الناجحين الحقيقيين الذين يعرفون ان مصدر النجاح والقوة هو دواخلهم ومستقلٌ عن الظروف الخارجية.

يبدو أن لسلم النجاح ثلاث درجات رئيسية، الدرجة الأولى هي ما نملك، مكائنا تحدد بالظاهر من علامات الثراء. بينما نرتفع تصبح الدرجة الثانية تحدد بما يصنعه المرء عوضاً عما يملكه، فموقعنا وما نقوم به يعيّن مكائنا الاجتماعية، لكن بريق الرقي يخفت الاهتمام به عندما يحقق الفرد النضج التام والكمال في عمله، فما يهم هو ما ينجزه الفرد. الدرجة الأخيرة هي ما يصبح المرء عليه بعد اعتصار واكتساب تجارب الحياة. ومن وصل لهذه الدرجة له كاريزما خاصة تعكس نعمة قوته الداخلية المكتسبة، فصحته تشعر بتأثير الأنماط الجاذبة القوية التي يقفون فيها ويعكسونها. النجاح الحقيقي هو نتيجة حتمية لتكريس حياة المرء لأنماط الطاقة عالية القوة وبهذا يكون النجاح بديهي وهين. يمكن تشبيهه بالحقل المغناطيسي المتولد جراء مرور تيار كهربائي في

سلك. كلما زادت قوة التيار كلما عظم الحقل الذي يولده. وبذلك يؤثر الحقل المغناطيسي بحد ذاته على كل محيطه. هنالك قلة في القمة، في الوسط هنالك المتنافسون، ويزدحم القاع.

الناس ينشدون الناجحين وأصحاب الكاريزما، والفاشلين يستجدون تقبلهم من قبل الآخرين. الأشخاص المحبون والطيون والذين يفكرون بغيرهم لديهم أصدقاء أكثر مما يستطيعون عده حتى. فالنجاح في أي مضمار حياتي هو صورة منعكسة للأنماط الناجحة. والقدرة على التفريق بين الأنماط القوية والأخرى الضعيفة التي تقود للفشل أصبحت بين أيدينا جميعا.

الصحة الجسمانية والقوة

بالحكمة نمسي أصحاء وميسورين، لكن ما هي الحكمة؟ وفقاً لبحثنا فإن الحكمة نتيجة لانخراطنا بأنماط جاذبة عالية الطاقة. وعلى الرغم أن في الحياة مزيج من كلا نوعي الأنماط إلا أن القوي منها هو المهيمن. وقد حظينا بطرح كافي لنقدم شرحاً بسيطاً لماهية الديناميكية اللاخطية والجواذب. فالجواذب هي ما تخلق السياق. وهذا يعني أن دوافعك، والتي تتبع من المبادئ التي تعتنقها وتلتزم بها، هي ما تحدد قدرتك على الفهم وبذلك هي التي تعطي دلالة ومعنى لأفعالك.

أثر الالتزام بمبادئ في نطاق الأنماط عالية الطاقة لا يختلف عن النتائج الوظيفية للعضلات المتأثرة. أي أن مبادئ خيرة ستستحث الأثر الإيجابي في الحياة كالمحفز الذي يستحث استجابة قوية للعضلات. فأنماط الطاقة القوية ستستحث استجابة قوة والأنماط الضعيفة ستستحث استجابة ضعف وهذه حقيقة ثابتة كما بات يدرك القارئ.

يملك الجهاز العصبي المركزي لدينا قدرة ذات حساسية فائقة للتمييز بين ما يدعم الحياة وما يقوضها من أنماط. حقول الطاقة الجاذبة عالية القوة تجعل الجسم يستجيب بقوة بإفراز هرمون الأندورفين ما يؤمن تأثيراً متناغماً في كل الأعضاء، بينما يقوم المحفز العكسي بإفراز هرمون الأدرينالين الذي يسبب استجابة مناعية وينعكس بشكل فوري بالضعف ووهن عضو معين بحسب المحفز.

وعليه تبنى أشكال مختلفة من طرق العلاج كالمداواة والوخز بالإبر وعلم المنعكسات. لكن كل هذه العلاجات تصمم لتصحيح النتائج الصادرة عن اختلال طاقي وما لم يعالج السبب الأساسي وراء هذا الاختلال فإن المرض سيعود. وقد أظهر الناس بالملايين في مجموعات المساعدة الذاتية أن الصحة والتعافي من سلسلة المشاكل والعيوب في السلوك البشري تبرغان كنتيجة لتبني الشخص مواقف وقيم مترابطة مع أنماط جاذبة عالياً الطاقة.

فالصحة العقلية والجسدية السليمة عامة مرافقة لموقف نفسي إيجابي، بينما الخلل العقلي والجسدي فمرتبط بموقف سلبي كالسخط والغيرة والغضب وكره الذات والخوف والتوتر وما شابهها. المواقف الإيجابية تسمى في ميدان التحليل النفسي بمشاعر الرخاء بينما تسمى السلبية منها بمشاعر الطوارئ. لكن كيف يتخطى المرء منا المواقف السلبية ويتجنب ضمور القوة والصحة؟ على الشخص أن يصل إلى مرحلة يتخذ فيها القرار ويملك رغبة صادقة بالتغيير مما يسمح له البدء بالبحث عن أنماط جاذبة قوية بأشكال مختلفة.

فالمرء لا يتجاوز التشاؤم باعتناق السخرية، كما ان قول قل لي من ترافق اقل لك من أنت له أساس ساخر. فالأنماط الجاذبة تسعى لتسود أي حق يمكن أن يتقبلها، ولذلك فإن كل ما هو ضروري هو التماس مع حقول عالية طاقة وبذلك ستبدأ موقف الإنسان بالتغير بشكل متسارع. وهذا واضح في مجموعات المساعدة الذاتية وينعكس في القول: «فقط

تعال بجسديك للاجتماع». فإن تعاطيت وتأثرت بأنماط أعلى ستعبر إليك وتنفذ.

من المعروف بشكل عام، وبالطب التقليدي، أن الضغط النفسي يسبب العديد من الاختلالات والأمراض لدى الإنسان. لكن المشكلة في هذا التشخيص أنه لا يخاطب مصدر الضغط النفسي وغالباً ما يرجعه لظروف خارجية دون أن يدرك كون كل الضغوط النفسية ترجع لأسباب داخلية مرتبطة بمواقف الشخص وتفكيره. فهي ليست ظروف الحياة بل كيف نحن نتعامل معها وكيف نفسر معناها، والأمثلة على هذا كثيرة. فكما قلنا يمكن لانفصال أن يجلب مأساة أو فرجاً على أصحابه، والتحديات في العمل يمكن أن تشكل محفزاً أو ضغطاً، وذلك يعتمد على نظرتنا لرئيسنا في العمل. فموقف ما يمكن أن نعتبره مأساوي أو، مثير للضحك. أي إن الشخص هو من يختار حالته وفقاً لقيمه ومبادئه إن كان الحدث بناءً فيفرز الأندورفين أو هداماً فيفرز الأدرينالين وهرمونات التوتر التي تسبب الضغط.

من الغباء القول أن العوامل الداخلية هي فقط من يؤثر على صحتنا. فعوامل خارجية عن أراذلتنا تقع في العالم المحسوس قد تزيد أو تنقص قوتنا بالطبع. وهنا أيضاً يمكننا الاستفادة من اختبار الكنسيولوجيا الذي سيظهر أثر المواد الصناعية واللدائن والملونات الصناعية والمبيدات والمحليات الصناعية وكل ما شابهها كيف سيضعف الجسم ويتعبه. بينما المواد الطبيعية العضوية والمصنوعة يدوياً ستجعل جسداً يقوى. إذا ما قمنا باختبار الفيتامين C على سبيل المثال سنجد أن العضوي منه يفوق أثر المركب الكيميائي حمض الأسكوربيك. فالأول يجعل جسديك يستجيب بالقوة والأخير بالعكس. حتى أن البيض البلدي يختلف عن البيض التجاري في تأثيره كمثال آخر.

لسوء الحظ فإن أياً من المؤسسة الطبية الأمريكية والمجلس الوطني

للغذاء والتغذية لم يكونا على تعمق ودراية فضلى في مجال الغذاء. والمجتمع العلمي هذا أدرك الآن وأخيراً أن التغذية على صلة وثيقة مع السلوك والصحة رغم أن هذا الاستنتاج لاقى معارضةً عندما قلت أنا ولينوس باولينغ قبل عشرين عاماً في كتاب علم النفس الجزئي أن التغذية تؤثر على كيمياء الدماغ وجريان الدم وبذلك تسبب سلوكيات مختلفة وعواطف واختلالات عقلية في طبيعة الدماغ ذاته.

وقد نشر عدد من الأوراق البحثية آخرها في عام 1991 بعد عن دراسة استمرت لعشرين سنة أظهرت أن حمية تشتمل على فيتامينات معينة حالت دون تطور الاضطراب العصبي المسمى خلل الحركة المتأخر، وهو عبارة عن خلل منتظم يصيب نسبة عالية من المرضى الذين يتعالجون بمضادات الذهان لمدة طويلة.² وفي دراسة ضمت 61.000 مريض عولجوا من قبل مئة طبيب على مدى عقدين تبين أن اعطاء فيتامين B3 و B6 و C و E قلل من نسبة المصابين بهذا الخلل العصبي الخطير من نسبة 25 % إلى 04 %.³ (من بين 61.000 الذين أعطوا جرعات عالية من الفيتامينات تطور الاضطراب عند 37 شخص فقط من أصل 20.000 وهي النسبة المفترضة دون تدخل العلاج بالفيتامين).

تم تجاهل ذلك البحث في الولايات المتحدة حينها لعدم وجود آلية لإثبات صحته. كما أن الهيئة الطبية لم تكن مهتمة بمجال التغذية ببساطة، كما أن الطب وقتها كان بعيداً عن التجديد. لا بد أن نتذكر أن الطبيعة البشرية لديها نقطة ضعف تكمن في رسوخها على موقف ثابت رغم كل الأدلة التي تدل على بطلانه، وأفضل طريقة للتعامل مع نقص الإدراك هذا هو التقبل، حتى يتغير من تلقاء نفسه. حالما ندرك هذه النقطة سنشعر بالعاطفة تجاههم بدلاً من الإدانة. فالعاطفة هي أعلى الأنماط الجاذبة طاقة وقوة. وكما سنرى فإن قدرتنا على الاستيعاب، الغفران والتقبل متصلة بشكل مباشر بصحتنا الشخصية.

العافية والمرض

ظهر عبر العصور من خلال الملاحظة أن هناك أمراضاً معينة مرتبطة بالعواطف والمواقف. إن مفهوم الاكتئاب في العصور الوسطى، على سبيل المثال، ارتبط بمرض في الكبد، أما في الأزمنة المعاصرة فإن العديد من الاضطرابات الجسدية ارتبطت بشكل واضح بمشاعر التوتر.

العواقب الفيزيولوجية للعواطف موثقة بشكل جيد. في بدايات علم التحليل النفسي، أدى البحث لتعريف أمراض معينة مع صراعات نفسية محددة لإيجاد حقل الطب النفسي. كلنا سمعنا عن الرابط بين أمراض القلب وعلاقتها بالشخصيات «النوع أ» ضد «النوع ب»، وعن نتائج كبح الغضب في ارتفاع ضغط الدم والسكتات الدماغية. وقد تم وضع فرضية تنص على أن المشاعر تؤثر في التغير الهرموني من خلال التبدلات العصبية في مناطق مختلفة من الدماغ والمرتبطة بالتحكم في الأعضاء عن طريق الجهاز العصبي الذاتي أو الودي.

في السنوات الأخيرة، أعطى القلق من انتشار مرض الايدز دافعاً كبيراً للبحث في نظام مناعة الجسد. وعموماً، يبدو أن ما تم اختباره على ضعف دفاعات الجسد هو نتيجة للتوتر الناتج عن كبت الغدة الصعترية. لكن الابحاث العديدة في هذا الموضوع فشلت في فحص العلاقة بين النظم العقائدية للفرد ومواقفه وقيمه، وسياق الادراك الذي يحدد طبيعة التجربة الفردية. إن مسببات الاجهاد دائماً ما تتصل بميل الكائن الحي للاستجابة للمحفزات في أنماط محددة ومميزة. اعتماداً على ما نعرفه في الرياضيات الديناميكية اللاخطية والأنماط الجاذبة، كما أكد سريريًا بواسطة علم الحركة والوخز بالإبر، يمكننا اشتقاق الصيغة الأساسية المسببة لعملية المرض نفسه.

فكرة أو مجموعة من الأفكار تطرح نفسها في الوعي باعتباره صاحب الموقف الذي يميل إلى المقاومة على مر الزمن، يرتبط هذا التصرف مع حقل الطاقة الجاذب للقوة أو الضعف المستجاب. النتيجة هي فهم العالم وخلق الأحداث المناسبة لتحريك عاطفة معينة. إن كل المواقف والأفكار والمعتقدات مرتبطة بمسارات مختلفة لكل أعضاء الجسم تدعى خطوط طول الطاقة. يمكن إثبات أن مواضع محددة للوخز بالإبر ترتبط مع مواقف محددة من خلال اختبارات علم الحركة، وخطوط الطول بدورها تعتبر بمثابة قناة الطاقة لأعضاء وعضلات معينة في الجسد. تم تسمية خطوط الطول هذه تبعاً لأجهزة في الجسد مهمتها التنشيط، على سبيل المثال: خط طول القلب، وخط طول المرارة، الخ.²

لا يوجد شيء غامض حول هذه الاتصالات الداخلية الحيوية، كما يمكن إثباتها في لحظات لجعل أي أحد راض. كما نعلم، أنك إذا قمت بالتفكير بشكل سلبي، فإن عضلة ما سوف تضعف، ثم إذا استبدلت تلك الفكرة بفكرة ايجابية فإن نفس العضلة سوف تعود قوية.³ العلاقة بين الجسم والعقل هي علاقة مباشرة، لهذا فإن استجابات الجسم

تتحول وتتغير من لحظة للحظة تبعاً لاستجابة الشخص لفيض الأفكار والمشاعر المرافقة لها.

قد أشرنا إلى قانون الاعتماد الدقيق على الشروط الأولية القائم على علم الديناميكية اللاخطية والرياضيات المرتبطة بها.⁴ وسوف نشير إلى أن هذا يصف الطريقة التي باختلافاتها الضئيلة في أنماط المداخلات، يمكن أن تؤدي إلى تغيير كبير جداً في المعطى النهائي، ذلك بسبب تكرار التغيير الطفيف عبر الوقت الناتج عن التغيير التدريجي للنمط أو، في بعض الأحيان، بسبب قفزة إلى تناغم جديد عن طريق الزيادة اللوغاريتمية. إن أثر التغيير يصبح ضخماً حتى أنه يؤثر على كامل النظام ويطور نمط كامل وجديد للطاقة، وهو ذاته، من خلال نفس العملية، يمكن أن يؤدي إلى مزيد من الاختلاف، وهكذا.

تسمى هذه العملية «بالاضطراب» في عالم الفيزياء، وهي عبارة عن كمية هائلة من البحوث، خاصة في مجال الديناميكية الهوائية وفي البحوث الجامعة بين الفيزياء والرياضيات. عندما يحدث مثل هذا الاضطراب في مجالات الطاقة الجاذبة للوعي فإنه يخلق عدم الاستقرار العاطفي الذي يبقى مستمراً حتى يتم تأسيس مستوى جديد من التوازن. إن تكرار التغيرات اللحظية في الطاقة المتدفقة إلى مختلف أعضاء الجسم هي نتيجة لهيمنة نظرة العالم السلبية على العقل. جميع الوظائف المعقدة لعلم وظائف الأعضاء تتأثر بشكل دقيق بوساطة نقل الإلكترون والتوازن الهرموني وحالة التغذية إلخ.. وفي النهاية، فإن تراكم التغيرات المتناهية الصغر يصبح واضحاً من خلال تقنيات القياس مثل المجهر الإلكتروني والتصوير المغناطيسي والأشعة السينية وتحليل الكيمياء الحيوية.

يمكننا القول أن العالم المخفي للفكر والقيم يصبح مرئياً نتيجة لاستجابة الجسم. وإذا أخذنا بعين الاعتبار ملايين الأفكار التي تدور

في العقل بشكل مستمر، فإنه ليس من المستغرب تغير حالة الجسم بشكل جذري لتعكس أنماط التفكير السائدة، كصيغة معدلة من قبل العوامل الوراثية والبيئية.⁵ من خلال قانون الاعتماد الدقيق على الشروط الأولية يتم التحفيز بشكل مستمر للوصول إلى نتائج عملية المرض وملاحظتها. الحافز الذي يطلق العملية يمكن أن يكون دقيقاً بحيث أنه يصعب التعرف عليه.

إذا كان هذا التبيان لتكون المرض هو الصحيح، فيجب أن تكون جميع الأمراض قابلة للعكس من خلال تغيير أنماط التفكير والاستجابات المعتادة. في الواقع تم تسجيل حالات شفاء هائلة من العديد من الأمراض المعروفة للبشر على مر التاريخ. (كانت هذه الظاهرة موضوعاً للبرنامج الاخباري 20/20 في الثامن من نيسان عام 1994). وثقت العلاجات التقليدية نتائج هائلة في الشفاء لكنها لم تمتلك الأدوات اللازمة للتحقيق في ظواهر هذه الأمراض. حتى الجراحين الحديثين يترددون في العمل على أي مريض مقتنع أنه سيموت خلال العملية، ولسوء الحظ مثل هؤلاء المرضى يموتون.

يقال في رابطة مدمني الكحول المجهولين أنه لا يوجد شفاء حتى اختبار تغيير أساسي وجوهري في شخصياتهم.⁶ هذا هو التغيير الأساسي الذي يتجلى أولاً بالرابطة ذاتها وهو عبارة عن زرع العمق والروحانيات في المعتقدات ما يؤدي لتغير مفاجئ في الوعي.⁷ تمت دراسة مثل هذا التحول لأول مرة رسمياً من قبل الطبيب النفسي الأميركي هاري تايوت من مدينة غرينيتش، ولاية كونيتيكت، واكتشفه خلال معالجته لامرأة مدمنة ميؤوس منها تدعى مارتى أم وهي أول امرأة في الرابطة. قد خضعت لتغيير مفاجئ في الشخصية لدرجة غير قابلة للقياس من خلال أي طريقة علاجية معروفة. ووثق الطبيب تحولها من شخص غاضب وانطوائي ذات موقف أناني إلى شخص لطيف وأصبحت متسامحة

ومحبة. إن مثالها مهم لأنه يوضح العنصر الرئيسي في شفاء الأمراض المزمنة والميؤوس منها. وقام الطبيب بكتابة أول سلسلة من الأبحاث على هذه المشاهدة تحت اسم «قوة الاستسلام».⁸

في كل حالة تدرس التعافي من الأمراض الميؤوس منها وغير القابلة للعلاج سنجد هذا التحول الكبير في الوعي بحيث تبعد الهيمنة على أنماط الجذب التي أسفرت عن العملية المرضية. تم توثيق الخطوات الضرورية للتعافي من مثل هذه الأمراض الخطيرة من قبل أول 100 شخص تعافوا من الإدمان على الكحول. وأصبحت هذه الاثنا عشر خطوة المقترحة من قبل الرابطة ومن ثم كل مجموعات المشابهة اتبعت هذه الخطوات.⁹ حقيقة اتباع هذه الخطوات قد أسفر عن ملايين حالات الشفاء تطرح فكرة كون هذه التجربة تمتلك شمولية التطبيق على كل الأمراض. النصيحة التي أعطاها الطبيب كارل يونغ لرونالد اتش. - «سلم نفسك بصدق إلى أي مجموعة روحانية تناشدك، سواء أكنت تؤمن بها أم لا، وأمل أن تحدث معجزة في حالتك» -¹⁰ قد تنطبق أيضاً على أي شخص يرغب في التعافي من الأمراض المزمنة.

يوجد في التعافي التلقائي، في كثير من الأحيان، زيادة ملحوظة في القدرة على الحب وإدراك لأهمية الحب كعامل وسبيل للشفاء، وقد قيل لنا كثيراً أن تحب هو أن تعيش بشكل صحي. ولكن العقل يرفض التغيير من مبدأ الكبرياء. حب إخوتنا ينشب فينا عندما نتوقف عن إدانة وخوف وكره الآخرين. مثل هذا التغيير يمكن أن يكون مربكاً ويتطلب الشجاعة لتحمل المشقة المؤقتة للنمو. إن التعافي من أي مرض يعتمد على الاستعداد لاستكشاف طرق جديدة للنظر إلى نفس وحياة شخص ما، هذا يشمل القدرة على تحمل المخاوف الداخلية حين اهتزاز النظم العقائدية. الناس تعتر وتتمسك بالكره والمظالم، وشفاء الإنسانية قد يكون من الضروري إبعاد الناس عن أسلوب حياتهم من حقد وتهجم وانتقام.

هناك صعوبة رئيسية في الأفكار والسلوكيات المرتبطة بحقول الطاقة ذات الدرجة الأقل من 200 وهي بكونها تتسبب بردود أفعال مضادة. فقانون لكل فعل رد فعل أساسي في تلك الدرجات لذلك فإن جميع الأفعال سواء العقلية أو الجسدية تؤدي إلى فعل معاكس مرتد. الحقد هو ما يجعلنا مرضى، نحن ضحايا الحقد الخاص بنا دائماً، حتى الأفكار السرية العدوانية تجاه احدهم تؤدي إلى ردة فعل فيزيولوجية في جسم الشخص ذاته.

من ناحية أخرى، الضحك، كالحب، يشفي لأنه يقوم على رؤية التفاصيل الصغيرة وفق مقياس مختلف وأكثر ما يبعثنا عن مزاج الضحية. كل نكتة تذكرنا بأن حقيقتنا هي المتعالية خلف تفاصيل الأمور. واحد من التوابع المتكررة من الإدراك التناقضات والادراكات المستتيرة المفاجئة هو الضحك، فالنكتة التي تتحدث عن الكون هي مقارنة بين الوهم والواقع جنباً إلى جنب.

في المقابل، إنعدام الضحك معاد للصحة والسعادة. وعلى نحو ملفت للنظر، فإن الأنظمة الشمولية تخلو من الفكاهة في كل المستويات، فالضحك الذي يجلب القبول والحرية يعتبر تهديداً لحكمهم القائم على القوة والترهيب. فمن الصعب أن يظلم الناس الذين يتمتعون بحس الفكاهة. أخطروا انعدامها سواء في شخص أو مؤسسة أو منظومة معتقدات، لأنه مقترن دائماً بدافع السيطرة والهيمنة حتى لو كان هدفها المعلن هو الرخاء والسلام.

يلتزم عدد قليل من الناس بالسلام بشكل حقيقي باعتباره هدفاً حياتياً. الناس في حياتهم الخاصة يفضلون أن يكونوا أصحاب الحق مهما كان الثمن مقابل علاقاتهم أو أنفسهم. فالتبرير للنفس وتقلباتها هو العدو الحقيقي للسلام. وعندما تكون الحلول على مستوى الغضب فلا حل سلمي ممكن.

مجال الصحة بحد ذاته يعطي توضيحاً لمحاولات التحكم بدمج المعنيين أنفسهم في مستنقع البيروقراطية المزدهر. التعقيد مكلف، والأنظمة ضعيفة وعاجزة بقدر القيم التي تنضوي عليها. فالأنظمة المرتبطة بجواذب ضعيفة جداً تكون غير كفوءة بسبب الخداع المتأصل وتصبح مسرفة ومبذرة. ومجال الصناعات الصحية قد أرهق بالخوف والتسويات التي تبعده عن وظيفته.

الشفاء من المرض الفردي (أو الشفاء من قطاع الرعاية الصحية نفسها) لا يمكن أن يحدث إلا من خلال خطوات تدريجية من ارتفاع الدافع والتخلي عن خداع الذات للوصول إلى وضوح جديد للرؤية. الخطأ في اختلال النظام نفسه، لا وجود للأشرار.

إذا قلنا أن الصحة والكفاءة والازدهار هم الحالات الطبيعية لنكون في تناغم مع الواقع، فأى شيء أقل من ذلك يدعو لاستقراء دواخلنا بدلاً من وضع اللوم على النظام نفسه. تنصاع أنماط الجذب لقوانين الفيزياء الخاصة بها، حتى لو أنها ليست نيوتونية كلاسيكية، ليغفر هي أن يغفر. كما لاحظنا مراراً وتكراراً، في الكون حيث يتصل كل شيء مع كل شيء لا يوجد شيء يدعى حادث وليس هناك ما هو خارج هذا الكون، لأن قوة العوامل الفعلية غير مرئية، فقط يمكن ملاحظة الآثار، كما نتوهم الأحداث العرضية كصدفة. قد يظهر حدث مفاجئ وغير متوقع بشكل عشوائي ولا علاقة له بأسباب يمكن ملاحظتها، لكن يمكن تتبع مصدرها الفعلي من خلال البحث. للمرض المفاجئ دائماً سوابق تميزه، حتى التعرض لحادث يشمل العديد من الخطوات التحضيرية المتناهية الصغر قبل ما يسمى بحدوث الحوادث.

عملية المرض هي دليل على وجود خطأ في عمل العقل، وهناك تكمن القدرة على أحداث تغيير. إن علاج المرض باعتباره عملية فيزيائية فقط (ضمن العالم الوهمي للتأثيرات $A \rightarrow B \rightarrow C$) لا يصحح

أصل العلة، والمسكنات لا تساعد في العلاج. من الممكن لمرض عصبي أن يشفى بمجرد تحول القيم والاعتبارات والمواقف، لكن وعلى الرغم من أن هذا التحول يبدو أنه يحدث في ثانية، إلا أنه يمكن أن يأخذ سنوات من الإعداد الداخلي المسبق.

نحن نذكر أن النقطة الحرجة في أي نظام معقد هي الموضع الذي يتطلب أقل طاقة لتغيير النظام ككل، فتحريك بيدق واحد على رقعة الشطرنج يغير احتمالات اللعبة. كل تفاصيل أفكارنا التي نتمسك بها لها عواقب سواء للأفضل أو للأسوأ. ولهذا السبب لا يوجد شرط أن المرض غير قابل للشفاء أو ميؤوس منه، ففي مكان ما وفي زمان ما شخص ما قد تعافى من المرض من خلال التفكير بالشفاء والاستسلام لقوة أعظم.

العملية ليست فقط وسيلة للتعافي بل أيضاً للتقدم الكبير في الوعي ولتملك الرحمة للنفس والبشرية خلال ما نمضي به من صراعات مؤلمة للتقدم. هكذا فقط نصبح معالجين مثلما نتعالج، وهكذا فقط يمكننا أن نرجو التخلص من أي شعور بالضيق المادي أو الروحي.

هل هذا يعني أننا إذا تعلمنا العمل على مستوى الحب غير المشروط سوف نصبح خالدين؟ لا، إن جبلة الجسد المادي عرضة للبرمجة الوراثية الخاصة بها، كما أنها عرضة لتأثيرات بيئتها الخارجية. لكن من وجهة نظر درجة الوعي 500 وفوق يبدو أن الموت نفسه مجرد وهم، وأن الحياة تستمر دون عائق أو حد ناتج عن التصور الموضعي المادي للجسد. فالوعي هو الطاقة والحيوية وكلاهما يعطي الحياة للجسد وكلاهما يبقى ويُحفظ خارج الجسد في عالمٍ مختلفٍ وجوده الحالي.

الجزء الثالث: المعنى

قاعدة بيانات الوعي

يشير المحلل النفسي السويسري العظيم كارل يونغ إلى انتشار الأنماط والرموز ذات الأصل المشترك والمستخلصة من اللاوعي الجماعي في قعر العقل الباطن والناجحة عن كل التجارب المشتركة للجنس البشري.¹ يمكننا اعتبارها قاعدة بيانات مخفية شاسعة للوعي البشري تتميز بالقوة وبكونها تشكل أنماط التنظيم الكوني. تضم قاعدة البيانات هذه كل المعلومات المتوافرة من أي وقت مضى إلى الوعي البشري، مقدمة لنا قدرات مذهلة كامنة، وهي أكثر بكثير من مجرد مخزن معلومات عملاق بانتظار الاسترجاع. هذا يعني الاستفادة من كل ما تم تجربته في أي مكان في الوقت المناسب، والفائدة الكبرى من قاعدة البيانات هي قدرتها على معرفة كل شيء تقريباً لحظة «طلبه».

هذا هو أصل جميع المعلومات التي تم اختبارها بواسطة العقل الباطن وما فوق العقل أو عن طريق الحدس والهاجس أو عن طريق قراءة البخت والأحلام أو عن طريق التنبؤ. فهي رأس ينبوع عبقرية ومصدر

المعرفة النفسية الفائقة بما في ذلك العلم المسبق للأشياء. بطبيعة الحال هي الأساس أيضاً في طريق الاختبار المعتمدة لدينا. المفكرون المعينون بمفهوم المعرفة «ما فوق الطبيعية» أو اللامنطقية عادة ما يعلقون في تنافر منطقي أو غير منطقي مع المفاهيم النيوتونية المتعلقة بالسببية والتزامن والزمان والمكان.

إن الكون أكبر من ذلك في الواقع. وهؤلاء المفكرين سيجوبون بناظريهم السماء ليلا ليجدوا المتعة في التعرف على كوكبتهم المفضلة. لكن ما من شيء يسمى بالكوكبة، فهذا النمط من النجوم هو مزيج من الضوء الصادر عن منابع غير مرتبطة بالمرّة. فبعض هذه النجوم يبعد عن الآخر أو يقترب منه بملايين السنوات الضوئية، وحتى في مجرات أخرى مختلفة حتى. وبعضها قد احترق وانطفأ منذ زمن بعيد. فهذه الأضواء لا رابط مكاني أو زماني بينها. فتلك المقلاة أو ذلك الدب أو الإنسان ليسوا إلا نمطا، والكوكبة بحد ذاتها تخلق في السماء بسبب عين الناظر فقط. ومع ذلك ما زالت الابراج «حقيقية» لأنها تترأى لنا. والتنجيم ما زال «موجودا» ويعد بالنسبة للكثيرين أداة مهمة في فهم أنفسهم وعلاقاتهم. لم لا؟ فقاعدة بيانات الوعي مصدر غير محدود.

تشبه قاعدة البيانات مكثف كهربائي في حقل قوة كامنة، وليست مثل البطارية ذات الشحنة المخزنة. فالسؤال لا يمكن سؤاله ما لم يكن هناك احتمال للإجابة، والسبب في ذلك أن كلاً من السؤال والجواب ينشآن من نفس النموذج ولهذا فهما متطابقين تماماً. ولا يوجد «الأعلى» بدون وجود «الأسفل». وتحدث السببية كما التزامن بدلاً من التسلسل، التزامن عبارة عن مصطلح يستخدم من قبل الدكتور يونغ لتفسير هذه الظاهرة في الحياة البشرية.² ونحن نفهم من تفحصنا في الفيزياء المتقدمة أن حدثاً «هنا» لا يسبب حدث «هناك» في

الكون، بدلاً من ذلك كلاهما يظهر في آنٍ واحد، والتسلسل هو عملية المراقبة فقط.

ما هي العلاقة بين هذه الأحداث؟ وماذا لو لم تكن على تسلسل قانون السببية الظاهرة؟ من الواضح أن الحدثين مرتبطين أو متصلين مع بعضهما البعض بطريقة غير مرئية، لكن ليس عن طريق الجاذبية أو المغنطة أو الرياح الكونية أو الأثير، فالحدثين محتويين من قبل حقل جذب ضخم بحيث أنه يشمل كلا الحدثين. قد نعرف أن هذا هو السبب وإلا فإن الأحداث لن تكون ملحوظة نهائياً، حيث يقل التزامن أو تقل علاقتهما المفروضة سواء كانت وقتية أو سببية.

يحدث «الاتصال» بين هذين الحدثين فقط في وعي المراقب حيث أنه يرى اتصال ويصف زوج من الأحداث على افتراض وجود علاقة بينهما، وهذه العلاقة هي عبارة عن مفهوم موجود فقط في ذهن المراقب وليس من الضروري أن يكون أي حدث خارجي نتيجة طبيعية متواجدة في الكون لحدث حتمي سابق. لا شيء يمكن اختباره ما لم يكن هناك نمط جذب، ولهذا فإن الكون برمته هو عبارة عن التعبير التزامني الخاص بالنمط الكوني الحاوي على جوهر الوعي كاملاً.

المعرفة هي القدرة على كل شيء منتشرة في كل مكان، وليس هناك مسافة بين المجهول والمعلوم، بمجرد السؤال، يتضح المعلوم من المجهول. فمبنى أمباير ستايت ولد في ذهن مهندسه مثلاً والوعي الإنساني هو العامل الذي يتم فيه تحويل المفهوم الخفي إلى تجربة واضحة كمثل ذاك البناء، ومن ثم تجسيد هذا العامل في الوقت المناسب. لا يزال موجوداً ما تجسد فعلاً عند تقاطع الشارع الغربي 34 والجادة الخامسة في مدينة نيويورك منذ عام 1931 ليراه الجميع، وما

حدث في وعي مبدعيه ما يزال مسجلاً في قاعدة البيانات حتى نراه جميعاً. ببساطة يسمح لنا المهندس بتجربة رؤيته الداخلية الخاصة عن طريق تحويل المفهوم إلى الخرسانة والصلب، وهكذا يتحول اللا مرئي إلى مرئي.

نحن البشر العاديين منشغلين تماماً في رؤية وترقب للمفاهيم الناتجة من المستوى غير المرئي ABC إي مستوى الإدراك الحسي $A \rightarrow B \rightarrow C$. أما الأفراد الاستثنائيين يعيشون في المقام الأول في عالم ABC، (أي في مجال عديم الشكل من الوعي النقي، وندعوهم بالصوفيين). إن أصل كل شيء واضح لهؤلاء، وهم غير مهتمين في عملية جعل الأشياء واضحة ومرئية. في الحياة اليومية، هؤلاء هم الناس المبدعين الذين يتكرون المشاريع الجديدة ومن ثم يتحولون لتنفيذها وإدارتها من أجل الآخرين. ويؤكد - الصوفيون - الأكثر تقدماً أن مستواهم الداخلي للوعي ABC هو الحقيقي وأن العالم الجدير بالملاحظة هو مجرد حلم أو وهم. ومع ذلك تجدر الإشارة أن هذا ليس سوى وجهة نظر محدودة أخرى. لا يوجد ما هو حقيقي أو غير حقيقي، فأما أن يكون موافقاً لجميع وجهات النظر أو أن لا يكون.

لا يمكن تخيل الوجود من دون شكل، ولكن في الوقت نفسه هذا الأمر هو الحقيقة المطلقة التي تشمل كلاً من الين واليانغ، والظاهر وغير الظاهر، والمشكل وعديم الشكل، والمرئي والمخفي، والديوي والخالد. بناءً على هذا فإن العالم الحقيقي الظاهري هو في نفس الوقت العالم الحقيقي الخفي لو ابتعدنا عن الازدواجية. والخلق مستمر أو لن يكون هناك أي خلق على الإطلاق. والبحث عن «بداية» الخلق هو مفهوم قائم على مفهوم آخر مصطنع الا وهو الزمن. فبداية شيء خارج الوقت لا يمكن تحديدها بالوقت، و فقط في ذهن المراقب يمكن أن يحدث الانفجار العظيم.

بما أن الكون ليس مختلفاً عن الوعي بحد ذاته، فالسعادة تكمن في خلق كل ما أردنا وجوده هناك. إن المشكلة هي مع مفهوم السبب نفسه الذي يطرح السؤال بواسطة التفاف في الوقت أو السلسلة أو جدول من الأحداث من شأنه أن يحدث معنى. لن يكون هناك أسباب إذا خطونا خارج الزمن. يمكننا القول أن العالم الظاهر ينتج عن غير الظاهر، ولكن هذا مجدداً سينتج سلسلة سببية متتابعة في نفس الوقت، وبهذا: غير الواضح يصبح واضحاً. لا يوجد تراجع أو تقدم عندما تكون خارج حدود الوقت. وعلى مبدأ المثل بالمثل، يمكن القول أن الكون الظاهر يتسبب بغير الظاهر وعلى مستوى معين من الفهم، سيكون هذا صحيحاً بشكل جلي. على سبيل المثال، إذا نظرنا إلى الإلكترونات المصطفة على جانب واحد لغشاء عازل وإلى البروتونات المصطفة على الجانب الآخر بتوازن متعادل، كيف يمكننا أن نعرف أن أي جانب سبب لاصطفاف الآخر؟ وبالمثل، على الرغم من أن التعافي هو نتيجة العاطفة، فإن العاطفة ليست سببه. ففي مجال الطاقة 600 أو أكثر، أي شيء تقريباً لديه ميل للشفاء.

إن مصدر كل حياة وكل شكل أكبر بالضرورة من ظاهره ولا يوجد أداة للفهم قادرة على الفصل بين الخالق والخلق، كما يفيد الكتاب المقدس أنه يكون وأنه كان وأنه دائماً سيكون.

إذاً الوقت هو الحيز لإدراك الصورة الثلاثية الأبعاد التي تبرز بشكل كامل بالفعل، وهو تأثير حسي شخصي لوجهة نظر متغيرة بشكل تدريجي. ليس هناك بداية أو نهاية للصورة الثلاثية الأبعاد، فهي كاملة في كل مكان. في الواقع، إن مظاهر كونها غير منتهية هو جزء من اكتمالها، حتى أن ظاهرة «التكشف» بحد ذاتها تعكس وجهة نظر محدودة. لا يوجد في الحقيقة عالم خفي مقابل عالم ظاهري، بل هنالك في الواقع وعي ترتقي به فقط.

إن تصورنا للأحداث يحدث في وقت مماثل للمسافر الذي يشاهد انكشاف المناظر الطبيعية أمامه، ولكن القول بأن هذه المشاهد تنكشف للمسافر هو مجرد تشبيه مجازي. لا شيء ينكشف في الواقع فكله موجود، لا شيء يصبح واضحاً فعلياً، وإنما هو عبارة عن تطور الوعي.

تلك التناقضات تختفي في النمط الأعظم الذي يشمل كلا المتضادين، حيث أن الأضداد بهذا الشكل ليست سوى نتاج موقع المراقب ومنظوره. يحدث تجاوز التضاد بشكل تلقائي في مستويات وعي 600 وما فوق، فالمفهوم القائل بأن هناك العارف مقابل المعروف ازدواجي بحد ذاته، لأنه ينطوي على الفصل بين الذات والموضوع. إن صانع كل شيء في السماوات وعلى الأرض، وكل الأشياء المرئية وغير المرئية يقف وراء كليهما ويتضمنهما وهو واحد مع كلاهما. وبالتالي فإن الوجود هو مجرد تبيان كون الوعي هو إدراك لوعيه وتعبيره كوعي.

لا يجب على الأنطولوجيا أن تكون تأملية، فهي في النهاية ثيولوجيا الوجود، وأي شخص مدرك لوجوده يملك عبوراً لنظمه العليا وما بعدها. هناك حقيقة مطلقة واحدة، كل ما تبقى هو أنصاف الحقائق المستنبطة من أدوات الإدراك المحدود والمكانية. أن تكون أو لا تكون ليس خياراً، يمكن أن يقرر شخص أن يكون هذا أو لا يكون ذلك، لكن ببساطة أن يكون فهي الحقيقة الوحيدة.

تم التعبير عن كل ما سبق من قبل الحكماء في أوقات مختلفة من تاريخ الناس المفكرين الذين انتقلوا إلى ما بعد مرحلة الأزدواجية في وعيهم. ولكن حتى في ذلك الوقت، الادعاء ان فهم لا ازدواجية الوجود عصي على الادراك هو ازدواجية بحد ذاته، وهذا يؤدي مرة

أخرى إلى الوقوع في الخطأ. في نهاية المطاف، لا يوجد ازدواجية أو عدم ازدواجية، فقط يوجد الوعي. يمكن للوعي فقط تحديد ما يقع خلف كل المفاهيم وأكانت أم لم تكن.

اليقظة أبعد من الوعي حتى. وبالتالي يمكن القول بأن المطلق مجهول تماماً لأنه أبعد عن المعرفة ولأنه ليس في متناول الوعي. يقول أولئك الذين بلغوا مثل هذه الحالة أنه لا يمكن وصفها ويمكن أن لا يكون لها أي معنى لأي شخص دون تجربتها بالطبع. ومع ذلك هذا هو الحال الحقيقي للواقع، كونياً وأبدياً، ونحن اصحاب الوعي الأدنى نفضل في إدراكه. مثل هذه اليقظة تعتبر جوهر الاستنارة ومنتهى تطور الوعي وصولاً إلى نقطة التفوق الذاتي.³

تطور الوعي

تبين آلاف العمليات الحسابية وعمليات المعايرة الكثيرة المستمدة من التجارب الحركية للأفراد ومن التحليلات التاريخية أن متوسط مستوى الوعي بين سكان العالم يزداد قليلاً بخمس درجات على طول الحياة. وعلى ما يبدو أن ملايين التجارب الفردية في حياة المرء التي لا تحصى عادةً ما يتم الاستفادة من بعض دروسها فقط. قد يكون بلوغ الحكمة بطيئاً ومؤلماً وقلةً على استعداد للتخلي عن العالم المؤلف لأجلها، ويبدو أن معظم الناس مستعدين للموت بدلاً من تغيير تلك النظم العقائدية التي تجسهم في مستويات وعي منخفضة.

هل التقدم بخمس نقط لكل جيل هو كل ما يمكن توقعه؟ يستحق هذا السؤال المقلق حوزة إهتمامنا.

كما يمكن أن نلاحظ، في المقام الأول، من توزيع مستويات الوعي عند كل سكان العالم، هناك جموع عديدة من مختلف المستويات في

الدرجات الدنيا من سلم الوعي والتي لا تزال تعتمد على الإكراه للتعويض عن عجزها. وتبدي الحضارات الأكثر تقدماً مزيداً من الفروقات والتطورات. إستفاد اليابانيون من دروس الحرب العالمية الثانية وقدموا قفزةً جماعيةً كبيرةً في التطور والنمو. من ناحية أخرى، نتيجةً لحرب فيتنام غرق مستوى الوعي الأميركي، وما تعلموه هو ما يمكن ان تراه.

للأسف فإن الترفيه والتمتع بشكل عام يعتمد على الإثارة العاطفية وهذا بفعل الانجذاب نحو الإكراه. فالقتل وأفلام الحركة العنيفة هي رغبة للعائلة على التلفاز والأطفال يكبرون وعقولهم تتغذى منه. تعلم الأميركيين التمتع بالقباحة وكلما كانت أكثر غرابة كلما كانت أفضل. أصبحت القسوة والفوضى هما الوضع الراهن. ففي الأول من كانون الثاني عام 1993 ذكرت أخبار ABC أن طفلاً في الثانية والنصف من العمر قُتل على يد طفل في عمر الثالثة. يبدو أن المجتمع يرسخ مستويات وعيٍ معينةٍ وغالباً لا يساهم في التنمية.

ومع ذلك لا تزال هناك حرية الاختيار مما يعطي إمكانية كبيرة لتحريك الأفراد والحيوات المتنوعة العامة والخاصة لجعل الخيارات البديلة متاحة. يتضح، من الناحية النظرية على الأقل، من خلال دراستنا للفيزياء النظرية المتقدمة والديناميكية اللاخطية وطبيعة المعادلات اللاخطية أن الخيار ليس ممكناً فقط، بل لا مفر منه. فانطلاقاً من الانتظام يأتي عدم الانتظام. وهذا يوضح كون كافة أنماط الجذب مرتبطة ببعضها البعض إذا بواسطة حبل واحد إذا جاز التعبير. ولكن كيف تحدث الخيارات الجذرية بالضبط؟ ماذا يناسبها؟ من الذي يصنعها ولماذا؟ هذا موضوعٌ حاسمٌ بأمره وقد تم تحديد بعض مبادئه.

النمو والتقدم غير نظاميين وغير خطيين. عملياً لم يعرف أي شيء عن الطبيعة الجوهرية للنمو أو عن أي عملية لهذه المسألة في الطبيعة. لم

يدرس أحد طبيعة الحياة نفسها، فقط درسوا صورها وآثارها، ببساطة لم يكن هناك رياضيات كافية لفهمها. فالمعادلات الخطية التفاضلية أوصلتنا لنتائج قريبة ولكن ليس إلى الجوهر.

كما لوحظ بشكل عام، فالنمو يمكن أن يتم ببطء أو بشكل مفاجئ على المستويين الفردي والجماعي، وهو ليس محدوداً بالقيود بل محدوداً بالميول. خيارات لا تخصي متاحة للجميع في كل الأوقات، لأن الناس يريدون الهيئة التي تجعلهم جذابين، فسلسلة الخيار لشخص ما تقتصر عادةً على رؤية الشخص.

السياق والقيمة والمعنى هي مصطلحات مختلفة لشبكة معينة من أنماط الطاقة داخل حقل طاقة الجذب الكلي المنظم وهو بحد ذاته جزء من حقل أكبر، وهلم جرا في متوالية لا متناهية في جميع أنحاء الكون وفي نهاية المطاف تصل إلى الحقل الكلي للوعي نفسه. في حين أن ضخامة هذه العقدة من أنماط الطاقة هي أبعد من الإدراك البشري، وعلى الرغم من ذلك فإنها تفهم كلياً من قبل الأفراد في نطاق 600 إلى 700 من درجات الوعي، وهذا يعطينا لمحة عن قدرة الفهم الهائلة التي يمتلكها الأفراد أصحاب الوعي المتقدم.

التقبل هو العنصر الأكثر أهمية في تسهيل الحركة التصاعدي للوعي، وهو الذي يفتح العقل من خلال وسائل جديدة لتقدير صحة الفرضيات الجديدة. على الرغم من أن دوافع التغيير كثيرة مثل مظاهر حالة الإنسان التي لا تعد ولا تحصى، فهي غالباً ما توجد لتستخدم تلقائياً عند يتم تحدي العقل بلغز أو مفارقة. القصد من خلق هذا المأزق هو خلق الأداة المعرفية في مجالات معينة لإتقان النقلة في الوعي.

من مفهومنا للوعي، هناك نوعان من نقاط الارتكاز الحيوية التي تعطي تقدماً كبيراً. الأول هو في المستوى 200 وهو المستوى الأولي للتقدم، وهنا تنشأ الرغبة في التوقف عن إلقاء اللوم وتقبل مسؤولية

الأفعال والمشاعر والمعتقدات عند الشخص. يجب على المرء الابتعاد عن اعتبار كونه الضحية العاجزة. والثاني هو في المستوى 500، والذي يتم التوصل إليه من خلال قبول المحبة والتسامح اللا مشروط كأسلوب حياة ومن خلال العطف على كل الأشخاص والأشياء والأحداث دونما استثناء. (في مجموعات تعافي الاثنا عشر خطوة، يقال أنه لا يوجد شيء مثل الاستياء المبرر، فمثلاً حتى إذا كان شخصٌ ما «أخطأ بحقك»، لا تزال تملك حرية الاختيار في طريقة الرد والسماح للاستياء بالتلاشي). عندما يقدم الشخص هذا الالتزام سيصبح العالم أكثر عذوبة مع تطور مفاهيمه.

قد يشكل فهم أن المواقف يمكن ان تغير العالم الذي نختبره وأن هنالك طرق كثيرة ممكنة لاختباره قد يشكل ذلك تحدياً. ففي عالم ثلاثي الأبعاد يعتمد ما تراه بالكامل على موقعك الذي تراه منه، فأى مكان هو ما يسمى «بالواقع»؟

كل وجهة نظر تعكس موقعاً يحدده مستوى الوعي الفريد المختلف للمراقب. إذا كنت على جانب معين من الصورة الثلاثية الأبعاد، فإن تصورك سيتفق بصعوبة مع تصور المراقب في جانب آخر. وقد لا يتفق أبداً ويحدث تناقض واختلاف. العالم هو عبارة عن مجموعة صور ثلاثية الأبعاد في أبعاد لا حدود لها، وكما يقال هو ليس مرآة ثابتة في الزمكان تقدم انعكاساً واحداً فقط. والتجربة السمعية هي أيضاً جزء من سلسلة ثلاثية الأبعاد لمجالات الجذب لجميع الأصوات التي وجدت. والعالم الفيزيائي حسي أيضاً، فلديه الملمس واللون والبعد والمقاربات المكانية مثل الموقع والشكل. ومن جديد، فإن كل هذا هو جزء من التسلسل الضمني الذي يعود إلى «نهاية الوقت» وإلى المصدر الأساسي لوجوده، وهو الآن.

يمكننا القول أن الصورة الثلاثية الأبعاد هي شيء مكتفٍ في حد

ذاتها، ورغم أنه لا يوجد شيء ثابت في الصورة الثلاثية الأبعاد، ماذا إذا عن تصور رباعي الأبعاد؟ يمكن أن يشمل جميع الحالات الممكنة لنفسه في وقت واحد. لتغير يعني يبدو وكأنك تتحرك عبر الزمن ولكن إذا تم تجاوز الوقت نفسه فلا يوجد أي شيء يسمى التسلسل. إذا كان كل شيء الآن، فلا يوجد شيء لتابعته من هنا إلى هناك. كل تصور في حد ذاته هو إسقاط تطوري من مصفوفة غير خطية وغير منتهية ولا ترتبط سببياً، فهو متزامن بدلاً عن ذلك. على مستوى الوعي من 600 إلى 700 فإن ما كان وما هو وما سيكون يتم فهمه بدون اعتبار احتمالية ثلاثية الأبعاد كاملة ومتزامنة¹. وهنا يبدأ مصطلح «فائق الوصف» أن يأخذ معنى حقيقي.

لفهم أفضل، دعونا نأخذ مثلاً، تخيلوا ما نسميه «مشرّد» في زاوية الشارع:

في حي عصري في مدينة كبيرة يقف رجلٌ وحيدٌ بملابس رثة متكسّية على زاوية من الحجارة البنية الأنيقة. أنظروا إليه من وجهات نظر مستويات وعي مختلفة ودوّنوا الاختلافات في الطريقة التي يظهر بها.

من أسفل السلم عند المستوى 20 (العار)، فإن المشرّد يرى على أنه

قدّرٌ ومثيرٌ للاشمئزاز ومشين. في مستوى 30 (الذنب) يجب أن يلام

على حالته، فهو يستحق ما يحصل له لأنه من المحتمل أن يكون كسولاً

وغشاشاً. في المستوى 50 (اليأس) تبدو محنته لا نهاية لها، وهذا دليل

على أن المجتمع غير قادر على فعل أي شيء للمشرّد. في المستوى 75

(الأسى) فإن الرجل الكبير يبدو مأساوياً وبلا أصدقاء وهو بائس حقاً.

على مستوى الوعي 100 (الخوف)، يمكن أن نرى المشرّد على أنه

خطر (+68) تهديد اجتماعي، ربما يتوجب علينا إبلاغ الشرطة قبل

إرتكابه لجريمة ما. في المستوى 125 (الشهوة)، يمكن أن يمثل مشكلة

وإحباط، لماذا لا يفعل أحد أي شيء؟ في المستوى 150 (الغضب)، يبدو

الرجل العجوز وكأنه يمكن أن يكون عنيفاً، ومن ناحية أخرى شخصٌ ما يمكن أن يغضب لوجود مثل هذه الحالة. في المستوى 175 (الكبرياء) يمكن النظر إليه على أنه مصدر للإحراج أو أنه يفتقر لاحترام الذات والرغبة على تحسين نفسه. في المستوى 200 (الشجاعة) يمكننا التشجيع لتساءل عما إذا كان هناك ملجأ قريب للمتشردين، فكل ما يحتاجه هو عمل ما ومكان للعيش به.

في المستوى 250 (الحياد)، يبدو المشرّد بخير وربما حتى مثيراً للاهتمام «عش ودع غيرك يعيش»، بعد كل شيء يمكن أن نقول أنه لا يضر أحداً. في المستوى 310 (الرغبة)، يمكننا أن نقرر الذهاب إلى هناك وفعل أي شيء لإبهاجه أو التطوع لبعض الوقت في الاعمال الخيرية لمساعدة امثاله. في المستوى 350 (التقبل) يبدو الرجل في الزاوية مثيراً للاهتمام، يمكن أن يكون لديه قصة تستحق الاستماع، فهو + موجود في مكانه لأسباب يمكن أن لا نفهمها الآن. في المستوى 400 (المنطق) يكون المشرّد من أحد أعراض الضيق الاقتصادي والاجتماعي الحالي أو ربما يكون موضوعاً جيداً لدراسة نفسية معمقة ويستحق منحة حكومية.

في المستويات العليا، لا يبدو الرجل العجوز مثيراً للاهتمام فقط، بل ودوداً ومحبوباً أيضاً. وقد تجاوز الحدود الاجتماعية والرؤى النمطية فزاه مبتهجاً ويملك الكثير من الحكمة في وجهه وصفاته اللذان يأتيان من اللامبالاة بالأشياء المادية. وفي المستوى 600 (السلام) سيظهر كما لو أنه تعبير عن النفس الداخلية الخاصة بنا بشكل مؤقت.

عند الاقتراب، ستختلف استجابة هذا المشرّد لهذه المستويات المختلفة من الوعي. سيشعر بالأمان مع بعض الناس، وسيكون خائفاً أو مكتئباً مع آخرين، فالبعض قد يجعله غاضباً وآخرون قد يهجونه. ولهذا فهو سيتجنب بعض الناس وسيقابل آخرين بسرور. (ولهذا يقال أن ما نلقاه هو في الواقع مرآة لنا).² وبذلك يحدد مستوى وعينا ما

نراه. فنحن سنتصرف إزاء الأمور ونراها بحسب ذلك المستوى. والظروف الخارجية قد نحدد الاحوال لكنها لا تعين مستوى الوعي الخاص باستجابة الإنسان. وأما المشهد فيمكننا اعتباره توضيح لنظامنا المقرر.

إذا وضعت في بيئة مماثلة ومرهقة للغاية بعض الناس المختلفين فإنهم سيتفاعلون بطرق تختلف بشكل استثنائي طبقاً لمستويات وعيهم. في بعض الأحيان، الناس الذين مستويات وعيهم في أدنى الدرجات سيحاولون الانتحار. وآخرون سيصابون باضطرابات عقلية، والبعض سيصبحون متوهمين. وفي ظروف مماثلة، البعض سيصابون بالإحباط ويصبحون صامتين ويتوقفون عن الطعام. وسيبقى آخرون يجلسون وأيديهم علي رؤوسهم يحاولون إخفاء دموع الكآبة. وهناك تجربة متكررة جداً ناجمة عن الخوف وتضم دفاعات جنون العظمة. ونرى في نفس الزنانات سجناء آخرين بقدر أكبر من الطاقة يصبحون غاضبين وعنيفين وتهجميين وقتلة. فالكبرياء موجودٌ في كل مكان، في شكله الذكوري وتجليه في الصراع من أجل الهيمنة.

على نقيض ذلك، بعضهم يجد الشجاعة لمواجهة حقيقة لماذا هم هناك، ويبدأون النظر في حياتهم الخاصة بأمانة وشرف. هناك دائماً بعض الذين يتفادون الشجار ويحاولون الحصول على بعض الهدوء للمطالعة. وعلى مستوى القبول، نرى السجناء الذين يسعون إلى المساعدة وينضمون إلى مجموعات العمل الانساني. في بعض الأحيان، ليس من غير المؤلف للسجين الاهتمام بالتعلم والبدء بالدراسة في مكتبة السجن أو حتى أن يصبح محامياً (فبعض الكتب السياسية الأكثر تأثيراً في التاريخ كتبت خلف القضبان). هناك عددٌ قليلٌ من السجناء يبرون بتحولٍ في الوعي ويصبحون محبين ويقدمون الرعاية الكريمة لزملائهم. طريقة الرد والتفاعل مع العالم تعتمد على العالم ذاته الذي نبذو وكاننا

نرد عليه. من نصبح وكذلك ما نراه، كلاهما يحدد بواسطة الوعي، ولذلك يمكن القول ببساطة، للوصول لليقظة عليك بالعالم التجريبي المدرك حسيًا. من المثير للاهتمام ملاحظة انه كلما كان الشخص أكثر انخفاضاً في حجم وعيه، كلما كان من الصعب بالنسبة له الاستمرار في التواصل بالعيون. وفي المقابل، عندما نصعد في السلم للأعلى، تغدو القدرة على النظر في العيون أكبر بكثير والتحديد أعمق ويكاد ينفذ إلى أعماق الروح. وكلنا على دراية كيف أن المذنب والغاضب لا يستطيعون التركيز في العين، وفي المقابل، عين البراءة والصدق والطيبة لا ترف. فالقوة والبصيرة تسيران يداً بيد.

إذن، كيف يعمل الإدراك؟ وما هي ميكانيكياته؟ هذا الإدراك فريد من نوعه ويتجلى عن طريق المراقبة المتوازية للموجودات.

وكلنا يألف تلك المحاكمات الهزلية في كلية الحقوق حيث يقوم شهود مختلفون بإدلاء شهادات مختلفة ومتناقضة حول الحدث ذاته. كما أن آلية الفهم أشبه بفلم سينمائي حيث يمثل الوعي آلة تسليط الضوء، وتمثل الأشكال المنبثقة أنماط الطاقة الجاذبة وحركة الصور على الشاشة هي العالم الذي نعيه ونسميه «الواقع». وبذلك يمكننا القول أن الأشكال في الفلم هي الحقل الجاذب ABC في العقل والصور المتحركة على الشاشة هي $A \rightarrow B \rightarrow C$ أي العالم المنظور. هذا المخطط يمنحنا نموذجاً لفهم أفضل لطبيعة السببية والتي تحدث على مستوى الفلم، لكن ليس على مستوى الشاشة. ولأن العالم يُطبق جهوده عادة على شاشة الحياة $A \rightarrow B \rightarrow C$ تكون هذه الجهود غير فعالة ومكلفة. فالسببية تنبع من الأنماط الجاذبة لمستويات الطاقة ABC المطبوعة على فلم الدماغ والتي تُنار بضوء الوعي.

إن طبيعة تيار الوعي من أنماط فكرية وإدراك وشعور وذاكرة هي نتيجة لسحب الفكرة واجتذابها من مجال طاقة النمط الجاذب الذي

سيطر عليه. ومن الجدير بالذكر أن هذه الهيمنة إرادية. وهي غير مفروضة، وهي نتيجة خيارات المرء ومعتقداته وأهدافه.

بالتقبل نحن نتزامن مع نمط الحقل الذي يدل على أنماط محددة ويؤثر على كل قراراتنا بكل ما يرافقها من قيم ومعاني. ما يظهر على أنه ذو أهمية وإثارة قد يكون مملاً أو مثيراً للاشمئزاز على مستوى آخر، الحقيقة ذاتية ومرتبطة بنا. يمكن أن ترى هذه الحقيقة على أنها تهديد. والتقدم الحالي للعلم إلى حالة يوحي فيها أنه معصوم عن الخطأ هو تعبير عن انعدام الأمن الذي يدفعنا للرغبة بشعور أن هناك نوعاً من الحكم على العالم الموضوعي بشكل يمكن التنبؤ به واننا نستطيع الاعتماد عليه. لكن العلم بحد ذاته يخلق تشويهاً مفاهيمي آخر للحد من معالمها. فيتوجب على العلم إزالة البيانات والمعطيات من سياقها بهدف دراستها، وفي النهاية، هو ليس إلا السياق الذي يعطي البيانات أهميتها كلها وقيمتها ومعناها. هذا ما يسبب مشكلة كبيرة في تعاطينا وفهمنا لحقائق الامور والوعي بحد ذاته. وإن الاكتشافات التدريجية التي وصلنا إليها بالفيزياء النظرية الحديثة يمكن تحصيلها في أي مضمار منظم من المعارف الإنسانية. فكلما كان التحليل أكثر تفصيلاً للبيان الموجود «خارجاً» كلما اكتشفنا ان ما نتفحصه هو، في الواقع، الطبيعة الإشكالية لعمليات الوعي التي تنشق من الداخل في الأساس. ففي الحقيقة ليس هنالك ما يسمى «بالخارج» بدلاً من الوعي بحد ذاته. وما تصدقه النزعة المعهودة بدلاً عن ذلك هو مجرد وهم، وخيلاء للعقل البشري الذي يسعى دائماً ليرى مباحثه الزائلة على أنها «له».

يمكننا أن نرى أن الأفكار تنتمي فعلاً لوعي العالم، والعقل الفردي يعالجها بأشكال مختلفة وجديدة فقط. ما يظهر على أنه الأفكار الأصلية حقاً لا يظهر إلا من خلال العبقرية ويوثقها الشعور الدائم من قبل اصحابها أنها وُجدت أو أعطيت لهم، لكنها لم تُخلق على أيديهم.

قد يكون هذا هو الحال في ظلنا أننا فريدون، كما لا يوجد رفاقتي ثلج متشابهتين، لكن ومع ذلك فإننا لا نزال جميعاً مجرد رفاقات ثلج.

يبدو إننا نرث تلك الحالة الذهنية في التفكير تلقائياً منذ مولدنا، من الضروري الإطاحة بها وبتكبرها النابع من تكبر الإنسان واعتبارها الحاكم الوحيد للواقع والحقيقة. يوحى غرور العقل إلينا أن الحياة تحدث لتكون عبرة أو لغرض حدد مسبقاً، وطبيعة العقل تقنعنا أن نظرته الفريدة للحياة هي السليمة الأصيلة. كل الأفراد يشعرون في انفسهم أن تجاربهم في العالم هي الوحيدة الصحيحة فقط.

لاحظنا في مناقشاتنا لمستويات الوعي أن واحدة من سلبيات الكبرياء هي الإنكار. فكل عقل ينخرط في الإنكار من أجل حماية نظرتة المعتنقة، وهذا ما يولد الثبات ومقاومة التغيير الذي يمنع الوعي من التقدم أكثر من خمس نقاط في الحياة. الاستسلام للوهم «بأنني أعرف» دائماً ما يمنع القفزات الكبيرة في مستوى الوعي. وفي كثير من الأحيان، الطريقة الوحيدة التي يمكن أن توصل الشخص إلى هذه الرغبة في التغيير، وتحقيقها، هي استبدال نظامه العقائدي الفكري بآخر أكثر حرية وانفتاح وحيوية. فلا يمكن للضوء أن يدخل صندوقاً مغلقاً، وإذا نظرنا إلى الحياة على أنها أستاذ، فستكون كذلك. وإذا لم يتم تحويل الدروس المؤلمة للحياة التي نتعامل معها من خلال التواضع إلى بوابات للنمو والتنمية، فإنها ستضيع هباءً مع حياتنا.

نحن نشهد ونلاحظ ونسجل مسيرات التجارب والحياة، فالوعي يسجل فقط ما تمت تجربته، وهو لا يؤثر عليه. الوعي هو الحقل الجاذب الكلي للقوة المطلقة المتطابقة مع الحياة نفسها. ما من شيء يصدقه العقل الآن لا يعتبر مغالطةً في مستويات الوعي العليا.

يُعرف العقل بمحتواه، فهو يأخذ بالإدانة واللوم طبقاً لما يؤمن به وطريقة اعتباره، وسيكون تواضعاً لغرور العقل الاعتراف أن ما يقوم

به هو التجريب والاختبار فقط، فهو فعلياً لا يقوم سوى بالتجريب،
والعقل لا يختبر العالم حتى بل يشعر به وفقاً لحواسه، حتى الأفكار
اللامعة وأعمق المشاعر ليست الا تجارب فقط، وفي نهاية المطاف نحن
نملك وظيفة واحدة وهي تجريب المجرّب.

الحُدّ الرئيسي للوعي هو براءته وبساطته، فالوعي ساذج لأنه
يؤمن بكل ما يسمع. وهو مثل الأجهزة التي تعيد تشغيل البرامج التي
وضعت فيها. نحن لا نفقد البراءة الفطرية الخاصة بوعينا، فهي لا تزال
موجودة، لكننا سذج ونثق بسرعة مثل الطفل المتأثر. حارسنا الوحيد
هو الإدراك المتفحص الذي يدقق في كل وارد.

قد لوحظ على مر العصور أن مجرد زيادة مراقبة العقل تؤدي لزيادة
مستوى الوعي لدى الشخص.³ فالعقل الذي تمت مراقبته يصبح أكثر
تواضعاً ويبدأ في التخلي عن مزاعمه المعرفية. ويمكن للنمو أن يأخذ
مكاناً مؤثراً له في الوعي. مع التواضع تأتي القدرة على الضحك
وبشكل متزايد تصبح سيد العقل وتبعد عن كونك ضحيته.

من منطلق التفكير كوننا عقول مفكرة، نبدأ برواية أننا نملك عقولاً
وأن العقل هو الذي يملك الأفكار والمعتقدات والمشاعر والآراء. في
نهاية الأمر، قد نرى أن كل أفكارنا تم اقتراضها من قاعدة البيانات
الضخمة من الوعي ولم تكن ملكنا نهائياً. كلما أعطينا قيمة أقل لهذه
المفاهيم التي تحكم تفكيرنا وحياتنا وتقيدنا وتزيد تكبرنا وغرقنا في
الوهم كلما فقدت قدرتها على السيطرة علينا ونختبر الحرية التدريجية
للعقل ومن العقل. وهذا بدوره ينضج إلى مستوى جديد وملائم من
المتعة، فإن متعة الوجود ذاتها تصعد مقياس الوعي.

دراسة الوعي الصافي

جوانبٌ مختلفةٌ من موضوع الوعي كانت مواداً تقليدية للفلسفة، والتعبير عن الوعي كما لو أنه العقل أو العواطف كان مواد العلوم السريرية، ولكن لم يتم دراسة طبيعة الوعي نفسه سريراً بحس ادراكي سليم.

في الطب، يعكس الافتراض العام أن الوعي ليس أكثر من وظيفة للدماغ في عباراتٍ مثل: «استعاد المريض وعيه». وقد ضيق هذا تصور الروتيني على الوعي وجعله مجرد ظاهرة فيزيائية دنيوية، وأنه أولوية نفسية بديهية لتفسير التجارب اليومية، ولا شيء أكثر يجب أن يقال حول الموضوع.

التركيز المتكرر للشخص على الفائدة من الموضوع قد أصبح تكهناتاً حول ما يحدث في وعي الإنسان عند الموت. هل تبرز قوة الحياة والوعي من أساس مادي؟ وهل يحافظ الجسم على الحياة الواعية، أم

على العكس، هل قوة الحياة تحافظ على الجسم؟ بحسب الطريقة التي تم طرح السؤال بها سوف يتم تحديد الجواب من خلالها بسبب الحكم المسبق الناتج عن النظرة السببية لدى السائل، فمستوى وعي السائل سيحدد مسبقاً طبيعة الجواب. ولهذا فإن كل سائل سيستمد إجابة لمستوى الوعي الخاص به.

في العالم المادي، سيبدو السؤال عملية لا معنى لها ولا فائدة منها. وسيبدو بسيطاً جداً لأولئك المستنيرين الواقعيين في العالم اللامادي. قد يأخذ الرجل العادي الإجابة على السؤال من السلطة الحاكمة جاهزاً أو من التعاليم الدينية التقليدية. كل الجدالات حول الحياة والموت والمصير النهائي تعكس بالضرورة اختلافات السياق والرؤى. والإنعكاس للعبارة الشهيرة لرينيه ديكارت «أنا أفكر، إذا أنا موجود» هو «أنا موجود، لهذا أنا أفكر»، فديكارت موجود لأن التفكير موجود كشكل بحيث أن الذي له شكل يجب أن يكون له وجود ليكون له شكل. «أنا موجود» هي بيان من الوعي تشهد على القدرة على التجربة بشكل مستقل عن الشكل.¹ ويقصد ديكارت أن الوعي هو إدراك لنفسه عند اتخاذه شكلاً. ولكن المستنيرون يختلفون معه إذ يقولون أن الوعي أبعد من الشكل وهو في الواقع الأساس والمصفوفة التي ينشأ عنها الشكل. إن الفيزياء الحديثة تتفق مع ذلك، كما ذكرنا مفهوم ديفيد بوم عن الكون الظاهر والضمني.

لن يكون هناك شيء يتخذ شكلاً بدون الوعي، ويمكن القول أن الشكل نفسه هو منتج للإدراك وغير مستقل بدونه وهو محدود، في حين أن الوعي غامرٌ كلياً وغير محدود. كيف يمكن للذي هو له بداية ونهاية معلومتين أن يخلق ما هو بدون شكل وغير محدود منتشر في كل مكان؟ مع ذلك إذا كنا نرى أن مفهوم التقييد بحد ذاته هو مجرد ناتج للتصور بدون أي واقع حقيقي، فهنا اللغز يحل نفسه بحيث يصبح

الشكل تعبيراً عن غير المشكل. وجودياً، الوعي هو ناحية من نواحي وجوده والوجود وهو مضمنٌ في تعريف الرجل عن نفسه على أنه إنسان. فالإنسانية هي تعبيرٌ عن الوجود.

عملية الوعي عند البشر موضوعٌ أكبر من دراستنا. وعلى الرغم من أن الوعي غير ملموس، إلا أنه جوهرِيٌّ لكل السلوكيات البشرية. تكمن المشكلة في التفسير السريري للعلاقة بين الوعي والسلوك بطريقة مجدية ودقيقة يمكن دراستها علمياً والتحقق من صحتها. ولحسن الحظ فإن علم الحركة (الكنسيولوجيا) يوضح بشكل قاطع الاستجابة الجسدية عن طريق الإحساس من خلال ردة فعل فورية من أجدس على الأحداث التي اختبرها في وعيه. تتيح لنا التقنية منهجيةً أكيدة تثبت دون الوقوع في الخطأ أو اللغظ وجود الوعي وفعالته بطريقة تنطبق عليها المتطلبات العلمية كما ذكرنا سابقاً.

مميزات الوعي الصافي

ترتبط رؤيتنا للوعي مع مفهومنا للنفس، فكلما قيدت الشعور بالذات، كلما قلت القدرة على اختبار الأمور. هنالك نماذج محددة من الواقع عالمية في أثرها. وكمثال على ذلك، أوضحت دراستنا أن ما يسمى بالفقراء والفقير ليس مجرد حالة مادية، إلا أن الفقراء حقاً هم فقراء في كل مجالات الحياة: فهم فقراء في الصداقات وفقراء في مهارات التواصل وفقراء في التعليم وفقراء في الراحة الاجتماعية وفقراء في الموارد وفقراء في الصحة وفقراء في المستوى العام للسعادة. لذلك يمكن النظر إلى الفقر على أنه سمةٌ نوعيةٌ لصورة ذاتية محدودة تشتمل على قلة المادة.² فالفقر ليس حالةً ماديةً بل هو مستوى الوعي بشكل عام. وغالباً ما تكون في حوال 60.

يمكن أن تقتصر عملية تعريف واختبار الذات على تحديد الشخص

لذاته كمجرد جسد مادي. ومن ثم يمكننا السؤال: كيف يمكن للشخص معرفة أن لشخص ما جسداً مادياً؟ يمكننا ملاحظة أن وجود الجسم المادي أثبت من قبل الحواس. ويتبع السؤال: إذا ما هو الذي يُفسر الحواس؟ وكيف يمكننا اختبار ما تزودنا به الحواس؟ إنه شيء أكبر وأكثر شمولاً من الجسد المادي من يفعل ذلك، إنه العقل. فالمرء يدرك جسده لأن عقله يختبر الجسد. كما يقر المرضى الذين فقدوا أجزاء وأعضاء من أجسادهم أن إحساسهم بوجودها ما زال مستمراً، وسيقولون حتى: «أنا ما زلت نفسي كما كنت في أي وقت مضى».

السؤال الآخر الذي يطرح نفسه، كيف يمكن للشخص معرفة ما تم اختباره بواسطة العقل؟ عن طريق الملاحظة والتأمل يمكن للمرء أن يلحظ أن الأفكار التي لا تملك القدرة لاختبار نفسها، ولكن هذا الشيء أبعد وسابق لاختبار الفكرة لسلسلة من الأفكار ومعرفة ان الهوية لا تتبدل بتبدل فحوة الأفكار.

فما هو الذي يجب ملاحظته والذي يتوجب أن يكون على دراية بكل الظواهر الذاتية والموضوعية للحياة؟ إنه الوعي بحد ذاته. وهو الإدراك واليقظة ومصدر كل التجارب في آن واحد. ولا يتم تحديد الوعي بحد ذاته عن طريق المحتوى، فالأفكار التي تتدفق داخل الوعي هي مثل الأسماك التي تسبح في المحيط. إن وجود المحيطات مستقل عن وجود الأسماك، ومحتوى البحر لا يحدد طبيعة الماء. كمثل شعاع عديم اللون فإن الوعي يبرنا، ولهذا فإن التصور التقليدي له في أدبيات العالم هو «النور»³.

تعريف محتوى الوعي يُحتسب فقط كتجربة تحديد للذات. وعلى العكس، تعريف الوعي بحد ذاته هو معرفة أن ذات الشخص الفعلية غير محدودة. عند تجاوز قيود معرفة الذات يصبح الإحساس بها هو اختبار الوعي نفسه، وتسمى هذه الحالة «الاستنارة»⁴.

أحدى سمات الوعي الصافي هي مفهوم الخلود أو اليقظة الخالدة. عرّف الوعي كأبعد ما يكون عن كل من الشكل والوقت وأختر وكأنه يوجد في كل مكان في آن، فهو يوصف بأنه الوجود أو الكينونة وفي الأدب الروحاني هو «أنا كائن»⁵. والوعي لا يعتبر الفروقات في الموجودات والاختلافات بينها. إن حالة الاستنارة توحد كل شيء، بحيث لا يوجد تقسيم بأي صيغة.

إن أوصافاً مماثلة لتلك الحالة عبر التاريخ ذكرت وتتفق أيضاً مع دراسات وليم جيمس، كما ورد في محاضرات جيفورد والكتاب الشهير تنوع التجارب الدينية. وقد تم وصف تجربة الوعي الأعلى على أنها تجربة نادرة وفريدة من نوعها ولا يمكن الحديث عنها وعلى أنها «ما وراء العقل»، أشبه بحالة من المعرفة الكاملة والشاملة التي لا تشمل لا على حاجة ولا على رغبة وهي تقع ما وراء اختبار الذات لشخصه وحده فقط.⁶

هناك سمة أخرى للوعي الصافي وهي التوقف عن طريقتي التفكير والشعور الاعتياديتين. كما تتجلى القوة اللانهائية والرحمة اللانهائية واللفظ والمحبة، وفي هذه الحالة تصبح الذات الشخصية هي الذات اللانهائية. وهذا الإدراك هو تنويجٌ لتحرير المعارف من محدوديتها.⁷

تم تفصيل الخطوات الضرورية اللازم اتخاذها لإدراك الذات على أنها جزء أصيل من الوعي الكلّي بالأساس عبر التاريخ. وقد تم وصف تقنيات عديدة لتسهيل إزالة العقبات من أجل الوصول لوعي أوسع وأشمل، يمكن العثور عليها في ممارسة مختلف المدارس الروحانية. والطريقة المشتركة بين جميع هذه التعاليم هي دمج الذات الصغرى في الذات النهائية.⁸

وهي سلسلة من المحاضرات جاءت تحقيقاً لوصية آدم لورد جيفورد، وتهدف «لتعزيز ونشر دراسة علم اللاهوت الطبيعي. بمعناه الأوسع، أي

معرفة الرب». ويعني مصطلح علم اللاهوت الطبيعي كما استخدمه جيفورد علم اللاهوت الذي يقوم على العلم لا على الخوارق. تتمتع محاضرات جيفورد بمكانة مرموقة في الأروقة الأكاديمية في اسكتلندا وحول العالم.

الوصول للاستنارة أمر صعب كما قيل، والصعوبة تكمن في الالتزام بالخطوات اللازمة لإتمام المهمة. ومن يصل إليها هم قلة قليلة من الجموع التي اذا ما سألتهم: «ما هو طموحك الأكبر في الحياة؟» فيجيبون: «أن أصبح مستنيراً»

الإدراك المعاصر لوعي أعلى

تجلى تزايد مستوى الاهتمام في الوعي كموضوع علمي خلال المؤتمر الدولي الأول حول هذا الموضوع وكان عنوانه «نحو أساس علمي للوعي»، والذي عقد في مركز جامعة أريزونا للعلوم الصحية في توكسون بولاية أريزونا في نيسان ما بين 12-17 عام 1994. كان هذا انعقاداً دولياً لعلماء مهمين وكبار ومتعددي الاختصاصات. ومن بين العديد من المقدمين البارزين ورغم تنوع المواضيع المتخصصة التي تم التعامل معها طرحها ومناقشتها قلما تم المطالبة بتفسيرات مادية وعقلية للوعي باعتباره ظاهرة فيزيولوجية بحتة ويختزل بشكل مادي فقط، (الاختزالية المادية). في الواقع، إن مناهج اختبار موضوع الوعي مختلفة كما الحياة الإنسانية بحد ذاتها. وقد طرحت بشكل عابر العديد من الأفكار الحديثة للبحث المتقدم في هذه المسألة. قد يكون من المفيد إعادة النظر في تطور الفكر المعاصر حول هذا الشأن من أجل المضي قدماً بشكل واضح أكثر فيما وصلنا إليه.

عادةً ما يعتبر تنوع الوعي هو سمة التفريق بين ما هو حي وما هو غير حي. فالحياة تعبيرٌ عن الوعي في العالم المرئي أو التجريبي. ومجمل الحياة

الإنسانية يدل على أن الوعي ظاهرٌ وغير ظاهرٍ في آنٍ واحد. إن إدراك الوعي كشكل أمر شائع، وإدراك الوعي الصافي وراء الشكل هو ما يعد استثنائياً.

وهذه «التجربة» من الوعي الصافي الخالي من أي شكل أو حد تم الحديث عنها بشكل مستمر على مر التاريخ البشري، ودائماً ما كان تمثيلها وسماتها متطابقة.⁹ أصبح العديد من الذين بلغوا تلك الحالة الاستثنائية معلمين عظماء في التاريخ وأثروا بشكل كبير على الحياة البشري. ومثل هؤلاء في سنوات قصيرة نسبياً كانوا قادرين على خلق إدراك عالي في ملايين الناس وعلى مر آلاف السنين من خلال التبدليل على حقيقة الوجود الأصيلة. ولأن هذه التعاليم لم تأخذ العالم المادي بعين الاعتبار من خلال مجرد الحواس الملموسة، فقد تم توصيف تجاربهم «بالروحانية أو «الصفوية»».¹⁰

كانت دراسة الوعي هي الهم الأهم للمعلمين الروحانيين وطلابهم، فكانت محصور بهم قبل الاهتمام الأخير من العلماء في الموضوع. ولكن في السنوات العشرين الأخيرة، كما رأينا، تحول اهتمام العديد من علماء الفيزياء النظرية إلى العلاقة بين الفيزياء النظرية المتقدمة والكون الغير مادي. خلق التركيز الثقافي الشعبي العميق في الستينات جمهوراً متقبلاً لهذا المجال، وتمثل في كتب مثل طاو الفيزياء لفريتيوف كابرا وكتاب علم نفس الوعي لروبرت أورنستين، واللذان أصبحا كتب كلاسيكية مهمة للعامة. ثم الاعتقاد إن الوصول لمستويات أعلى من الوعي أمر نادرٌ نسبياً، إلا أنه وعلى طريقة الحقول أم (M)، بينت الاستطلاعات الأخيرة أن 65% من الناس يقولون أنهم قد خاضوا في تجارب تم توصيفها بدقة على أنها روحانية.

لأن العلم بطبيعته يهتم بالظواهر الملحوظة فقط، فهو لم يجذب نهائياً إلى المفاهيم الروحانية، وعلى الرغم من أن العديد من العلماء العظماء قد

شهدوا شخصياً تجارب للوعي الصافي اعتبرت حاسمة وغير قابلة للشك تحدث في سياق عملهم.¹¹ لكن مجال الديناميكية اللاخطية أثار الفضول والاهتمام فيما يتعلق بطبيعة الوجود والوعي بحد ذاته، كما عبر عنه في كتب مثل كتاب إيان ستوارت هل يلعب الله النرد؟: رياضيات الفوضى. وأصبح مفهوم جديد من «علم الكمال» موضوعاً للكتب الشعبية مثل كون الزجاج الناظر لجون بريغز، والمرآة المضطربة لبريغز وإف ديفيد بيات. وفي الآونة الأخيرة انهمك علماء الفلك والرياضيات وجراحي المخ والأعصاب وكذلك علماء الفيزياء في موجة من الحماس حول تلك الاكتشافات الجديدة.

أشرنا مرات عدة على أن الإنسان لا يمكنه فهم أو رؤية شيء ما بشكل صحيح إن لم يكن ضمن سياق محدد، وهذا العجز الذي يدعى فقدان بصيرة النموذج هو نتيجة مباشرة لمحدودية السياق.¹² هذا ما خلق امتداداً لبنية فكرية جديدة تخللت ببطء في علوم الفيزياء لتعطي أمكانية لوجهات نظر وأساليب جديدة ضمن مجال العلوم الإنسانية، مثل علم النفس.

على الرغم من أن أبراهام مازلو ناقش منذ فترة طويلة «ذروة التجارب»، إلا أن الأدبيات السائدة في علم النفس لم تتناول موضوع الوعي بحد ذاته، باستثناء بعض الكلاسيكيات مثل كتاب ويليام جيمس والذي لطالما اعتبر عملاً علمياً أساسياً في دراسة سيكولوجية الوعي كتجربة روحانية. وبالتدرج خاضت السيكولوجية التي تتعدى الشخص أبعد من حدود السيكولوجية المختبرة والسريرية لتتقصى تلك الميادين من الحياة والتي تعتبر موضوعية بشكل صرف. وقد أصبحت التجارب أو القدرات الخارقة أخيراً مادة للباراسيكولوجيا بعدما كانت تعتبر خزعبلات أو هلوسات ما ساهم في تشريع التأكد من تجارب من الإدراك الخارج عن نطاق الفهم الحسي العادي (ESP) وقد نشأ مجال الطب النفسي بالأصل من محاولة مخاطبة أسباب الأمراض الملموسة في

اللاملموس من السلوكيات والأمراض البشرية. كما أن الطب النفسي اعتبر نفسه معنياً بعلم الأمراض، وبذلك تعامل بشكل حصري تقريباً مع المستويات الدنيا من الوعي وصلاته الفيزيوعصبية. ومع ذلك فإن الوعي يبقى خارج نطاق الطب النفسي الكلاسيكي.

عُرف الأطباء الذين عملوا على نطاق أكبر في عملية الشفاء واستخدموا أساليب غير تقليدية في طرق علاجهم بالمعالجين الشاملين، وهو مصطلح حمل في البداية إيحاءات تميز عن في المؤسسة الطبية. لكن مساهمات الأفراد الرائدتين في هذا المجال طالبت بإدراكٍ جدي لا سيما في مجالات التعافي من النوبات القلبية أو استخدام الصلاة لتسريع عمليات الانتعاش لمرضى العمليات الجراحية.

حازت إيزابيث كويلرروس على انتباه المعنيين والناس في تجارب ظاهرة الموت والاقتراب من الموت كما ذكرت من قبل المرضى. وفي نهاية المطاف، أصبحت تجارب الخروج من الجسد موضوعاً شائعاً نسبياً، كما ذكر مرضى العمليات الجراحية ما خاضوه خارج الجسد كمثال أنهم شهدوا عملياتهم بالكامل وسمعوا كل ما قيل في غرفة العمليات.¹³ وأصبحت تيلما موس معروفةً جداً لعملها مع التصوير الكيرلياني لمجالات الطاقة، مثل المحيطين بأطراف الأصابع، وصورها لجسد الطاقة بشكل كامل مشهور جداً.¹⁴ وقد نال الوخز بالإبر تدريجياً مكانة محترمة في مجال الصحة الأمريكي عن طريق معالجين تعلموا التقنية بدلاً من الاكتفاء بالطاقات الميكانيكية والكهربائية والكيميائية للطب التقليدي.

يعمل النهج الشمولي في سياق مختلف من طبيعة الوعي البشري عما يتخذه الطب التقليدي، وذلك بالتركيز على الشفاء أكثر من العلاج. على الرغم من أن علاقتهم مع التطورات النظرية والعلمية في العقود الأخيرة قد لا تظهر جلية، والعلاجات البديلة المستخدمة من قبل كلية الصحة ومقدمي الرعاية - سواء كانوا الأطباء أو المعالجين البديلين أو المعالجين

الموضوعين على سعة واختلاف طروحاتهم وأساليبهم - إلا أنهم جميعهم لديهم عنصرٌ مشتركٌ وكلهم يستندون على تقنيات التأثير وليس القوالب العلاجية الجاهزة. حقل الطاقة المحيط يحرك ويؤثر في الجسم البشري.¹⁵ ومن خارج الميدان الطبي قد أُشير إلى النجاح الهائل لحركة العلاج الذاتي والخطوات الاثني عشر بشكل ملفتٍ وإلى كون الشفاء يمكن أن يتم من خلال ممارسة مبادئ الوعي. فالقدرة على شفاء الحالات المستعصية لوحظت من قبل كارل يونغ خلال عمله مع رولاند ايتش كما رأينا سابقاً والتي وضعت الخطوط الرئيسية لرحلة البحث في نطاق وعي أعلى لكل مجموعات مدمني الخمر المجهولون. عقدت التجربة الروحانية العميقة الأمل على تجارب مماثلة وتحولات كما فعل يونغ لرولانداً حينما نقل جوهر هذه الرسالة لبيل دبليو مؤسس الرابطة.¹⁶ ومن الجدير بالذكر أن بيل عرفها على أنها «لغة القلب».¹⁷

كل هذه الخبرات التي برقت كقيادة للحكمة البشرية من خلال النظرية والتطبيق لديها نقطة تقارب، أو يمكن القول أنهم يتقاسمون نقطة منشأ مشتركة. لم يجر تحرر بيل من أعماق اليأس من خلال العقلانية المفهومة أو أي تركيزٍ آخر معمقٍ على النفس، ولكن بدلاً عن طريق قفزة لوعي أعلى ونقل الذات للنور والطاقة اللانهائيين.¹⁸ فهذه التجارب الفريدة قد أدت إلى شفاء الملايين وهذا يعد شهادةً على قوة حقول الطاقة التي تعبير على 600 وأكثر.

هذه القوة العديمة الشكل وهي القوة الأعلى التي تعتمد عليها حركة الاثني عشر خطوة لمساعدة الذات في جميع أنحاء العالم وتشكل أساس ملايين حالات الشفاء،¹⁹ وهي نفسها منبع القوة لكل فروع المعارف البشرية والتي تنتظر المضي بها إلى الأمام. ما يبحثون عنه هو قوة الوعي الصافي نفسه فقط.

الفصل الثاني والعشرين

الصراع الروحي

من خلال المفهوم الذي توصلنا إليه عن الوعي البشري بوسعنا إعادة تفسير ظاهرة الصراع النفسي، إذ أن الوعي الصافي نفسه والذي يمثل القدرة والقوة المطلقتان ويمثل طاقة الوجود المطلقة برتمته والتي يتم تعريفها «بالإله» أو «الله». ومن خلال هذه القدرة يصير اللامتجلي متجلياً كما الحال عند المسيح وبوذا والمعلمين الكبار والجورو الذين قُدر حقل طاقتهم ودرجة وعيهم بألف درجة. لقد قام هؤلاء الأشخاص بخلق أنماط جاذبة لطاقة عظمى يقوم العقل وبقائها بالاستجابة بطاقته الثلاثية الأبعاد للحقول الجاذبة على نحو عالمي ويندمج فيها.

وفي برهة قصيرة ولكن قوية على نحو هائل هكذا هم المعلمون المستترون الذين مهدوا طريق معرفة الذات. لقد تم وصف الذات من قبل المتنورين عبر السنين بأنها مطلقة، لا تلتزم هيئة واحدة، متغيرة، وحاضرة على الدوام، كما أنها غير متجلية ومتجلية في الوقت ذاته.

وبهذا فهي الوحداية والكلية وآلهة كل الموجودات وليس بوسعنا تمييزها عن خالق الكون، فقوتها عبارة عن حقل استقطاب عملاق يتقبل ويرحب بكل الاختلافات (الإرادة الحرة)، وكما قيل: «كل الطرق تقود إلي».

في الحقل الطاقى بدرجة 600 يتوقف مجرى التفكير العادي. وخلف عملية التسلسلية (الخطية) المؤقتة، يشهد معرفة كلية وأحادية الوجود. ونظر الكون الوجود لا محلي، فتتبدد ثنائية «أنا وأنت» والوهم المستتب من تلك التفرقة.² إن هذه الحالة هي السلام الكامن وراء الحب غير المشروط والمطلق والمتفهم والشامل وكلي المعرفة ودائم الحضرة وكلي القوة والمنسجم مع الذات التي هي وعي يوحد المتجلي مع غير المتجلي. يمكن الاستشهاد بالحالات الروحانية الحقيقية بدءاً من درجة 500 (الحب) إذ يصبح عند درجة 540 غير مشروط ويستمر حتى يصبح مطلقاً. والمعلمون الذين بلغوا الدرجات العليا من 500 و600 هم الذين عُرفوا بالقدسين وعُرِّفت درجة الوعي غالباً لديهم بالسامية.³

إنها ليست بالتجربة الاعتيادية للطلاب بسبر أغوار حالة رقيقة السوية كهذه في حضرة معلمين قد بلغت حقولهم الطاقية درجة 550 بل وفاقتها. ريثما يصل المرء لدرجة عليا من الوعي ستبقى هذه الحالة غير ثابتة حينما لا توجد في الحقل الطاقى الأعلى للمعلم.⁴ إذ ترى الباحثين الروحيين المتمرسين غالباً ما يتقلبون بين حالة الاستنارة وعدمها، هذا ويدعى فقدان الحالة العليا والهبوط لأدنى منها في أدبيات الشرق والغرب كليهما «شقاء الروح».⁵

العمل الروحي كغيره من المساعي المكثفة، لعله باعث على الإجهاد وفي أغلب الأحوال يتطلب أدوات خاصة لتستوفي غرضه، متضمنة تركيزاً للحد الأقصى ونية مركزة ليؤتى أكله. تنجم صعوبة العمل الداخلي على الذات عن الجهد العظيم المبذول للتخلص من جاذبية

الحقول ضعيفة الطاقة الأقل منزلة والانتقال السريع إلى الحقول الأعلى. وفي سبيل إضعاف هذا الصراع قامت معظم العقائد الدينية وبشكل استبدادي بوسم سمات وأفعال تلك المستويات الدنيا بكونها «إثم». من وجهة نظر أكثر تحررية وليبرالية تتقبل عبث الإنسان في الحقول الطاقية الأدنى على أنه «إخفاقات» معذورة. وأما السمات السلوكية والشعورية والقيم والمواقف في الحقول الطاقية التي تنحدر عن 200 في الواقع، عموماً هي تعوق التجربة الروحانية وتطورها.

إن نظام الشاكرات التقليدي والمعروف في العديد من التعاليم الروحانية يرتبط بشكل وثيق بخريطة الوعي التي أثمرت عن دراساتنا، ويتمثل المستوى 600 بالشاكرات التاج، والدرجة 525 بشاكرات العين الثالثة، و505 شاكرات القلب، و350 شاكرات الحنجرة، و275 الشاكرات العجزية أو شاكرات الطحال والصفيرة الشمسية، و200 قاعدة الشاكرات أو الشاكرات الجذرية (تلك هي القياسات في عام 2010).

جميع التعاليم الروحية تقدم النصح بالابتعاد عن التعلق بالجنس والمال، كما تحذر من القيم والعواطف الدنيوية كمثّل الضغينة والحسد والغضب والغيرة، فالانغماس في هكذا حقول دنيا يعرقل عملية الارتقاء الروحي.⁶

وحيث يتموضع في هذه المستويات لب الإدمانات فقد يركز المرء اهتمامه على أي شيء دنيوي ويتعد عن الرغبة والتحسين الروحاني. وهؤلاء يجب أن ينضموا إلى مجموعات المساعدة الذاتية التي تجمع على أنه من غير وجود سياق روحي يكون الشفاء غير مرجحاً، هذا إن لم يكن مستحيلاً. وعلى العموم فبرامج رفع الوعي تؤكد على أن المرء يبقى ضعيفاً إلى لحظة نطقه بالحقيقة؛ فسائر مجموعات مساعدة الذات تتطلب هذه الخطوة الابتدائية. وهم مجتمعون على كون العقل المنفتح والإرادة شرطان أوليان من أجل الارتقاء، وبمعنى آخر في سبيل

الشفاء على المرء ان يبلغ الحقل الطاقى 200 في تطوره الذاتى الداخلى. فالتسكع في ظلال الحقول التي تدنو عن هذه المنزلة يستتبع خطراً حقيقياً يكمن في انخراط المرء بعملية إدمان وتدهور قد لا يخرج منها، لكن هذا ليس هو الحال دوماً، فقد رصد التاريخ العديد من الحوادث لأشخاص انتقلوا من الأعماق السحيقة لتلك المعمة الدنيا مرتقين على نحو مفاجئ إلى أعلى درجات الوعي.

إن تطورات مفاجئة كهذه لا تزال تُشاهد أحياناً في المجتمع الحديث، وهذا كما رأينا كان مشابهاً لتجربة بيل دبليو الذي خلص جرها إلى إنشاء رابطة التي أثرت على حياة الملايين. وتبدو هذه التجربة عادة موسومة بالتحول الكلي للوعي، وبالتحرر من الجذب والاستمرار الذي تقوم به الحقول الجاذبة الدنيا، وبالصعود المفاجئ لوعي أرفع سوية.

ومثلما يمتلك الوجود في الحقول الجاذبة العليا تأثيراً بناءً أو مهياً للتنمية على شيء ما بالمقابل يكون تأثير الحقول الدنيا على النقيض تماماً، إذ يكون أثرها هداماً ومدمراً، ولعل المثال الأكثر شيوعاً من هذا العصر هو تأثير موسيقا الراب وأغنياته المحرصة ذات الشكل العنيف. ومن بين نماذج الإختبار كانت أغاني الروك المتعلقة بالإكراه والبغي والموت والعصابات، بحيث جعلت هذه الموسيقا جميع الأشياء التي طبقت عليها تستجيب بالضعف، مؤكدة بذلك صحة الملاحظات الأولى التي استنبطها الدكتور جون دايموند.⁷ وفي دراسة أحدث من سابقتها للطلاب وجد الدكتور جيمس جونسون في جامعة شمال كاليفورنيا أن موسيقى الراب تزيد القابلية والنزعة للإكراه، كما تزيد حس المادية وتقلص كلا من الاهتمام بالدراسة الأكاديمية والاهتمام بنجاح طويل الأمد.

هذا وقد أفضت نتائج تجربة عامة أقيمت في عيادات مجموعات

العلاج إلى أن متعاطي المخدرات لا يمثلون قط إلى الشفاء إن واصلوا الاستماع إلى موسيقا الميتال روك، حيث خلصوا بمراقبة مجموعة من مدمني الكوكايين ممن يجري علاجهم داخل وخارج العيادات على مدى عام خلصوا إلى نتيجة أن ليس ثمة مدمن كوكايين واحد قد شفي من إدمانه وهو مستمر على الاستماع إلى هذا النوع من الموسيقى السلبية.⁸

هذا وتهيب مجموعات مساعدة النفس لعلاج المدمنين بشكل دائم أعضائها بالابتعاد عن تأثير أسلوب الحياة الذي رافقهم سابقا.⁹ لقد وجد هؤلاء المدمنون أن وقف تعاطي المخدرات ليس كافيا، فالقيام بذلك كان مجرد مهاجمة $A \rightarrow B \rightarrow C$ الإدمان، وطالما لم يكن بمقدورهم التزام موضوع الإرادة لإيقاف تأثير الحقول الدنيا وأثرها الضمني - والتي كانت الموسيقى واحدة ممن مظاهرها - فلم يكن باستطاعتهم الهروب من الانجرار للجذب الطاقى الدنيوي ABC الإدمان.

كان من الراجح أن المدمنين الذين شفيوا وتخلصوا من إدمانهم وغادروا برامج مجموعات مساعدة الذات عاد إليهم الإدمان ثانية وانتكسوا. إضافة إلى مسألة التخلي عن العمل على غرس القوة والشجاعة بزملاتهم، جزمهم على قدرتهم على التوقف عن التعاطي هو أكبر عَرَض يدل على قابليتهم للانتكاس، فحالما تبرز الأنا إذ تشير إلى تسرب الغرور والكبرياء، ودرجة 175 والتي هي أدنى من قوة الحقل الطاقى المطلوب للشفاء.

وبالطبع الوضع ذاته يحدث بالإتجاه المعاكس. فأن تسعى للاستنارة هو أن تسعى إلى الالتحاق بأكثر أنماط الاستقطاب قوة، المفتاح لذلك هو الإرادة وهي سلوك متكرر على نحو ثابت تجاه خيار ما. وهنا مبدأ نظرية الفوضى الاعتماد الدقيق على الشروط الأولية يقدم تفسيراً علمياً لطريقة الارتقاء الروحي عن طريق إرادتنا وخياراتنا البسيطة ذات

الأثار اللاحقة العظيمة. وفي جميع النظم الروحية فإن الإسفين الممهد للعملية التنموية والمرجح لرفع سوية وعي المرء يوصف «بالإرادة». الإرادة الراسخة هي الزناد الذي يُقدح فينشط حقل جاذب جديد ما يتيح للمرء مغادرة الحقل القديم، قد نبصر حقلاً جاذباً أقل شأنًا يدنو من حقل أعظم منه في النقطة التي يخلق فيها عنصر ثالث (كمثل الإرادة الحرة) والتي تشكل جسر العبور على نحو فجائي ويمنح التغيير موقعه.

من الجائز القول في نظم التدرج الروحية الشرقية أن الباحث المبتدئ لوحده دون مساعدة المعلم لن يحرز تقدماً كبيراً على الأرجح.¹⁰ إن تجربة رابطة مدمني الخمر المجهولين هي تجربة لأشخاص لم يكن بوسعهم شفاء أنفسهم بدون تقديم يد العون من قبل راع لهم، وفي مجال الرياضة يتم السعي خلف المدربين الجيدين ذلك أن تأثيرهم يلهم الجهد الحثيث والوصول لأقصى حد فيه. يستطيع الهاوي فقط من خلال التركيز على معلمه المتمرس أن ينجز تقدماً وبالتالي التوحد بالحقل الطاقى لأستاذه، في تجاربنا ظهر وعلى نحو متكرر مسألة كون وضع فكرة أو صورة المعلم الروحي في الذهن ستجعلك تستجيب بالقوة بغض النظر ان كنت ترغب به أو لا إن قوة التغيير في الصراعات الروحية للانسلاخات الروحية هي دوماً فوق قدرة الساعي وطاقته، القديسون الكبار كممثل فرنسيس الأسيزي جزموا بأنهم كانوا مجرد مسارات لقوة عظمى تقع خارجهم وأنهم لم يعدوا ما أنجزوه أمر شخصي أو فردي بل أرجعوه لنعمة كبرى عامة وحسب.¹¹

هذا الأمر يفسر الآلية التي يتحول بواسطتها الراغبون من حقل أدنى من الوعي واضعين أنفسهم في هالة حقل وعي أعلى وذلك وفقاً للأزموزية أو التناضح (الاستجرار). وحتى الناس العاديين سيلاحظون أن تلك التغييرات الجلية لها دافع خفي يجهلونه غالباً.

حينما يخرج أحدهم من تأثير حقل جاذب أدنى لآخر أعلى يهمل له

وكانها معجزة، الأمر السيء أن قلة فقط يستطيعون الخروج من حقول الطاقة التي تأتي لتستحوذ تدريجياً على تصرفاتهم ويتخطون درجات كبيرة. ثمة برنامج روحي صُمم من أجل تسهيل عملية الخلاص سُمي «مسير في المعجزات»¹² والغرض من هذا المسير الروحي النفسي هو تهيئة الأرضية لتسريع القفزة في الوعي عبر تشجيع لتغيير كلي في المفاهيم والأفكار. كما أن الصلاة القلبية والتأمل يفتحان الأبواب للخروج من حقل طاقي أدنى لآخر أعلى.

الأطباء الذين يقيسون درجة 500 فما فوق يصبحون معالجين عظماء وينجزون نجاحات صاعقة لعلاجات يعجز غيرهم عن إنجاز ما يضاهاها من نتائج غير قابلة للتأويل تظهر تدخل القوى الخارجة في عملية الشفاء. (وذلك قد يؤدي لمعطيات متناقضة فيما يسمى بدراسات التعمية المزدوجة). مثل هذه الاختلافات الفائقة تظهر تدخل القوة بشكل غير قابل للتعليل في التفسيرات الروتينية السببية التي تحكم العلوم الطبية.

ففي العالم ذي الأبعاد الثلاثة أي حدث فردي هو عبارة عن نتيجة ثلة من الأحداث في الكون، أي أن أحداثاً كهذه لا تمتلك واقعاً ذاتياً تتواجد فيه. الكون هو وعي الإنسان، وهو يتطلب إدراكاً شمولياً يتجاوز النباهة وحدها.

إن الإنجازات النابعة عن العقل الصرف تعد محطات بارزة في تاريخ الحضارة، وهي التي جعلت الإنسان سيد محيطه والمسيطر، غالباً، على الطبيعة حوله. بيد أن للعقل حدود؛ واللمعان الفكري للمستوى 400 يكون مبهرًا للغاية وبعثاً على الحسد عند أولئك الموجودين في الدرجة 300 ويتطلعون لتجاوزها. من منظور أعلى يبدو جلياً كم هو مرهق وعديم الأهمية ما قد يمسي عليه ولهُ عقل الإنسان بذاته. العقل هو مرآة خيلاء الدماغ.

العقلانية هي المحرر الأكبر الذي أعتقنا من متطلبات طبائنا الدنيوية

وهي أيضاً مراقب صارم بمنعنا الذهاب إلى ما وراء الفكر والطواف في الخيال. وبالنسبة لهؤلاء الواقعين في المستوى 400 يصبح العقل عندهم عبءة عن قلنسوة تشكل سقفاً للتطور الروحي. من المفاجئ معرفة أسماء العديد من عظماء التاريخ الذين قاسوا 499 كديكارت، نيوتن، آينشتاين والعشرات الآخرين، إنها مسائل باعثة على العجب، والصراع الروحي في محاولة تخطي هذه الدرجة هو الأكثر شيوعاً، وهو عادة الأطول مدة.

وليس من الغريب السماع بعلماء رزحوا طويلاً في مستوى العقل ليحققوا تجاوزات كبيرة لاحقة، ووصلوا لنطاق الوحدانية والكلية.¹³ إن عالم الروحية متزامن مع العالم اللا حتمي والعلوم اللا خطية كما شرحنا سابقاً. إن بحثنا يرمي إلى محاولة تسهيل الإدراك العقلائي للظاهرة الروحية لأولئك المعتادين والمنخرطين مسبقاً في التفكير المادي والعقلائي المحسوس. قد تكون عملية رسم خريطة تشريحية للوعي قادرة بطريقة ما على الإضاءة على مسألة السببية التسلسلية عبر إيضاح أن قوة الخلق تتحرك وتمضي من الأعلى إلى الأسفل أكثر ما يكون بالعكس من الأسفل للأعلى.

إنه لمن المأمول على الرغم من ذلك ألا نجزم للقارئ بل نساعد في عملية الخلاص، إذ أن رغبتنا ليست بمخاطبة الرؤى الملققة في الفكر فقط وتبديلها بطريقة تفكير حر ومختلف بل مخاطبة وعيه الكلي كاملاً. في بحثنا، يستجيب الشخص بكلية لا اختبار التحفيز. وعلى الرغم من أن ذهن الإنسان موضوع التجربة قد لا يكون واعياً لما يجري، فكيفانه الكلي مدرك حتماً لما يحدث وإلا فما من جدوى لاكتشافاتنا. إن هذا ليذكرنا بمعاونة المعلمين الروحيين الأوائل في محاولة تعليم الناس إكتشاف ما هم يعرفونه بالفعل أصلاً.

الفصل الثالث والعشرين

البحث عن الحقيقة

قد يبدو الأمر مثيراً للسخرية للوهلة الأولى إذ علينا الإقرار أنه كأحد أساسيات الحياة اليومية مهما كانت الحقيقة مقنعة وموضوعية فإنها ليست كذلك ان لم تقاطع مع مفهومنا ومصالحنا الخاصة. وأما بالنسبة لمستويات وعي أخفض فجميع الآراء والمعطيات مقبولة حتى لو كانت غير منطقية أو بعيدة عن الواقع أو تمثل معتقدات غير مثبتة فكرياً ولا مبرهنة عملياً. إنها ليست بظاهرة مقتصرة على «الجماعات المتطرفة»، فيجب علينا الإقرار أن كثيراً من الأبرياء يدانون ويزج بهم في السجون بشهادة يبدو جلياً أنها غير عقلانية أو متحيزة. وعلى الصعيد العالمي، فأسس الحروب الأزلية (مثلما الحال في أوروبا السلافية أو الشرق الأوسط) هي العقيدة المبنية على الكره والرغبة في الانتقام التي تؤدي إلى صراعات غير ذات نهاية.

مع قلة قليلة من الاستثناءات، حتى الأديان التي تمثل ظاهرياً تعاليم

«سفير السلام» لم تمنع يوماً إندلاع حرب، أو قتل الإنسان لغيره من البشر تحت ذرائع العدل والتشريع الإلهي. وبالطبع متى قام هؤلاء بجرائمهم فلا مبرر مقنعاً للضحايا.

إن سلوكاً متناقضاً مع ذاته كهذا ومناف تماماً للمبادئ البديهية للإيمان والإنسانية ستظهر بشكل أقل مفاجأة ويتجلى سببه إذا ما قمنا بتحليل العوامل الحرجة وقياس تطور أو إنحدار درجة التعاليم الروحية عبر الزمن.

بوسعنا الاطلاع على تعاليم الدينية السابقة للأولين وملاحظة الفروقات في الدرجات:

(إن درجات التغير في الجماعات الدينية عبر الزمن يتبع تغيراتهم السياسية. في هذه النسخة المشذبة تتضمن درجات من كتاب الحقيقة مقابل الزيف من عام 2005، هذا الكتاب الذي تم نشره بعد عشر سنوات من كتاب القوة مقابل الإكراه ليقدم نقاشات مطولة وقياسات لجماعات دينية معينة وللتعاليم الروحية والكتابات المقدسة المختلفة، وعندما يقاس موضوع معين مراراً فإن إعادة قراءته قد تسهم في تغير بدرجة).

المسيحية

يُفسر مستوى الحقيقة عند يسوع المسيح في الأصل على أنه 1000 الأ وهي الدرجة الأعلى التي تم تحصيلها على الأرض؛ إلا أنه وبحلول القرن الثاني قد هبط مستوى حقيقة التعامل بتعاليمه إلى 930 وفي القرن السادس هبط إلى 540. وأما في زمن الحملات الصليبية في بواكير القرن الحادي عشر فقد تدنت إلى مستواها الحالي وهو 498. ثمة تراجع ملفت في العام 325 بعد الميلاد مرده إلى التأويلات المغلوطة الصادرة عن مجمع نيقية. ويجد طلبة التاريخ الديني أمر قياس الحقيقة عند المسيحية مثيراً

للاهتمام على منوال ما قام به من قبل كل من بولس، وقسطنطين، وأوغستين وغيره.¹

ومن الجدير ملاحظة أن ترجمة «لامسا» للعهد الجديد من الآرامية قد حازت على الدرجة 750 بينما حملت نسخة الملك جيمس من اليونان الدرجة 500. وكما وجد تفاوت كبير في مستوى الحقيقة (المصدقية) للترجمات المتعددة، فثمة أيضاً تراوح كبير في تطبيق الطقوس المسيحية. إن الطوائف الرئيسة والتي هي الروم الكاثوليك، والأنجليين، وكنيسة المسيح العالم والعديد من المجموعات الصغيرة الأخرى إنما تحتل درجة الـ 500.

التأويلات المخصصة والمعاصرة منها مثل «A Course in Miracles» أو القديمة منها كالتي تعود إلى القرن الرابع عشر لميستر إيكارت من جهة ثانية، قد نالت درجة 600 - 700. وعلى أية حال ففي وضع الإسلام من شأن المجموعات الأصولية المتشددة بأجنداتها السياسية واضحة الرجعية أن تنال درجة متدنية 125 أو حتى أخفض من هذه بكثير.

البوذية

إن درجة مصداقية تعاليم بوذا الأصلية بلغت أيضاً الدرجة 1000، لكن وبحلول القرن السادس الميلادي هبطت درجة المصدقية في تطبيقاتها إلى معدل الـ 900. لقد كان تدهور تعاليم هذه الديانة الأقل بين مثيلاتها إذ بقيت مدرسة الهينايانا (العربة الصغرى) بالدرجة 850 وبقيت الماهيانا (العربة الكبرى) بالدرجة 950 وأما الدرجة الراهنة لممارسة بوذية الزن بلغت نطاق الدرجات 600 (في عام 2005 كانت فروع مدارس البوذية الرئيسية ترواح بين 405 حتى الـ 960).

وهي تؤمن بعلم الله المطلق وبسلطة الكتاب المقدس، وتعتبر صلب وموت وقيامه يسوع المسيح كأساس لخلاص البشرية. ولكنها تختلف

عن المسيحية التقليدية بإيمانها أن المسيح هو كائن سماوي روحي ولكنه غير إلهي، وأيضاً باعتبارها الخليفة على أنها وجود روحي كلي.

الهندوسية

لقد بلغت المصادقية في تعاليم كريشنا الدرجة 1000 وصار تراجعها على نحو بطيء عبر الزمن إذ تبلغ تطبيقاتها العملية حالياً الدرجة 850 أو ما يفوقها (في 2005 تراوحت درجات اليوغا الرئيسة ما بين 390 لـ Hatha Yogas و 975 لـ Jnana Yogas).

اليهودية

بلغت تعاليم إبراهيم درجة 985 وأما تطبيقها وقت موسى فبلغ 770 ومستوى مصادقية التلمود بلغ 499 (في عام 2005 تراوح تطبيق المبادئ الرئيسة ما بين 550) وقد بلغ العهد القديم حوالي 475.

الإسلام

لقد اختلفت سويات الوعي في الدين الإسلامي، وبلغ الدرجة 700 في عام 2011. إن جوهر العقيدة الإسلامية هو تعبير عن القبول المحب والسلام الداخلي بيد أن تطور العقيدة في توجه سياسي معين وانصبابها على التوسع والقتال المتمثل بالجهاد أضعف من درجات سمو وعيها، ولقد تدنت مصادقية التعاليم بشكل حاد منذ نهاية الحروب الصليبية. ومؤخراً برزت حركات دينية قومية متعصبة اتسمت بالخوف من الأجانب فمسحت بشكل سريع الجوهر الروحي لهذه العقيدة. في الوقت الراهن تنوع مصادقية تعاليم الجماعات الأصولية ما بين 90 إلى 130 (في 2005 تراوحت درجات الإسلام ما بين 30 للمتعصبين و 700 للصوفية).

حينما نرى التراجع الذي حل بمصادقية أهم الديانات العالمية نلاحظ

أن أولئك الذين انصرفوا الى جوهر التعاليم فقط بقوا الأكثر نقاوة نسبياً عبر العصور وأما الذين انخرطوا وأدخلوا عقائدهم في الحياة العامة كالسياسة قد تراجعوا بشكل ملحوظ إلى أن وصلت العقائد المتزمتة والأصولية منها لأقل من 200. وكلما كانت العقيدة أكثر ازدواجية للمعايير بدت هشة أكثر لسوء التأويل والشبهات، إذ توسع الازدواجية الشرخ ما بين القول والفعل، الاعتقاد والعمل، وبالتالي الفطنة وحسن التمييز بين مستويات المصادقية. حينما يحدث هذا يتغلغل اللبس والتشويش ما بين اللب الروحي وترجمته العملية. وبهذا أصبح مفهوم جندي المسيح (الروحي) يدل على المحارب الذاتي عبر التشويه «الحرفي» للترجمات.

لم تسقط الهندوسية في معمة سوء التأويل والفهم، إذ لم يتم قط تفسير المعركة المصورة والموصوفة في افتتاحية الكتاب المقدس الباهجافادجيتا كي لا يظهر كريشنا بمظهر المعلم الذي يحث أتباعه المؤمنين على القتال والتورط في حرب. ولم تكن رؤية بوذا - التي مفادها أن سبب كل الألم والمعاناة هو الجهل الذي يُرى على أنه الخطيئة الممكنة الوحيدة، وأنه ينبغي للمرء أن يتعاطف مع غيره ويصلي له - عرضة لهكذا تشويه.

مرد انحدار التعاليم الروحية السامية جميعاً هو التفسير المغلوط من قبل غير المستنيرين كفاية، فكل مستوى من الوعي يرسم مسبقاً تخوم مقدرته للإدراك والفهم. وتبقى التعاليم الروحية مجرد أقاويل كما أنها عرضة للتأويل والتفسير المغلوط والتشويه إلى أن يصبح المرء بذاته مستنيراً أو أقلها يخبّر المرء مستويات الوعي العليا.

إنه لمن اليسير تطويع النص الديني ليسوغ أي فعل كان. في ظل أي ديانة يبقى الأصوليون المتشددون في الدرك الأسفل شاغلين المستوى عينه الذي يشغله المجرمون، مدموغين بالتطرف الأناني واللاعقلاني. ومع وجود نسبة 85 % من مجموع التعداد البشري ممن يقعون تحت

الدرجة 200. يمسي الخطأ سهل الانتشار ومستساغاً للقبول حول العالم. تكثر الطوائف نظراً لافتقار العامة إلى المعايير الموضوعية القادرة على تمييز الحقيقة من الزيف، وباستخدام أدوات هذا البحث بوسعنا تحديد أي الحركات الروحية تدرج تحت الدرجة 200 أو تعلوها. وكما نرى فالطوائف ليست منعزلة على نفسها وتشكل ظاهرة تعصبية بل أن وجودها وصراعها مع بعضها يؤدي ويدمر تعاليم الدين الأساسية ويشوهها ويخربها.

ليست كل الطوائف دينية بالشكل الاعتيادي، بالطبع هنالك (طائفة) تقوم على محاربة الدين. بمناقضته تعرف «عبادة الشيطان». ليس لديها أي أجندة دينية واضحة وتعرف عن نفسها من خلال نظرية الضد وعكس المبادئ. ولطالما كانت موجودة بشكل أو بآخر. فكما أن الأعلى يدل على الأسفل والضوء يناقض الظلام فإن سعي الإنسان المجتمعي المنظم نحو الحقيقة، والالتزام بمستويات روحانية أسمى يواجه انتشار إجتماعي منظم للزيف والإذعان لمستويات طاقة دنية. وتفحص طبيعة هذه المجموعات يبين أنها تنضوي على وجود قوة هدامة هائلة للحقول الطاقية السلبية.

لقد انتشرت زخارف عبادة الشيطان المقتنعة كما تنتشر صيحات الموضة في أوساط الشباب ذوي الثقافة المتواضعة، وكانت واسطتها نوعاً معيناً ومنتشراً من الموسيقى. غير أن مبادئه وأسسها متخفية تحت ذلك القناع والتي تقوم بتوليد الحقول جاذبة سلبية الطاقة. تأثيرات هذا النوع من الموسيقى جلية نفسياً وفيزيولوجياً. فترى المنخرطين فيها مغيبين تماماً والنتيجة النهائية هي تنويم مغناطيسي يفرق فيه المستمع بينما هو يتجرع قدراً كبيراً من الإكراه والتجديف من خلال كلمات تلك الأغاني، وبهذا تُغيب العقول، ويستعبد هؤلاء وهم لا يعرفون لماذا في الحقيقة، فيستمر ضعف الجسد.

يضعف نظامه المناعي طويلاً حتى بعد توقف الاستماع لها ويرافقه انقلاب في الاستجابة الحركية للجسم، فالمحفزات السلبية التي تجعل من الإنسان الطبيعي ضعيفاً تستحث استجابة قوة والعكس صحيح. إن هؤلاء الشباب غير مدركين وقوعهم ضحايا لحقل طاقي سلبي قوي، يهبط أعضاء هذه الثقافة المتواضعة إلى خضوع لا منجى منه لقوى تتعدى مداركهم. كما أن من يتعرض لتحرش أو اساءة عاطفية وجسدية وجنسية قد يعاني ضرراً دائماً في اتزانه العصبي الدماغي، ليصبحوا فيما بعد بالغين مصابين بالاكتئاب يبحثون عن رفقاء تعرضوا لما تعرضوا له ليقبوا طوال حياتهم يناضلون ضد نزعة الانتحار. وفي الحقيقة هذه الحالة هي شكل آخر طويل الأمد لما بعد ذلك النوع من التنويم المغناطيسي.²

لدينا الرغبة للتخلص من هكذا كرب روحي، يذكرنا بالعصور الوسطى، إذ لا تزال خباثته قابعة في مجتمعنا صاحب المظهر المستنير. بيد أن مثل هذا الفساد ما كان ليكون لولا الفراغ العاطفي ولولا البيئة التي ساعدت وساهمت في نموه. إن مفارقة المجتمع الذي يدعي الطهارة تكمن في كونه يشجع على الفتنة والإغواء لكنه يستنكر الرضا والإشباع؛ وعليه فإن المحبطين والمعذبين لن يجدوا المتنفس والخلاص إلا في مثل تلك التصرفات المنحرفة التي سببها المجتمع «المتحضر» أصلاً لو نظرنا عن كثب.

في الوقت الذي يتم فيه برجة العقول اليافعة عبر برامج تلفزة متخصصة وألعاب إلكترونية تُلمع الإكراه وتمجده، يخضع آباؤهم أيضاً لعملية غسل أدمغة عبر الاعلام الموجه. لقد أظهرت اختبارات علم الحركة أن حلقة واحدة فقط من برنامج حوارى عادي تسبب بوهن الشخص المشاهد عدة مرات أثناء المشاهدة. تسبب كل من هذه الأحداث بإضعاف الجهاز المناعي للمشاهد، إذ يمثل كل وهن أذى

مركز العصبي للمشاهد كما للجملة العصبية غير الإرادية. مثل هذه الاضطرابات كانت عبارة عن قمع للغدة الصعترية وكل إهانة أدت إلى ضرر في أنظمة النقل العصبي الدقيقة. هذا وتقرب كل طاقة سلبية مشاركة المشاهد أكثر من المرض والاكئاب الأكثر انتشارا في أيامنا هذه.

إن مراحل أو درجات معينة من الاكئاب قد تقتل من البشر أكثر من كل الأمراض الفيزيولوجية مجتمعة، وليس ثمة دواء يعالج الاكئاب المتجذر في الروح، ذلك أن المرض لا يصدر عن خلل في عمل الدماغ وإنما عن استجابة محددة لانتهاك حياتي. يمثل الجسد الشق الفيزيولوجي للروح وتكمن مشكلاتها في الصراعات التراجيدية التي تمن عليها الحياة بها. إن الاعتقاد بما ننسبه «للخارج» يترك حقيقة أثره في «الداخل» وكل امرئ هو وحده من يجلب المنية لنفسه وتلك حقيقة سريرية صعبة لا رؤية أخلاقية.

إن محاولة فرض معايير محددة للخير والشر هي من أكبر المشاكل الأخلاقية. فمن غير الوعظ في الأخلاق نستطيع بسهولة أن نصنف كل ما هو فوق الدرجة 200 على أنه داعم للحياة وبالتالي فهو مفيد وخير. وأما كل ما هو دون الدرجة 200 مدمرٌ وغير داعم للحياة أي سلبي وسيء. بإمكاننا من خلال التجربة إثبات صحة مقولة من زيفها. فعلى سبيل المثال مقولة «الغاية تبرر الوسيلة» مقولة سلبية رغم أنها باتت مقبولة وجائزة في كثير من السلوكيات الإنسانية ابتداءً من التجارة إلى الصلات الإنسانية حتى الحروب وويلاتها. إن هكذا غموض روحاني، والذي يقود بشكل كلي إلى الالتباس يتعذر تصحيحه في عملية التفريق ما بين عمل الخير والشر، لطالما كان نقطة ضعف البشر.

أدت عملية تحريف الحقيقة من خلال الفشل في التفريق ما بين هو خيرٌ وسيء أدت إلى الانحدار والتراجع في الأديان الكبرى (كما أشرنا

قبلاً). الأديان التي هبطت تحت مستوى الدرجة 500 ربما ما زالت تعمل تقدم عظة المحبة لكنها عاجزة عن تقديمها بالفعل، وليس من حق أي نظام ديني يشجع على الحرب إدعاء السلطة والأفضلية الروحانية من دون أن يكون منافقاً وقحاً يجعل من الصادقين رجالاً ملحدين.

يكون المجتمع برمته هشاً حينما تتبدل القدرة على التمييز بين الجواذب الأصلية وما يشابهها أو القدرة على إدراك فوارق مستويات الوعي. هكذا يمسي سوء استعمال الحضارة نهجاً ويمتلك الساسة المتطرفون القدرة على الإقناع عبر شعاراتهم الرنانة، ويمسي ضحاياهم هم مفترسوه. ذلك أن مجتمعاً مشوشاً قد فقد القدرة الضرورية على التمييز وحماية طاقة الوعي فيه بالكاد يستطيع حماية أبنائه.

يحدّد مستوى وعي الفرد عبر مبادئ وقيم يتقيد بها، ومن أجل إحراز مستوى أعلى من الوعي فلا ينبغي أن يكون هنالك زيغ فيها وإلا سيرجع الفرد على أعقابه. كما أن الوسيلة ليست بالذريعة المرضية أبداً، فإذا كان من الخطأ قتل الأشخاص فذلك يعني نفي كل الاستثناءات مهما وظفت تسويغات عاطفية للقيام، وعليه فإن المجتمع الذي يتغاضى عن العقوبات القصوى سيعاني دوماً من مجرميه. وكلاهما هو نتاج مستوى الوعي والإدراك ذاته، فبالنسبة للمجرم فإن القتل هو عمل مبرر.

حالماً يُنتقض مبدأ معين فإن تحويره سينتشر كالسرطان والمجتمع الذي تراه يمجّد القتل سواء في الحرب أو من قبل الشرطة أو كتطبيق للعقوبات لن يستطيع في الوقت ذاته محاربة القتل «الإجرامي» بشكل فعال. فالقتل هو القتل ولن يؤدي لشيء سواه وليس ثمة مفر ولا مهرب من هذه الحقيقة. إن قرار القتل من عدمه هو قضية جوهرية على طريق بلوغ القوة الحقيقية، إلا أن هذه الخطوة الابتدائية لم يتم تبنيها من قبل 85% من تعداد سكان العالم، أو من قبل أيّاً من حكوماته. كوكو الغوريلا الشهيرة التي قطنت مؤسسة البحث الرئيسية عملت لسنوات

عدة مع اختصاصية نفسية وطورت مفردات لغة إشارة دقيقة، وكانت تتسم بالصدق والذكاء كما أنها أهل للثقة وتم تقييم درجة وعيها بـ 250 درجة، لذا سيكون المرء مع كوكو بأمان حيث أنها أفضل من 85 بالمئة من سكان هذا الكوكب.

هذه الغوريلا كانت تستطيع تفهم 2000 كلمة إنجليزية بالإضافة الى 1000 اشارة جسدية. ليس هذا وحسب، وقد كانت تتخذ من قطة صغيرة كحيوان منزلي لها تماما كما يفعل الانسان. وفي أحد الايام هربت القطة من القفص الذي تعيش فيه كوكو وصدمتها سيارة وماتت. وعندما تلقت كوكو خبر وفاة القطة قالت من خلال الاشارات «سيء..حزين» «Bad ...Sad» كما كانت تبكي عليه في دلالة على الحزن والرثاء.

إصابة «العين الروحية» للإنسان تسبب انعدام رؤيته الأخلاقية وضعف بصيرته للحقيقة، وهذا ما ابتلت به النسبة السابقة من قاطني الكرة الأرضية الذين يقعون تحت المستوى الحرج للاستقامة. «المشكلة» الكبرى التي تواجه جل مجتمعات البشر هي مسألة شفاء العمى الروحي. معظم مشاكلنا القائمة على الفرق ما بين «الصحيح والخاطئ» هي نتاج قصر إدراكنا القائم على درجات وعي دنيا، وكما يُعلم الطفل ان السلوك الخطر أمر خاطيء سيستبدل تلك المفاهيم بحسن التمييز والبصيرة عندما يكبر. ومسألة سواء كان قتل الإنسان خطأ أم لا قد تكون من المآزق الأخلاقية الموجودة في مستويات الوعي الدنيا وأما في المستويات العليا فإن طرح مثل هكذا سؤال أمر تافه وغير مقنع. لذا فالأخلاقيات التقليدية هي عبارة عن بديل مؤقت لملكة الوعي علوي. الأخلاقية، ألا وهي منتج ثانوي للازدواجية، تمسي غير ذات أهمية متى بلغ الوعي درجات 500 ونيف ومن ثم تتلاشى تماما بدرجات المستوى 600.

مجرد الوصول لمرحلة يعرف فيها الإنسان بصفة المنطق فذلك يتطلب تطوراً رئيساً في الوعي يصل 400 درجة وهو مستوى قوي جداً في عالم المجتمع. لقد بلغ كل من فرويد وإينشتاين وديكارت الدرجة 499 وهو مستوى الإنسانية.³ غير أن العقل، وهو هش وضحل أيضاً ذلك أن منظوره معرض للفقدان عبر امتصاص الذات، لم يزود الإنسان يوماً بأي عقيدة أخلاقية أو فكرية راسخة أو منحه حتى اليقين والثقة. مرة تلو المرة، وعلى عكس ذلك قد أخرجنا المنطق من فوضى الجهل إلى حالة توازيه هي متاهة العقل المحيرة. في عالم فوضوي سنلهث بيأس خلف مقياس معتمد للحقيقة يتسم بالأهلية والدقة والموضوعية، ولعل هذه الدراسة تكون قد قدمت تلك الأداة، إن أي غرساً متزايداً لتأثير الحقيقة في الوعي الإنساني الجمعي يمنح سبباً أعظم في أمل أكبر واضح وقريب أكثر من الميل لمشهد قائم وسوداوي.

لقد أكدنا ان الوعي قادر على تمييز التغيير في الطاقة لدرجة تبلغ $10^{-\infty}$ هذا يعني أنه ليس ثمة حدث من غير الممكن تقفيه عبر الحساسية المميزة للوعي ذاته. وعلى الرغم من كون طاقة الإنسان دقيقة للغاية فيمكن إخضاعها للقياس، ففكرة تنبثق عن الدرجة 100 سيعطي قياسها عادة بين 10^{800m} إلى 10^{700m} ميكرو واط. من جهة أخرى، فالتفكير المتميز بالحب على مستوى الوعي 500 سيكون قياسه 10^{35m} ميكرو واط بالضبط. وعلى الرغم من كون 15 % من تعداد السكان فوق مستوى الوعي 200 فقوة الوعي الجمعية لهذه النسبة الضئيلة تعادل في الحقيقة الطاقة السلبية لـ 85 % الباقية. ولأن ميزان تفاضل القوى لوغاريتمي فإن أفاثاراً واحداً بمفرده بمستوى وعي 1000 درجة بوسعه في الواقع ان يضاهي الطاقة السلبية الجمعية للبشر قاطبة.

أظهرت تجارب علم الحركة النتائج التالية:

فرد واحد بمستوى 700 يعادل 70 مليون فرداً تحت مستوى الدرجة 200

فرد واحد بمستوى الـ 600 يعادل 10 مليون ممن هم تحت الدرجة

200

فرد واحد بمستوى الـ 500 يعادل 750000 ممن هم تحت الدرجة 200

فرد واحد بمستوى الـ 400 يعادل 400000 فرداً تحت مستوى 200

فرد واحد بمستوى الـ 300 يعادل 90000 ممن هم تحت الدرجة 200

واثنا عشر فرداً بمستوى 700 يعادلون أفتاراً واحداً بمستوى 1000.

في الوقت الذي طرحت فيها النسخة الأولى لهذا الكتاب كان ثمة

اثنا عشر شخصاً على الأرض ممن تعدت طاقتهم الدرجة 600 ولكن

في أيار من العام 2006 بلغ عددهم ستة فقط: ثلاثة منهم بين الـ 600

و 700 و واحد بين الـ 700 و 800 وآخر بين 800 و 900 وشخص بين

900 و 1000.

لولا وجود هذه المعدلات الطاقية لدمر البشر بعضهم بعضاً نظراً

لعدم القدرة على مواجهة الطاقة السلبية وتعديلها. وعلى أية حال

فالفرق بين تفكير يمتاز بالحب وبين آخر يمتاز بالخوف هائل جداً بحيث

يتعدى مخيلة المرء على الاستيعاب وهو ما يوازن الكفة، ونستطيع من

خلال المعدلات المذكورة أعلاه معرفة أن قلة من الأفكار المتميزة بالحب

تعادل جميع الأفكار المقابلة ذات الطاقة السلبية كاملة.

من وجهة نظر سلوكية اجتماعية، وكما قلنا سابقاً تعرف الحقيقة

على أنها مجموعة المبادئ التي يحيا البشر وفقاً لها بغض النظر عما

يمكن أن يقولوا أنهم يعتقدونه. لقد رأينا أن هنالك حقيقة ذاتية غير

موضوعية وأخرى إجرائية عملية و واحدة افتراضية وأخرى فكرية،

وتعتمد صحة كل منها على سياق مستوى الوعي الإدراكي الموضوعية

فيه. ليس للحقيقة عمل إلا إذا كان لها معنى، فهي مثل قيمة شيء ما

تعتمد على حقل إدراكي خاص، قد تكون الحقائق والمعطيات مقنعة في

مستوى معين وعديمة القيمة في آخر. ويتغير مفعول المعلومات الوظيفية المستقبلية بتغير المستوى الفكري والطاقة المتعلقة بتجرد ذهن المتلقي. ولنكون واقعيين لا ينبغي أن تكون الحقيقة هي ما يُقال عنه أنه صحيح بل هي ما يُعرف ويختبر على أنه كذلك. أي يكون معروفاً من قبل المرء، بيد أن مستوى الحقيقة لا يكون معروفاً لمستويات الوعي التي تقع تحته وبالتالي لا يمكن إدراكها خارج حدودها. وبهذا نستنتج أن جميع أنواع الحقيقة التي نعرفها على أنها ضمن البعد الطبيعي للإنسان العادي هي نماذج للحقيقة التابعة أو النسبية، أي أن صحتها منوطه بثلة من المعايير أو بسياق تخضع له. وحتى «حقيقة العلم» الموقرة لدى البشر هي حقيقة تحت شروط معينة وبالتالي فهي قابلة للدحض والجدل في شروط أخرى. وقد أصبح الاستدلال الإحصائي دعاية وأداة ترويج، وإن هذه الادعاءات الإحصائية التي تدعي أن بوسعها إثبات صحة أي شيء استبعدناها.

وهل هناك أي حقيقة غير ذاتية مستقلة عن ظرف فردي أو منزوعة السياق؟

الحقيقة كما تكشف عنها هنا طرق البحث المشروحة في هذا الكتاب تشتق مصداقيتها من مصدرها الأساسي المطلق الأبعد عن تأثير الحقل الإدراكي الفردي، أي الوعي الكلي. فهي لا تمثل شخصية أو رأياً ولا تتغير بتغير ظرف موضوع الاختبار أو بتغير بيئته.

يتبدد الجهل في النور وليس ثمة ما يبدد الكذب والزيف أسرع من إجراء بسيط لكشف الحقيقة. الطريقة الوحيدة لزيادة قوة الفرد هي بمضاعفة نزاهته ومصداقيته وتفهمه واكترائه للغير. وإن كان بالإمكان نقل البشر بتنوعاتهم كلها لهذا المستوى من الإدراك سنضمن حينئذ سعادة البشر وخلصهم جميعاً.

إن أول أثار تحمل مسؤولية مواجهة حقيقة الإنسان لذاته هو رفع

سوية الحقول الطاقية الدنيا للدرجة 200، ألا وهي سوية النقطة الحرجة التي تظهر القوة عندها أولاً والخضوة التي لا بد من المرور بها لبلوغ ما فوقها. إن شجاعة مواجهة الحقيقة تقود في نهاية المطاف إلى القبول، حيث تظهر قوة أكبر تصل إلى 350 درجة، تتواجد هنا إذن الطاقة الكافية لحل جميع مشاكل الإنسان الاجتماعية، وهذا بدوره يقود الإنسان إلى القوة الأعظم من ذلك في درجة 500 ألا وهو مستوى الحب، إذ إن معرفتك لنقاط ضعفك ونقاط ضعف الآخرين سيرتقي بك إلى العفو عنهم والتعاطف معهم. الاكتراث للغير والتعاطف معهم هو السبيل إلى النعيم والإدراك النهائي لماهيتك وهويتك وسبب وجودك هنا، وهو مصدر الوجود الأكبر.

الفصل الرابع والعشرين

تحليل

إن الاستيعاب الشامل للمادة الموجودة هنا أظهر امكانيته على رفع سوية الوعي بمعدل 35 درجة. ونظراً لكون الارتقاء بالوعي خلال حياة الإنسان العادي على الأرض يكون بمعدل 5 درجات فإن زيادة مثل 35 درجة هي ذات فائدة عظيمة في وعي الفرد. وكما أظهرت الفيزياء النظرية المتقدمة والديناميكية اللاخطية فإن أي زيادة فردية ترفع لدرجة أو لأخرى الوعي العام على الأرض.

إن أكبر هبة يمنحها أي فرد للعالم هي أن يصبح واعياً أكثر، وعلاوة على ذلك فهناك أثر مضاعف لهذه العملية، إذ تعود الهبة لمصدرها. وعندما وقف مستوى الوعي للإنسان على حافة الخطر إذ بلغ 190 في بعض البلدان لمدة طويلة عاد مؤخراً ليقفز بشكل فجائي إلى الدرجة 204 وهو الأمر الباعث على الأمل. ولأول مرة في التاريخ فإن البشر يقفون على أرض راسخة لبدأوا ويكملوا منها مسيرتهم الارتقائية في رحلة الوعي.

واليوم، هنالك العديد من المواضيع التي ناقشناها ههنا أشعلت وسائل الاعلام لمدة من الزمن. كانحراف الدين عن جوهره لأجل الغايات السياسية الهمجية إلى جانب اشتداد الجريمة وتورط الأطفال بأعمال الإكراه والتشوش الأخلاقي في السياسات والتحريض الطائفي الذي ظهر على خلفية تسودها الأكاذيب باعتبارها صيحة رائجة في المجتمع، وتبدد التقبل الاجتماعي تجاه الآخر والاختلافات وتملص الفرد من المسؤولية تجاه الجماعة وتجاه أخيه الإنسان.

ينبع هذا التشتت والتشردم الاجتماعي من فشل الخطوط العامة والمبادئ التي ترشد الفرد لاتخاذ القرارات بناءً عليها، ونأمل أن يكون هذا الكتاب خطوة نحو ملء الفراغ وتبيان الفرق بين القيم والمبادئ. كما أننا لا نعني بكلمة «الأخلاق» فقط الحكم الأخلاقي المجرد الخاضع لمبدأ الخطأ والصواب، بل نعني بها الأساس الشخصي والموضوعي الذي نتخذ القرارات وفقاً له إضافة إلى أسمى ما قمنا به في حياتنا.

في الإطار الاجتماعي العام فإننا نرفض الإذعان لأي نظام سياسي يقع تحت مستوى الدرجة 200، وبدلاً من ذلك فإن توظيف ملكاتنا ووسائلنا- التي تم تطويرها حديثاً- في التقصي والمعاينة والتصحيح سمح لنا، على سبيل المثال، بوضع معايير واضحة. فيتسنى اختيار أصحاب المناصب العامة وفقاً لأليتهم ومصداقيتهم، إذ يتطلب كل منصب حداً أدنى من مستوى الوعي ليكون المرء بعده فعالاً في مكانه. وعلى العموم فإن أي صاحب منصب حكومي تقع درجته تحت مستوى 200 لن يقدر على حل المشكلات المفترضة بل هو من سيخلقها.

وأما القضية الاجتماعية الكبرى فهي كيف للمرء أن يحافظ على مسألة التعاطف مع الغير والاكتراث لأمره في ظل وجود الجانب المظلم من السلوك الإنساني. إنه عالم نسبي وكل أمرئ يتصرف بناء على

درجته من الحقيقة لذا فإنه يرى كل ما يتصرفونه ويقولونه صحيحاً، إنها تلك «الأحقية» التي تجعل مسألة التعصب خطيرة جداً. غير أن الخطر الحقيقي لا يأتي من التعصب العلني إذ لا يعد هذا التعالي مؤذياً (المصنف بدرجة 150) فعلى الأقل فيمكن التحكم بضرره، أما الخطر الأكبر على المجتمع فهو الاستمرار الخفي والأبكم للوعي العام الذي يغزو النفوس بصمت. ففي عملية استمرار الوعي تتسم حقول الجذب السلبية بالترافق مع عملية تلاعب بالرموز، والأكثر من ذلك، ليست الرسائل سيئة المحتوى والموجهة للعامة هي من يفسد الوعي، إنما هي طاقة الحقول السلبية المصاحبة له.

إن السلبية القصوى لعدد من أعمال الفلسفة الزائفة، مثلاً، تكشف إذا ما قام الإنسان بمعاينتها واختبارها، وحتى مع كون المرء قد حذر منها مسبقاً إلا أن خطر الانجرار إليها يبقى قائماً عبر حقول الطاقة غير المرئية التي تصبح فعالة بمجرد قراءة تلك الأعمال. وقد يظن المرء أن بوسعه الحفاظ على الاستقلالية النفسية عبر دحض العمل فكرياً غير أن التعرض وحده لهكذا مواد له تأثير سلبي عميق يستمر حتى بعد رفض المادة على الصعيد الفكري والعقلي. فالوضع هنا، مع هذه التأثيرات السلبية، أشبه بغزو النفس من قبل فيروسات غير قابلة للكشف والملاحظة.

إضافة إلى إننا عادةً ما نضع عنصر الحذر جانباً حين نتعرض لمادة تغزو إلى نفسها سمات الدين أو البصيرة والنفاز الروحيين، متناسين أن كل جريمة شائنة ترتكب من قبل الإنسان باسم الله. ففي الوقت الذي تبدو فيه الطوائف المتشددة متمردة وتدعو للتغيير فإن انظمتها العقائدية تقوم في الأساس على الذبح والكره وارتكاب الفظائع، أنها تعيث فساداً بصمت عبر استمرار الحقول الطاقية الجاذبة السلبية غير المرئية بشكل عقيدة دينية محددة لتنتهي بأبشع ما يكون.

الأفضل لنا هنا أن نولي اهتماماً للحكمة التقليدية التي تنصحننا بالألا

نخشى الشر ونحاربه بل أن نتجنبه ببساطة فقط، إلا أنه وفي سبيل تفاديه على المرء إمتلاك القدرة على اكتشافه وتمييزه. يقول سقراط أنه في الواقع، من دون تلك القدرة فإن الشباب (بما فيهم الكهول الذين استقرت روح الشباب بداخلهم) سيُدمر عبر حقول الجاذبة دنيوية السوية. وعلى الرغم من أن سقراط كان قد وصل إلى شفا الموت بسبب نشره هذه التعاليم فقد بقيت وُحِّدت: بدلاً من تقيع الظلمة قم بإحضار النور لداخلك. هنالك مسألة أخيرة ألا وهي كيف نشذب ونصون قوة حسن التمييز الأخلاقية تلك. إن جملة التحريات التي قمنا بها قادتنا إلى الاستنتاج الآتي: يفتقر بنو البشر القدرة على التمييز بين الخير والشر.

خضوع الإنسان للوعي الأعلى وتجليه له سيساعده في مبتغاه. حينما نقر بأننا سذج ويسهل خداعنا بالعواطف ويسهل انقيادنا وراء البريق (وإن كان بريق الفكر) نكون قد قطعنا شوطاً كبيراً في مشوار تحصيل القدرة التمييز. ولحسن الحظ، في عالمنا عالم الثنائيات والازدواجية مُنح الإنسان الوعي الذي يُمكنه الكشف الفوري لما هو مدمر، فيومئى إلى ذهنه من خلال ضعف في جسده بحال وجود محفز غير ودي وضار. يمكن للحكمة أن تجنبك بشكل مطلق ما يجعلك ضعيف، وليس ثمة شيء آخر مطلوب.

من خلال التدريب المتكرر على هذه التقنية يُستبدل الجهل الروحي بالهدى إلى الحقيقة والتفريق بينها وبين الزيف من خلال رؤية فطرية متنامية. لربما يولد البعض وقد نعموا بتلك القدرة الداخلية فتبقى حياتهم شفافة غير قابلة للانسياق السلبي، غير أنه بالنسبة لمعظمنا لم تكن الحياة بهذه السهولة، فنحن نمضي وقتاً كبيراً نصلح الأضرار التي خلفتها الحقول الجاذبة المدمرة والتي كانت تعمل في خلفية لا وعينا. إن الشفاء من إدمان طفيف قد يستهلك معظم عمرنا، ولعل الإدمان

الخبث والشائخ هو الإنكار الذي يتلي كل أطياف الجنس البشري ويتمثل بالغرور والخيلاء الفكري.

الذكاء، وعلى نقيض أوهام العظمة لا يفتقر فقط القدرة على تمييز الزيف بل يفتقر إلى القوة اللازمة ليحمي نفسه حتى لو امتلك تلك القدرة في الهدي والتمييز. هل من غير اللائق، في ضوء الازدهار المذهل للأعمال الإنسانية الفكرية، القول أن قدرة الإنسان العقلية التبجحية تفتقر القوة الحاسمة للتمييز؟ إن حقل الفلسفة برمته هو عبارة عن دليل بحث على صراع الإنسان وإخفاقه لسنين في الوصول إلى الإقرار الأكثر بساطة لما هو حقيقي وما هو مزيف وإلا لكان الجدل الذي طال جداً قد وصل لإجماع عام.

ويبدو جلياً من السلوك الإنساني العام أنه حتى لو وصل ذكاء الإنسان إلى هذه الخلاصة الأساسية الرئيسة، فإنه سيبقى يفتقر إلى القوة التي بوسعها وقف تأثير الحقول السلبية، وسنظل غير مدركين لأسباب ابتلائنا ومعاناتنا الحقيقية بينما ينسج العقل سائر الحجج الجديرة ظاهرياً بالتصديق، منوماً ذاته مغناطيسياً بهذه القوى. وحتى مع دراية المرء أن سلوكه مدمر للذات، فمهما يكن ليس لهذه المعرفة أي أثر رادع لازم. إذ لم يوهبنا التمييز الفكري يوماً القدرة على ضبط ذلك السلوك والتحكم به.

أخبرتنا النصوص الدينية أن الإنسان أبتلي بقوى لا يراها هو.² وصرنا نعرف في زمننا هذا أن الأشعة الصامتة وغير المرئية للطاقة تنبعث حتى من الأشياء ذات المظهر البريء والبسيط، فمكتشفو مثل تلك المواد والإشعاعات قد دفعوا من حياتهم الثمن الباهظ. إن أشعة اكس أشعة مميتة وانبعاثاتها الإشعاعية تقتل بصمت كما يفعل غاز الرادون المشع. وحقول الطاقة الجاذبة التي تدمرنا تقع على قدر متساوٍ من اللامرئية والقوة وعلى سوية من الدقة.

حينما يقال بأن شخصاً ما «مشغوف» و «مأخوذ» فمعناه أن وعيه قد تم السيطرة عليه من قبل الطاقة السلبية للحقول الجاذبة بحيث يتعذر على المرء تحرير نفسه، وبهذا التعريف نستخلص أن جميع شرائح المجتمع مأخوذة كلياً بحيث أنها جميعاً تجهل دوافعها وغرائزها. الحكمة تقول أن الإنسان إما ان يعبد الجنة أو أن يعبد الجحيم وفي نهاية المطاف سيكون عبداً لأحدها. وليس الجحيم حالة فرضها إله حاكم بل هو نتيجة حتمية كعاقبة لقرارات الإنسان، فالجحيم، هو العاقبة النهائية لسلسلة ثابتة من الاختيارات السيئة إلى جانب عزل الذات بعيداً عن المحبة والحقيقة.

يصف المستنيرون وضع السواد الأعظم من الشعب على أنهم «واقعون في مصيدة الأحلام» إذ أن الأغلبية الساحقة من الناس تنجر وراء القوى الغيبية ويبقى القسم الأكبر منهم في يأس حيال هذه الحقيقة لوقت طويل من حياتهم، نصلي لله من أجل تخليصنا من عبء ذنوبنا، وبالاعتراف نلتمس الراحة. يبدو الندم متشابكاً مع كل خيوط الحياة فكيف يكون الخلاص ممكناً لأولئك الذين تورطوا وغاصوا في التأثيرات السلبية التدميرية؟

في الحقيقة وحتى من وجهة نظر علمية فالخلاص في الواقع أمر ممكن. إنه لمن البديهي كحقيقة أولية أن طاقة فكرة المحبة هي أقوى بكثير وأفضل تأثيراً من مثلتها السلبية. لهذا فالحل التقليدي عبر المحبة والصلاة يمتلك أساساً علمياً متيناً، والإنسان يحمل في داخله وجوهه قوة الخلاص خلاصه.

قد تكون حياتنا البشرية هي المحنة الكبرى التي تُقيدنا وتحملنا جميعاً عبئها. فنحن لم نطلب أن نُولد أو إذا ما كنا نريد وراثه عقل هو من المحدودية أنه بالكاد يستطيع التمييز بين ما هو محب للحياة وما يقود إلى الهلاك.³

إن صراع الحياة كله يتمحور حول تجاوز قصر النظر هذا، وإبنا لا نستطيع بلوغ مراتب عليا في الوجود ما لم نرتقي بوعينا للدرجة التي نتجاوز فيها الازدواجية ونبتعد عن المحدودية، ربما وبسبب إرادتنا الجمعية كسبنا القدرة في النهاية على كشف بوصلتنا الفطرية للخروج من ظلام الجهل. فنحن احتجنا شيئاً بسيطاً نستطيع من خلاله تجاوز مصادد الذكاء البشري المتكبر والمحدود. وهذه البوصلة ببساطة تقول «نعم» أو «لا»، فهي تخبرنا بأن الأمور التي تصطف مع الإيجابية والبناء تجعلنا أقوى وأما ما يصطف مع السلبية والضرر يجعلنا أكثر وهناً وضعفاً. إن «الأنا» كلية الوجود ليست عبارة عن أنا بل هي عبارة عن «شيء». إن النفاذ عبر هذا الوهم يكشف لنا نهاية الدعابة الكونية والتي تقع المأساة البشرية فيها وتمثل واحدة من أجزائها. تكمن السخرية في الحياة الإنسانية في أن الأنا تحارب بشراسة لتصون وهم كونها مستقلة عنا رغم أنها المعين الذي لا ينضب لكل معاناة البشرية.

يُرهِق الفكر البشري ذاته في تفسير ما لا يفسر، والتفسير بحد ذاته كوميدياً ممتازة فهو مناف للعقل، تماماً كمحاولة المرء رؤية قفا رأسه بيد. إن خيلاء الأنا لا حدود له وهي تزهو أكثر في كل محاولة لإخراج المعنى من اللا معنى.

العقل في تماهيه مع الأنا ليس بوسع إدراك الواقع والإحاطة به ولو استطاع فسيفكك نفسه استناداً إلى فهمه لطبيعته الواهية وأساسه. فقط فيما وراء تجاوز العقل للأنا والازدواجية والسببية التقليدية لن يكون للكلمات فائدة فالوعي سيسطر ويوحى لكل شيء.

لعلنا من خلال تعاطفنا مع بعضنا وتجاوزنا لضعفنا ومحدوديتنا سويماً سنتعلم كيف نسامح أنفسنا والآخرين وحينئذ يكون السلام مستقبلاً القادم. قد يبقى مستقبلاً على الأرض غامضاً غير أن الطريق من الآن فصاعداً أضحى واضحاً. وأخيراً مع مستوى وعي يفوق الدرجة 200

للإنسانية ثمة تحولات عظيمة في حضارتها تلوح في الأفق، ذلك أن الإنسان أصبح أكثر مسؤولية تجاه معارفه وأفعاله، وبات الإنسان أكثر عرضة للمحاكمة الكاملة سواء أحب ذلك أم لا. نحن في مرحلة تطور الوعي الجمعي حتى أننا من الممكن أن ندعي أن الوعي تحت إشراف وإدارة ما.

لم تعد الإنسانية مستسلمة لدفع فاتورة الجهل ولا لما كان الوعي الجمعي وصل إلى مستواه الجديد هذا. من الآن فصاعداً بات بوسع الإنسان اختيار ألا يكون بعد اليوم من عبيد الظلام؛ بل يمكنه أن يختار من يكون، ويكون بالتأكيد.

المجرد لله في العلى!

المرفقات

المرفق أ: قياس حقائق فصول الكتاب

المرفق ب: خريطة الوعي

المرفق ج: كيف تقيس سوية الوعي

المراجع

الهوامش

مسرد الكلمات العسيرة

عن الكاتب

المرفق (أ)

قياس حقائق فصول الكتاب

الدرجة الكلية للكتاب هي 850

الفصل 1 780

الفصل 2 830

الفصل 3 750

الفصل 4 770

الفصل 5 740

الفصل 6 710

الفصل 7 740

الفصل 8 820

الفصل 9 800

الفصل 10 780

الفصل 11 770

800	الفصل 12
870	الفصل 13
870	الفصل 14
730	الفصل 15
760	الفصل 16
77	الفصل 17
830	الفصل 18
770	الفصل 19
890	الفصل 20
870	الفصل 21
860	الفصل 22
880	الفصل 23
860	الفصل 24

المرفق (ب)

خريطة الوعي[®]

العملية	المشاعر	المقياس	↑	المستوى	النظرة للحياة	النظرة للإله
وعي خالص	تفوق الوصف	1000-700	↑	تنوير	كائنة	الذات
تنوير	نعمة وبركة	600	↑	سلام	مثالية	كل شيء
تحول	سكينة	540	↑	فرح	كاملة	واحد
رؤيا	إجلال	500	↑	حب	كرمة	محب
استخلاص	إدراك	400	↑	عقل	هادفة	حكيم
تجاوز	تسامح	350	↑	قبول	متناغمة	رحيم
عزيمة	تفاؤل	310	↑	استعداد	واعدة	ملهم
تحرير	ثقة	250	↑	حياد	مَرْضِيَّة	قادر
تقوية	إثبات	200	↕	شجاعة	مكنة	غفور
انتفاخ	استحقار	175	↓	فخر	متطلبة	غير مكثر

عدائية	كره	150	↓	غضب	معادية	ناري
استعباد	تعطش	125	↓	رغبة	مخيبة للآمال	منكر
انسحاب	قلق	100	↓	خوف	مفزعة	عقابي
جزع	ندم	75	↓	أسى	مأساوية	مهمل
تنازل	قنوط	50	↓	لامبالاة	مستحيلة	مُدين
إهلاك	لوم	30	↓	شعور بالذنب	فاسدة	منتقم
إقصاء	خزي	20	↓	عار	تعيسة	مزدر

المرفق (ج) كيف تقيس سوية الوعي

معلومات عامة

حقول طاقة الوعي ذات أبعاد لانهائية. لها مستويات معينة تخص الوعي الإنساني تقيس من واحد حتى الف. وهذه الحقول تعكس وتحكم الوعي الإنساني.

كل شيء في الكون له تردده الخاص أو طاقته التي تبقى في حقل الوعي للابد. ولهذا فان كل شخص أو مخلوق وكل ما يخصهم في أي وقت موجود ومسجل في الحقل الوعي ويمكن استرجاعه في أي وقت من الحاضر أو المستقبل.

التقنية

استجابة العضلات استجابة بسيطة إما بالإيجاب أو بالنفي عل أي مُحفز مُحدد. وغالباً ما تتم بشخص يمد ذراعه على طولها بشكل مستقيم ويقوم شخص آخر بالضغط على المعصم منها باستخدام اصبعين. على الشخص الذي يمد ذراعه، على سبيل المثال، حمل غرض قرب ضفيرته الشمسية بيده الأخرى لاختباره. ويسأله الآخر أن يقاوم الضغط، فإن كان الغرض مفيداً لحامله سيستجيب بقوة في ذراعه، إن كان عكس ذلك سيشعر بالضعف. الاستجابة ستكون سريعة وصريحة. ومن المهم ان يكون الغرض من الاختبار، كما كُل من المُختبرين،

يقيس أكثر من 200 على مقياس الوعي للحصول على استجابات دقيقة. كما أن تلك الدرجة ما زالت معرضة لحدوث خطأ في الاستجابة بمقدار 30%. أي أنه كلما زاد وعي من يقوم بالاختبار كلما كانت النتائج أدق. ومن الأفضل إضافة جملة معينة لضمان نتيجة أفضل مثل « باسم الخير، يقيس كحقيقة أكثر من 100، أكثر من 200». الخ. فجملة «باسم الخير» تزيد الدقة لأنها تتجاوز خدمة الذات والدوافع الشخصية.

لقد كان الاعتقاد لسنوات عديدة أن الاستجابة هي نتيجة للنظام العضلي أو المناعي لكن أبحاثاً حديثة بيّنت أن الاستجابة ليست موضعية بالنسبة للجسم بل هي استجابة للوعي تجاه طاقة مادة أو كلام معين. فما هو حقيقي، مفيد أو داعم للحياة يعطي استجابة إيجابية تنبع من حقل الوعي العام الذي يعيش فيه كل شخص. فالاستجابة الايجابية تظهر من خلال الجهاز العضلي كما يظهر الصدق أو الكذب عن طريق حركة العيون عند السؤال. كذلك هي تبدلات وظائف المخ التي يكشف عنها التصوير المغناطيسي. (وللتأكيد، فإن العضلة الدالة هي الأفضل كعضلة تدل على الاستجابة، لكن أي عضلة في الجسم قد تقي بالغرض).

قبل طرح السؤال من الضروري التأكد من إمكانية طرحه بالسؤال «هل لي بالسؤال عما يدور في ذهني». (نعم\لا) أو «هذا القياس يخدم الخير».

فإن كانت الجملة خاطئة أو المادة ضارة ستضعف العضلة وهذا يعني أن المحفز سلبي أو غير صحيح. والعكس صحيح.

هنالك ثلاث طرق للقيام بالاختبار. الطريقة المستخدمة في أبحاثنا والشائعة عامة هي التي تتم من قبل شخصين والتي قمنا بشرحها سابقاً. الطريقة الثانية هي طريقة حلقة شبيهاً بحرف O والتي يمكن تنفيذها

من قبل شخص واحد. حيث نقوم بجمع الإبهام والإصبع الأوسط في اليد الواحدة بشكل دائرة ونطوي الأصبع الأوسط من اليد الأخرى بشكل خطاف يحاول فصل الأصبعين الآخرين. عند طرح السؤال سنشعر بفرق في القوة مابين نعم ولا.

الطريقة الثالثة هي الأبسط، لكنها وكما الأخريات تحتاج لبعض التدريب. قم بحمل شيء ثقيل على ارتفاع خاصرتك تقريباً بيد واحدة وضع في ذهنك صورة أو قولاً ماصحیح أو أرفع. ثم فكر بشيء معروف بخطأ هو حاول رفع يدك وأنت تفكر به. ستلاحظ سهولة رفع حمولة يدك عندما تفكر بما هو صحيح والجهد الكبير الذي ستبذله عند التفكير بما هو خاطئ. يمكنك التأكد من النتائج بالطريقتين السابقتين بعد الممارسة.

قياس مستويات معينة

النقطة الحرجة أو الفاصلة بينما هوسلبي وإيجابي صحيح وخاطئ مفيد ومُضر هي 200. فكل شيء يعلوها هو حقيقي ويجعلك تستجيب بالقوة وكما هو أدناها يُعد مزيفاً ويجعلك تستجيب بالضعف. أي شيء في الماضي أو الحاضر، أي صورة أو قول، أي حدث تاريخي أو فرد يمكن قياسه من دون أن تعرفه حتى.

قياسات بالأرقام

مثلاً: «تعاليم رامانا ماهارشي تقيس أكثر من 700». (نعم|لا). أو «هتلر يقيس أكثر من 200». (نعم|لا). «عندما كان في العشرينات». (نعم|لا). «في الثلاثينيات». (نعم|لا). «في الأربعينيات». (نعم|لا). «في وقت وفاته». (نعم|لا).

تطبيقات

لا يمكن تطبيق هذه التقنية لاستبصار المستقبل، وإلا لما كان هنالك

حدوداً لاستخداماتها. الوعي ليس محدوداً بالزمن أو المكان لكنه يحوي ما هو موجود وكل الوقائع الحالية أو الماضية يمكن السؤال عنها. والأجوبة مستقلة عن معارف ومعتقدات كل من المُختَبِر والمُختَبَر. الوعي لا يستجيب لما هو زائف لأنه غير موجود في الحقيقة كمرآة لاتعكس إلا ما هو موجود أمامها. ولن يستجيب بدقة للأسئلة غير الدقيقة أو الأنانيّة. ولنتكلم بدقة أكبر، الاستجابة إما أن تكون «موجودة» أو «غير موجودة» وذلك أشبه بالتيار الكهربائي، فإما أن يكون موجوداً أو لا، هذا وصف بسيط لكنه حاسم لفهم طبيعة الوعي. فالوعي قادر على التعرف على الحقيقة فقط، وهو فقط لا يستجيب للزيف. ويمكننا وصف ذلك مرآة تعكس ما أمامها فقط، إن لم يكن هنالك شيء فما من صورة منعكسة.

قياس مستوى

مستويات الوعي الموجودة في خارطة الوعي هي مستويات بأرقام نسبية وفقاً لسلم معين يحدد كمرجع. فمثلاً لتحديد درجة وعي وطاقته علينا السؤال كالتالي: «على مقياس الوعي الإنساني المحدد من 1 إلى 1000 حيث درجة الإستنارة هي 600 فإن كذا يقيس أكثر من الدرجة كذا». أو «على مقياس الوعي حيث 200 هي درجة الحقيقة و 500 هي درجة المحبة فإن القول كذا يقيس أكثر من كذا».

معلومات عامة

إن أردت تحديد ما هو حقيقي أوزائف، جيد أو سيء علي كأن تطرح سؤالاً محدداً جداً وتجنب الألفاظ العامة مثل «هل هذا العمل عمل جيد» جيد بأي طريقة؟ الراتب، البيئة، الفرص والعلاوات، كياسة المدير؟

التمرّس

الاعتماد على طريقة الإختبار تضمنت قدما فيها، فالأسئلة الصحيحة ستنبثق بشكل تلقائي ودقيق للغاية. وإن عمل ذات الشخصين مع بعضهما لمدة معينة، ولو لم يكونا على معرفة سابقة، فأنهما سينسجمان ويكون الإختبار أكثر دقة وسهولة. عند السؤال عن شيء ضائع مثلاً، فإن المُختبر سيختصر على المُختبر بشكل بديهي وغير مفهوم طرح الكثير من الأسئلة حول ذلك الشيء. وحالما يتمرس المرء باستخدام التقنية ومعرفة ما الذي يمكنه السؤال عنه فإنه سيمتلك وصولاً متاحاً لكم هائل جداً من المعلومات بشكل غير محدود تقريباً، لدرجة قد تحبس الأنفاس معها.

المحدودية

يكونُ الإختبار دقيقاً عندما يكون طرفاه يقيسان أكثر من 200 ولا يكون السؤال ذو طابع أناني بل موضوعي ومستقل عن أهواء الشخص وراغباً بالحقيقة فقط، ولذلك إثبات وجهة نظر ما لاتعطي نتائج دقيقة. كما أن 10 % من تعداد البشر غير قادرين على استخدام إختبار الكنسيولوجيا لأسباب غير معروفة بعد. فأحيانا قد لا يتمكن زوجان من إختبار بعضهما لأسباب مجهولة وعليهما الاستعانة بشخص ثالث.

استجابة طبيعية تكون عندما تقوى اليد بذكر شيء أو شخص محبوب في الذهن، وتضعف إن كان المذكور في الذهن أمر سلبي (الخوف، الكراهية، الذنب، الخ).

قد يحصل المُختبر على نتائج متناقضة أحيانا ويمكن ازالة تلك الحالة باللطم على القصبه الهوائية أعلى القلب بقبضة مبسوطة عدة مرات ونحن نبتسم ونفكر بشخص نحبه. وبكل مرة نصدر صوتا أشبه بالقهقهة وعند الانتهاء يمكنك استئناف الإختبار لتحصل على نتائج طبيعية.

قد يعود سبب اختلال النتائج إلى كون الأشخاص سلبين بطبيعتهم أو إلى الاستماع مؤخرًا لموسيقى الروك الصاخبة أو مشاهدة البرامج التلفزيونية العنيفة أو ألعاب الفيديو العنيفة أيضًا وإلى ما هنالك. طاقة الموسيقى السلبية ذات تأثير مؤذي لطاقة الجسم حتى بعد ساعة ونصف من الاستماع لها، كذلك هي الاعلانات التلفزيونية والتجارب السيئة، تعد مصدرًا للطاقة السلبية.

وكما لاحظنا قبلًا فإن منهجية التفريق بين الحقيقة والريف وقياس مستوى الحقيقة له متطلباته. ولتجنب المحدودية هنالك مراجع ثابتة لقياسات مستويات معينة في كتاب الحقيقة مقابل الريف.

تأكيدات

اختبار العضلات، كما قلنا، مستقلٌ عن المرء وآراءه وأفكاره ونظمه العقائدية وهو مجرد استجابة لحقل الوعي الكلّي. يمكن التحقق من مراقبة الاستجابات المتماثلة للأمور ذاتها لو اختلف الأشخاص أو لم يعرفوا شيئاً عن الجواب، وللتأكد فلنقم بالتجربة التالية:

فليقم المُختبر بحمل صورة لشخص محدد يجهله الآخر في ذهنه وليسأل «الصورة التي في ذهن بصورة لشيء إيجابي (أوصحيح أو يقيس فوق 200) وليضغط على معصم المُختبر. فإن كانت الصورة لشخص جيد فإن عضلة اليد ستستجيب بالقوة. وإن كان المُختبر يحمل صورة لشخصية سيئة فإن عضلة اليد ستستجيب بشكل معاكس. وكل ذلك سيحدث دون دراية المُختبر لما في ذهن الآخر وبمعزل عن معتقداته حول الصورة.

اللا أهلية

كُل من أتباع المذهب الشكوكي والتشاؤمي والمحدد يقيسون أقل

من 200 (عادةً 160) لأنهم يريدون حكماً سلبياً مسبقاً عن العملية التي تحتاج أصلاً لعقل منفتح غير منحاز ويبحث عن الحقيقة مهما كانت. راجع الفصل الثاني لمزيد من المعلومات.

إختلافات

قد يستجد اختلاف في القياسات عبر الزمن لعدة أسباب، راجع الفصل الثاني.

ملاحظة

إضافةً لكون من تكون درجة الوعي لديهم أدنى من 200 فإن قيام الملحدين بالاختبار لن يجلب نتائج دقيقة بسبب عدم قناعتهم وتصديقهم لوجود إله، فهم ينفون الإله كمن ينفي الحب بالكراهية وهذا سيؤثر على النتائج بالطبع.

الهوامش

توطئة أصلية

1. American Heritage Dictionary، Houghton Mifflin، 1987
2. Goodheart، 1976.
3. Diamond، 1979.
4. Kendall، 1971.
5. Diamond، op. cit.

تهييد أصلي

1. في هذا المؤتمر قال ريتشارد أموروسو رئيس مؤسسة الأبحاث العقلية المتقدمة: «الوعي ليس مفهوماً مجرداً بل واقع مادي يتخلل ويغذي المكان والزمان اللذان يعكسهما الدماغ لنا. إنه عبارة عن أبعاد متعددة متكاملة متصلة تسمح خصائصها بتكوين الفرضيات الفيزيائية التي نلاحظها ونقيسها».

2. Hawkins، 1986، in Burton and Kiley.
3. Ibid.
4. Hawkins، «Consciousness and Addiction،» video and audio available from Veritas Publishing.
5. Archival Office Visit Series، video and audio available

توطئة جديدة

1. F. Grace, 2011. «Beyond Reason: The Certitude of the Mystic, Al-Hallaj to David R. Hawkins.» *International Journal of Humanities and Social Science*

إصدار. 1، رقم. 13 (أيلول)، 147-156.

تقديم

1. Maharshi, 1958.
2. Polls, «Happiness is Hard to Find Anywhere in the World,» *Time*, 142:11, September 13, 1993, 56.
3. Kosslyn and Anderson, 1993.
4. Ruelle, 1980, for a definitive discussion.
5. Maharshi, op. cit., 118-126.

1: تطورات هامة في المعرفة

1. Goodheart, 1976.
2. Peat, 1988.
3. Briggs and Peat, 1989.
4. Walther, 1976.
5. Lorenz, 1963.
6. Mandelbrot, 1977
7. أنشأ جيفري تشيو النموذج التمهيدي\نظرية المصفوفة S (المتبعثرة

(Scattering) والذي اقتبس من كتاب فريتيوف كابرا طاوية الفيزياء، فكرة أن فهم التمهيدي قد يقود لحاجة غير مسبوق لتضمن الوعي البشري صراحةً في الدراسات والنظريات المستقبلية الخاصة بالمادة. (1975)

8. Bohm، 1987.

9. كما أشار كين ويلبر على أن أي نظرية تخص الواقع يجب ان تضمن وتتطابق الفلسفة المستديمة والنظام الوجودي للموجودات: (1) المادة؛ (2) البيولوجيا؛ (3) الفيزيولوجيا؛ (4) الرقة؛ (5) الحكمة؛ (6) المطلق (ما بعد الوعي). وقد ناقش ويلبر كل هذا في كتابه النموذج الهولوجرامي صفحة 159

10. Maharshi، 1958.

11. Hawkins، «Map of Consciousness،» video presentation in Archival Office Series.

12. Gleick، 1987.

13. جوهر نظرية الفوضى شرح بشكل واف في كتاب جيمس جليك الفوضى تصنع علماء جديداً، ومن قبل جون بريجيز و ف. ديفيد بيت في مرآة مضطربة.

14. Capra، 1975.

15. قام بوم بشرح نظريته عن الكون بنفسه في مقابلة وردت في كتاب ويلبر ذاته عام 1982.

16. هذه الحالة من الوعي هي المستوى السادس على هرم ويلبر، وقد شرحها ماهرشي هاونغ بو بالتفصيل، هو ونيزارجاداتا ماهرراج وتلك الشروحات موجود بترجماتها الإنكليزية الممتازة.

17. هذا ما تم تأكيده من قبل راميش باليسكار، الذي كان مترجم ماهرراج لسنوات، والذي وصل لنفس درجة الوعي موضعاً ذلك في

18. Hoffman، 1992.

19. Li and Spiegel، 1992.

20. Ibid.

21. Hoffman، 1992.

22. Gleick، 1987

23. هذه الظاهرة سُميت «بالتعددية» ونوقشت في سنة 1960 من قبل إدوارد لورينز في سياق تحليلاته الحاسوبية لمعطيات الطقس.

24. الرابطة بين اعمال ديفيد بوم و كارل بريام ورونييرت شيلدريك وايليا بريجوجين نوقشت في مجلة العقل\الدماغ المجلد الرابع 1979.

25. يقول السير جون ايكليس والحائز على جائزة نوبل ان طاقة العقل تحت الدماغ على الاستجابة؛ وقد شرح هذا في خطابه اجتماع اتحاد الباراسايكولوجي في أوترخت، هولندا 1976.

2. تاريخ ومنهجية

1. Hawkins، «Qualitative and Quantitative Analysis and Calibration of the Levels of Human Consciousness،»

2. Kendall، Kendall، and Wadsworth، 1971.

3. Goodheart، 1976.

4. Mann، 1974.

5. Walther، 1976.

6. Diamond، 1979.

7. Hawkins and Pauling، editors، 1973.

8. هذا اللا تزامن وُضح من قبل جون دايموند في الطب الوقائي
1973.

9. تطبيقات الكنسيولوجيا قد تكون صادمة لبعض الناس خاصة
المعتنقين للمادية، في أحد المرات قام باحث في الطب النفسي بمحاولة
إثبات كذب هذه العملية، وعندما فشل قال: «حتى لو كانت حقيقة،
فإني لا أصدقها».

10. تم تطوير هذه الإجراءات على مر سنوات عديدة خلال اختبارات
كانت تجري في نهايات الأسبوع في مؤسسة البحث الروحاني بصيدونا
ما بين 1983 - 1993.

11. Hawkins، public lectures، Sedona، AZ، 1984-1989.

12. تم توثيق هذا بشكل جيد في مجال البرمجة العصبية اللغوية.

13. Diamond، lectures at the Academy of Preventative
Medicine، 1978.

14. Research protocol، Institute of Spiritual Research، 1992.

15. تم التأكيد على هذا الأمر مراراً في شروحات عامة وأوضحها
دايموند بشكل كاف في كتابه جسدك لا يكذب.

16. الفلسفة المستديمة هي خلاصة الحقيقة الروحانية التي تشترك
بها كل الأديان ويعكسها الوعي الممتد على ميزان يشتمل على المادة إلى
البروتوبلازما وعالم الحيوان والاستجابة العاطفية وسعة الفكر والفكر
المجرد والإدراك الأصيل والعقل الأسمى والحب العذري والمبارك واللا
ازدواجية(الحكيم) والوعي الصافي الأسمى. وكما أشار كين ويلبر فهذه
الستراتا تظهر بشكل عالمي وأي نظرية تتعلق بالواقع يجب ان تعي حقائق
الوجود البديهية هذه.

3. نتائج وتفسيرات

1. Eadie, p. 114.

4. مستويات الوعي الإنساني

1. James, 1929.

2. تجربة شخصية للكاتب.

5. تصنيفات اجتماعية لمستويات الوعي

1. معدل درجة الوعي البشرية ساوى 190 لقرون عديدة حتى ارتفع في ثمانينات القرن العشرين إلى 204 بعد التوافق والانسجام العالمي. فهل ارتفاع درجة الوعي هو سبب ذلك التوافق؟ أم إن التوافق هو ما سبب ارتفاع درجة الوعي؟ أم أن حقلاً جاذباً قوياً غير مرئي ادخل النظام وحقق الانسجام والوعي؟

2. آفاق بحثية جديدة

1. Hawkins, «Consciousness and Addiction» video and audio available from Veritas Publishing.

2. الرب منفصل متعالى ومبهم كما يقول الدين، وكذلك ذاتي ومتأصل فينا كما يقول النُّسَّاك.

3. Arizona Republic, December 20, 1993.

4. Fedarko, «The New Kingpins» *Time*, December 13, 1993.

5. Josephson, 1959, p. 20.

6. الفلم المستند على قصة واقعية يحكيها بتفاصيلها وقد أنتج كـ «Barbarians at the Gate» وعرض عام 1993 على التلفاز.

7. تعد هذه ملاحظات سريرية اعتيادية،
أكدت من قبل تجارب الكاتب عبر عقود من
الزمن.

7. تحليل النقاط الحرجة في الحياة اليومية

1. المرفق أ

2. Brunton، 1984.

8. مصدر القوة

1. كان هذا قسماً خاصاً من أبحاث دايموند في كتاب
الكنسيولوجيا السلوكية، 1979.
2. نوقشت الفكرة باستفاضة في:

*Wilbur's Holographic Paradigm and Other
Paradoxes. 1982.*

3. Bohm، D.، *Brain/Mind Bulletin*, 10:10، May 27، 1985.

1981.،4. Sheldrake

5. استعان شيدريك بتجارب للعامّة أكثر في إثبات فرضيته
العلمية في كل من بريطانيا والولايات المتحدة، ساهمت شيفرة
موريس بدعم طرحه وذكر ذلك من قبل Mahlberg في *Brain/*
Mind Bulletin، 10:12، July 8، 1985.

6. الاعتماد والتشابك بين المرئيات يظهر حالما نبتعد عن النظرة
الازدواجية. الوجدانية تقع في مركز كل الأديان الرئيسية والنظم
الروحية على أنها الحقيقة المطلقة وراء كل الموجودات.

7 Land and Jarman، 1992.

9. أنماط القوة في المواقف الإنسانية

1. Bohm، 1980.
2. Sheldrake، 1981.
3. «Test Supports Sheldrake Theory،» *Brain/Mind Bulletin*، 8:15، September 12، 1983.
- «Test Supports Sheldrake Theory،» *Brain/Mind Bulletin*، 8:15، September 12، 1983.

10. القوة في السياسة

1. Rudolph and Rudolph، 1983.
2. Mehta، 1982.
3. Fischer، 1982.
4. Laczey، 1972.
5. Ibid.
6. *Newsweek*، May 9، 1994.
7. «Crusade in Europe،» *March of Time Video Series*، 1939; also Lash، 1976.
8. Tucker، 1990.

9. التفاعل بين الشيوعية المثالية و واقع الحركات العمالية طرحت

في 1993، PBS series The Great Depression

10. تلقت الإدارة باعتبارها الدور القيادي الأمثل اهتماماً كبيراً في

الجدال الاجتماعي السياسي الحديث.

11. Cuomo، *Lincoln*، 1990.

11. القوة في سوق العمل.

1. Trimble, 1990.

2. وجد كل من بيترز و وترمان أن أصل القوة في العمل هو القواعد الأساسية والمبادئ أكثر مما هو في التأمينات والإجراءات والتدريب والتكنولوجيا.

12. القوة في الرياضة

1. بطولة «The Big Blue» Jean-Marc و Rosanna Arquette إنتاج Luc Besson، إخراج Benn، Paris، Studio le Clare، 1985.

2. شعارات رياضة الجوشينخان (نوع كاراتيه أو كويناون تقليدي) هي: (1) على المرء الاجتهاد للوصول إلى شخصية جيدة اخلاقياً؛ (2) اتخذ طريقاً شريفاً وصادقاً؛ (3) ثابر؛ (4) كن محترماً؛ (5) اكبح الماديات بابتغاء الروحانيات؛ و (6) كن بناءً وتنجب الأفعال الهدامة.

3. إرشاد خاص بالكاراتيه للكاتب من قبل Shihan Dennis Rao، 1986.

4. إرشاد خاص من قبل المعلم Seiyu Oyata، 1986.

13. القوة الاجتماعية والروح البشرية

1. الروح في تعريف معجم ويستر الموسوعي تعود للكلمة اللاتينية سبيريتوس وتعني: النفس، الهواء، جوهر الحياة، المحرك الأساسي للإنسان، المعنى مقابل للمادة، العنفوان، الشجاعة، الحيوية، الشخصية، تجسيد للثالوث المقدس، الدافع وراء الأفعال، المعنى العام، المبدأ الحي، النزعة المهيمنة».

2. لطالما كان يصعب تعريف الروح كمفهوم بالنسبة للفكر البشري، وإدراك تام لماهيتها، قد يكون أبعد من قدرة من يفكرون كالحواسيب الرقمية ويتبعون السببية الظاهرية. الأقرب لفهمها هم من ينظرون إلى الأمور ككل وجوهر الأشياء. أكدت النقاشات الفلسفية الطويلة عبر عقود حول ماهية الروح أن إمكانية تعامل الشخص المفرد مع الجوهر أمر غير ممكن. مكتبة الرمحي أحمد

3. ما هو مميز بشأن الولايات المتحدة الأمريكية أن مصدر قوتها هو كون سلطتها مستندة لإرادة الشعب المتساوي بين مختلف فئاته تحت رعاية الرب («أمة واحدة تحت سلطة الرب»).

4. العاطفة المقاسة ما بين أسس الدين الأصلية وتلك التي تبعتها كتفسيرات شرحت في الفصل 23. هنالك شرح كبير بين القراءتين.

5. ديباجة الرابطة تنص على: «مدمنو الكحول المجهولون هي عصابة من الرجال والنساء الذين يتشاركون تجاربهم، قوتهم والأمل مع بعضهم البعض، وقد يعملون على حل مشاكلهم المشتركة ومحاولة التعافي من الإدمان. الشرط الوحيد لانضمامك هو رغبتك في التوقف عن الشرب. ليس هنالك رسوم أو اشتراكات؛ نحن ذاتيو الدعم من خلال مساهماتنا مع بعضنا. الرابطة لا تنتمي لأي دين معين أو حزب سياسي أو مؤسسة أو منظمة. لا دخل لنا بأي نزاعات ولا نؤيد أي طرف بدلا من آخر. هدفنا الرئيس هو أن نحافظ على توازننا وصحتنا ونساعد الآخرين ليصبحوا كذلك».

Alcoholics Anonymous، P.O. Box 459، Grand Central Station، New York، NY، 1941، 1993.

6. Twelve Steps and Twelve Traditions، 1952.

7. Chapter 11 in Alcoholics Anonymous، 1955.

8. Bill W.، 1988; Selected Letters of C.G. Jung، 1909–1961، 276–281.
9. Ibid.، 281–286.
10. «Bill's Story» in Alcoholics Anonymous، 1955، 1–17.
11. Ibid.، 171–182.
12. Life's 100 Most Important Americans of the 20th Century، 66.

14، القوة في الفن

1. Liner notes to *Tabula Rasa*. ECM Records، 1984.

15، العبقرية وقوة الابداع

1. Dilts، 1992.
2. Frank Lloyd Wright stated that «the Artist's perception science later verifies». (See Wright، 1949).
3. Goleman، 1992.
4. Loehle، 1990.
5. Heilbron، 1992; also Churchill، 1941.

17، الصحة الجسدية والقوة

1. Hawkins and Pauling، editors، 1973.
2. Tkacz and Hawkins، 1981.
3. Hawkins، 1989.
4. Hawkins، 1991.

18: العافية والمرض

1. Walther، 1976.
2. Mann، 1974.
3. Diamond، 1979.
4. Briggs and Peat، 1989.
5. Redington and Reidbord، 1993.
6. This is emphasized in the basic book of AA، Alcoholics Anonymous، 1955.
7. Bill W.، *The Language of the Heart*. 1988.
8. *AA Comes of Age*. 1957، and *AA Today*. 1960.
9. *Twelve Steps and Twelve Traditions*. 1953.
- 10 .*AA Comes of Age*. 1957.

19: قاعدة بيانات الوعي

1 Jung، 1979.

2. التزامية تتضمن كون حدثين غير مرتبطين سببيا في الواقع لكنهما يفهمان على ذلك الشكل لانهما يحملان معنى للمراقب. وعندما يتجاوز وعي المرء مستويات الدرجة 500 سيتجلى كل شيء بشكل متزامن، وتوضح احداث العام كاملة في تنظيم متكامل ومتناغم في التوقيت. انظر Insinna، 1994.

3. Maharshi، 1958; Maharaj، 1973; Huang Po، 1958; and Balsekar، 1987-1991.

20: تطور الوعي

1. Eadie، 1992.

2. حدثت صدفة مثيرة بعد كتابة هذا الفصل، « قال رجل عجوز بعمر الـ 75 بأسنان مُصفرة ولحية بيضاء.. والذي.. لن يصف نفسه بالمشرد قال أنه فقد منزله مؤقتاً بينما هو ينتظر صديقه». وقد أنشأ مخيماً في ملكية عامة قريبة من الشارع الرئيسي بالقرب من منزل الكاتب. وخلال الشهر الذي أقامه هناك كان سايروس (كما عرف عن نفسه) محور حديث جانبي. فكان يراه البعض كشيء قبيح يجب التخلص منه، كما اعتبره مأمور المكان كتهديد وشخص مثير للشكوك ويجب توقيفه بتهمة الاعتداء. بينما وجدته البعض شيء جديد غير مؤذي أو قد أطروا على وجوده، وقد قدم له أحد السكان منزلاً والذي رفضه كونه لم يطلب مساعدة من منظمات الخدمة الاجتماعية وعلق قائلاً: «أنا لا أحتاج ولا أريد أي شيء» لكنه كان سعيداً باللطف الذي لاقاه. فالناس صاروا يحضرون إليه الطعام، وخاصة السندويشات كما قال. (Red Rock News، Sedona، Arizona، November 27، 1993). وقد اختفى سايروس بشكل غامض قبل يوم واحد من المهلة التي أعطاه إياها المأمور.

3. Maharaj، 1973.

21: دراسة الوعي الصرف

1. Descartes، «Rules for the Direction of the Mind،» in Great Books of the Western World، v. 31، 4.
2. Section on «Poverty» in Kaplan & Sadock's Comprehensive Textbook of Psychiatry، 2000، 205–287.
3. Maharshi، 1958; Maharaj، 1973.

4. Ibid.
5. Maharaj, 1973.
6. James, 1929.
7. Personal experience of the author.
8. Maharaj, op. cit.; Huang Po, op. cit.; Maharshi, 1952; and Balsekar, 1987–1991.
9. Maharaj, op. cit.; Huang Po, op. cit.; Balsekar, op. cit.
10. Brain/Mind Bulletin, op. cit.
11. Chapter 15, «Genius and the Power of Creativity».
12. Kuhn, 1970.
13. Kübler–Ross, 1993.
14. Krippner, 1974.
15. Ibid.
16. AA Comes of Age.
17. Bill W., 1988.
18. Chapter 1, «Bill's Story» in Alcoholics Anonymous, 1952.
19. Twelve Steps and Twelve Traditions.

22: الصراع الروحي

1. Maharshi, 1958; Huang Po, 1958; Maharaj, 1973; Balsekar, 1990.
2. Balsekar, 1989.

3. Walsh، 1985.
4. Maharshi، 1958.
5. «Anguish of the Soul» is a theme throughout classic Christian literature. See Peers، 1958; Blakney، 1942; French، 1965; Walsh، 1985.
6. Krippner، 1974.
- 7 Diamond، J.، Lectures on Behavioral Kinesiology، NY، 1972.
8. عالج مستشفى صيدونا فيلا في كامبلبلاك اكثر من 100 حالة إدمان على الكوكايين في السنة على مدار خمسة اعوام (1981-1986). ولم يتعافى أي مريض دأب على الاستماع لموسيقى الهيفي روك.
9. المدمنون الذين يغادرون برنامج الاثني عشر خطوة سينتكسون (ملاحظة سريرية من الكاتب).
10. Maharshi، 1958.
11. «St. Francis of Assisi،» in Walsh's Butler's Lives of the Saints، 1985، 314-320.
12. A Course in Miracles، 1975.
13. Capra، 1976.

23: البحث عن الحقيقة

1. انحدار المسيحية من 930 إلى 498 يمكن اعتباره على أنه أعظم كارثة في تاريخ الأديان الغربية. ويمكننا أن نرى الابتعاد عن تعاليم المسيح الأصيلة أودت لحصول الحروب الصليبية المروعة ومحاكم

التفتيش. هنالك تساؤل دائماً ما يطرح يتعلق بالعهد القديم (475) والذي يعد جزءاً من الديانة المسيحية وهو: ما صلة قانون العين بالعين بديانة عالمية هدفها الحب والغفران للجميع؟ وإن كان المسيح قد أتى ليعلم هذه التعاليم فلماذا أتى أساساً؟ سبب انحذار المسيحية. كما الاسلام، لما دون مستوى المحبة هو وجود جماعات أصولية وعسكرية تسلب حريات الآخرين وفقاً لبرامجهم الخاصة. والمسيحيين منهم نادراً ما يقتبسون أقوال المسيح بل العهد القديم، ولو بقيت المسيحية على حالة السلام وتعاليم المسيح لكانت الحالة مختلفة الآن تماماً.

2. تجربة طيبة للكاتب

3. بقي فرويد أدنى من الدرجة 500 بسبب إنكاره لروحانية الإنسان، بينما، وبتأكيد على الطبيعة الروحانية له، حقق كارل يونغ درجة أعلى في أواسط الـ 500.

24: تحليل

1. علّمنا سقراط أن هدف الإنسان هو تكريس حياته لتنوير روحه لا الغرق في المادية والحواس القاصرة.
2. من رسالة بولس للعبرانيين 12:6.
3. تقال عندما نبدأ بإدراك طبيعتنا الحقيقية بمساعدة معلمين مثل نيسارجاداتا ماهراج في كتابه أنا ذاك، 1973.

مسرد الكلمات

نظرية الفوضى: خلال القرن العشرين تطورت العلوم من خلال ثلاث نظريات علمية بحثية هي النظرية النسبية ونظرية الميكانيكا الكمية ونظرية الفوضى. ونظرية الفوضى التي تعرف أيضاً بنظرية الأنظمة الديناميكية غير الخطية nonlinear dynamical systems theory، وبنظرية الشواش، وبنظرية العماء، وبعلم الفوضى وبنظرية الكابوس. وأهم ما يميزها مبدأ أن للفوضى قانون، أي أن نظرية الفوضى تهدف إلى توضيح حقيقة أن تفسير النتائج المعقدة وغير المتوقعة ممكن في الأنظمة عند النظر لبداياتها. أي أنه من الممكن أن يؤدي تغيير بسيط جداً في بداية نظام إلى حدوث نتائج غير متوقعة وأحياناً عنيفة عن طريق التسبب في إطلاق سلسلة أحداث تنامي أهميتها باستطالة السلسلة. وقد ابتدأت نظرية الفوضى بداية علمية بحثية في مستهل ستينيات القرن الماضي من خلال أعمال المتخصص بالأرصاد الجوية إدوارد لورينز الذي قام بإدخال أنماط حركة الطقس في حاسوب محدود الذاكرة يعمل على تحليل البيانات من خلال أرقام ذات ست منازل عشرية، وتلك الحواسيب، لتوفير المكان، لم تكن تُظهر في الرسوم البيانية إلا المنازل الثلاث الأولى مغفلة الثلاث الأخيرة. لقد قام لورينز أولاً بإدخال بيانات لتخطيط رسوم بيانية لها مكونة من سلسلة من اثني عشرة

معادلة مستعملا في عملية الإدخال كل المنازل العشرية الست، ثم ترك الحاسوب ليتعامل مع تلك المعلومات. وبعد فترة عاد لتشغيل البرنامج لاسترجاع تلك الرسوم البيانية، ولكنه بدلاً من أن يبدأ بالمعادلة الأولى بدأ من منتصف السلسلة مدخلاً منازل الأرقام الثلاثة الأولى فقط فوجد أن هناك تغييراً كبيراً حيث حدث تباعد ثم انحراف كبير في الرسوم البيانية. وقد استوعب لورينز السبب، وهو وجود اختلاف بسيط جداً في البيانات المعطاة عن البيانات المخزنة تمثل في غياب منازل الأرقام الثلاثة الأخيرة معتقداً أن الفرق الذي يمثل واحداً من ألف ليس ذا أهمية، ولكن ذلك الاختلاف البسيط تطور مع تطور تسلسل البيانات مؤدياً إلى اختلافات كبيرة بدت على شكل انحراف واضح، أي وجود اضطراب وحركة غير خطية وغير متوقعة. وعندما طبع تلك الرسوم البيانية بدت على شكل فراشة، ومن هنا جاء أحد أهم معالم هذه النظرية وهو: «تأثير الفراشة». فالخطأ الحسابي البسيط كان كلفحة هواء بسيطة، ولكن تلك اللفحة يمكن أن تتنامى لتحدث إعصاراً.

السياق: هو مجال الملاحظة الكلي المرئي من نقطة معينة. والسياق أو هذا المجال يتضمن أي حقائق ذات أهمية ويضمن ادراكها معناً للجملة أو الحدث (السياق يحدد معنى الكلمة أو العمل). فالمعطيات لا معنى لها ما لم نعرف سياقها بالضبط. وأن تأخذ شيئاً دون سياق فإنك تخرب أي دلالات ترافقه وتساهم في إيجاد المعنى المناسب والدقيق له في الظروف المعينة التي وجد فيها.

التكوين: هو عملية سرمدية ليس لها بداية أو نهاية، ومن خلالها ظهر الكون كشكل ومادة لا تفنى يبدأ من ثلاث نقط تقسيمها وكسورها يعطي اشكالاً لا نهائياً للوجود. في الهندوسية مثلوا هذه الأصول بالآلهة الثلاثة شيفا، فيشنو وبراهما. في المسيحية تمثلت بالثالوث المقدس.

الثنائية: العالم لطالما كان يرى على شكل ثنائيات وهذه النظرة كان سببها هو قصور الحواس والمعارف إلا أن العلم ذهب أبعد من هذا عندما أوجد الثنائية الديكارتية ففي فلسفة العقل، الثنائية هي افتراض أن الظواهر العقلية، في بعض النواحي غير مادية، أو أن العقل والجسد غير متوائمين. وبالتالي، فإنها تشمل مجموعة من وجهات النظر حول العلاقة بين العقل والمادة، وتتناقض مع مواقف أخرى، مثل المادية في مسألة العقل والجسد. توافقت الثنائية مع فلسفة رينيه ديكارت، الذي كان يرى أن العقل غير مادي. وقد عرّف ديكارت العقل بأنه الإدراك والوعي الذاتي، وميّزه عن الدماغ بأنه موضع الذكاء. لذا، فقد كان أول من صاغ مسألة العقل والجسد في صيغتها المعروفة اليوم. تتناقض الثنائية مع أنواع مختلفة من الواحدية. فثنائية المادة تتناقض مع كل أشكال المادية، بينما ثنائية الخواص يمكن اعتبارها شكل من أشكال المادية الناشئة. ونظراً لعدم تواجدها في العلوم العصبية التي تخص مسألة العقل والجسد، التي هي قاطعة في دعم الثنائية أو الواحدية، نظراً لعدم تمكن الماديين من تقديم رواية معقولة لكيفية إنتاج الأنظمة العصبية وعيها. أشار الثنائيون والأحاديون إلى العلاقة بين المخ والعقل بأنها علاقة ارتباط، وتجنبوا إسناد السبب لأي منهما، رغم أن علم الأعصاب يميل إلى العمل في ظل الافتراضات المادية، والفلاسفة يميلون إلى الثنائية مع الحجج المؤيدة والمعارضة لكل شكل من أشكال الثنائية.

حقول الطاقة: في هذه الدراسة تم وضع تصنيف لمعاملات فضاء الحالة للحقل الجاذب الذي تتفاعل انماطه مع حقل طاقة الوعي الأكبر وتنتج تلك الصفات والتأثيرات المرئية في السلوك الإنساني. وقوة حقول الطاقة هذه تقاس بشكل مشابه للفولط في النظم الالكترونية أو قوة المغناطيس أو حقول الجاذبية.

الاستتباع: هي ظاهرة تُلاحظ عند وضع عدة ساعات ذات بندول بالقرب من بعضها، فسرعان ما سيتوافق كل بندول مع الآخر في حركته. وذلك يحدث أيضاً لدى البشر بجمع عدد من النسوة للعمل أو العيش في مكان معين مثلاً، ستتوافق دورة الطمث لكل منهن مع الأخرى بالتدريج.

كسرانية: تُعرف الأنماط الكسرية بطول لا نهائي وغير منتظم، كما أن جواذب غير مألوفة تتألف نتيجة تموجات كسرية. مثال على هذا، إذا أردنا تحديد طول الساحل البريطاني. وقام أحدهم بالقياس مستخدماً مقياس أصغر وأصغر فإن الطول سيصبح أقرب للانهاية. حيث أن الكسرانية تعطي انطباعاً بطول غير نهائي في حيز متناهي.

الهولوغرام: أو الصور التجسيمية أو الدواكر الهولوغرافية تمتلك خاصية فريدة تمكنها من إعادة تكوين صورة الأجسام بأبعادها الثلاثة في الفضاء، وتم تلك العملية باستخدام أشعة الليزر. لو رمينا حجراً في بركة ماء ساكن فإنه ستتولد موجات منتظمة، تنتشر على شكل دوائر متحدة المركز. ولو رمينا حجرتين متماثلتين تماماً في نقطتين مختلفتين فإن الموجات التي تنتج عنهما يتجه بعضها نحو بعض. فإذا التقت ذروة موجة مع ذروة موجة أخرى فإنهما تتضافران وتعطيان موجة أكبر مرتين من كل منهما؛ وإذا التقت ذروة موجة مع حضيض موجة أخرى تنعدم الموجتان وتولدان منطقة سكون في الماء. وهكذا يمكن لنا أن نتصور كلّ الإمكانيات البينية بين الموجات. والنتيجة النهائية هي نظام معقد للغاية يسمّى شبكة التداخل. وتسلك الموجات الضوئية تماماً سلوك الموجات السابقة. ويُعدّ الليزر أنقى ضوء عرفه الإنسان؛ فلكلّ موجات الليزر التواتر ذاته. وهكذا فعندما يلتقي شعاعاً ليزر، يولدان شبكة تداخل معقدة؛ ويمكن تسجيل هذه الشبكة على لوحة تصوير. وهذا التسجيل هو ما يسمى بالهولوغرام. خاصية الدواكر ثلاثية

الأبعاد على أحد جوازات السفر ولكي نرى الصورة التي سُجِلَتْ على هذه اللوحة لا بدّ من أن نسلط شعاع ليزر مماثل للذي استخدمناه على اللوحة ذاتها؛ وعندئذ يظهر الجسمُ المصوّر على بُعد صغير من اللوحة ويبدو ثلاثي الأبعاد. ولعلّ أغرب ما في الهولوجرام هو أنه لو كسرنا اللوحة فإن كلّ كسرة منها يمكن لها أن تعطي الصورة بكاملها (وتتشوّش الصورة إذا صارت الكسرات دقيقة) وفي كون هولوجرامي فإن كل شيء متصل مع بعضه.

التكرار: التكرار اللاخطي يحصل في أنظمة لا حصر له، وبسببه فإن تغير بسيط في الشروط البدئية ينتج أنماطاً مختلفة عن الأصل. تم شرح هذه العملية في نظرية الفوضى.

النظام الخطي: يتبع منطق التابع (السيبية) للفيزياء الكلاسيكية ويحلّ وفقاً للرياضيات التقليدية باستخدام معادلات مختلفة.

حقول أم M: أو الحقول الخلاقة وهي شبيهة بالأنماط الجاذبة وفي فرضية روبرت شيلدريك فإن الحقول أم هي جزء نظرية السبية التكوينية، حيث أن حقول الطاقة الخاصة بالشكل تتطور وتدعم بعضها وتخلق اشكالاً جديدة.

الشبكات العصبونية: هي الأنماط أو النسق المترابطة والمتفاعلة من العصبونات في الجهاز العصبي.

النواقل العصبية: هي عبارة عن مواد كيميائية موجودة في منطقة ارتباط خلية عصبية بخلية عصبية أخرى، المشبك، وتنظم هذه المواد الكيميائية الإشارة العصبية القادمة من الدماغ أو المتجهة إلى الدماغ. تتكون هذه المواد الكيميائية في منطقة تدعى ما قبل منطقة التشابك بين خليتين عصبيتين وتقوم بإرسال الأيعازات إلى منطقة ما بعد التشابك بين الخليتين. يوجد عادة ما لا يقل عن 10,000 من نواقل

الإرسال العصبية في منطقة تشابك أي خليتين عصبيتين وعندما يصل إيعاز معين من الدماغ إلى نهاية خلية عصبية يتحفز الآلاف من نواقل الإرسال العصبية لتقوم بنقل الإيعاز إلى منطقة ما بعد التشابك مع الخلية العصبية المجاورة حيث تقوم بالاتحاد مع مستقبلات موجودة في الخلية العصبية المجاورة. هناك نوعين رئيسيين من نواقل الإرسال العصبية: نواقل إرسال عصبية محفزة وتقوم بتحفيز أعضاء معينة في الجسم للقيام بنشاط معين. نواقل إرسال عصبية مانعة وتقوم بمنع أعضاء معينة في الجسم من القيام بنشاط معين.

لا ازدواجية: كل شخص سابق لنا وصل لدرجة الوعي 600 أو أعلى ووصف الواقع كما تفعل النظريات العلمية الحديثة الآن. فعندما يتخطى المرء محدودية النظرة الثابتة فإنه سيتجاوز مفهوم انفصال الموجودات الوهمي والزمن والمكان كما نعرفهما. فكل الموجودات هي كذلك وفي آن معاً بشكل غير مرئي وخفي ويتجاوز مفهوم الشكل الظاهري. فهذه الأشكال الظاهرة لنا في الواقع ليس جوهر الشيء وليست مستقلة بذاتها بل هي نتاج لمنظورنا نحن. (حيث أن المرء يختبر محتوى عقله فقط). وفي حال اللا ازدواجية فإنه هنالك ملاحظة لكن دون ملاحظ، فالشخص وما يراه هما شيء واحد. فلا يعود هنالك فرق بينك وبينني وأي شيء آخر. وفي الدرجة 700 يمكن القول أن: «الكل واحد» فيمسي كل شيء هو الوعي، ووعي كوني وهو الإله الذي لا تجزئات له ولا بداية ولا نهاية. والجسد المادي يصبح مجرد مظهر في عالم ثلاثي الأبعاد للحقيقة ذات البعد الواحد. فالجسد هو مجرد وسيلة تواصل، وتعريف الجسد على أنه الذات هو مصير غير المستنير. والذين يستنبطون من ذلك خطأ أنهم مرتبطون به وفانون بموته. الموت يحد ذاته مجرد وهم ناتج عن دمج الجسد بالكينونة.

النظام اللاخطي: يعد مصطلح النظام اللاخطي مصطلحاً لا

يستوفي شروط مبدأ التراكب (مبدأ التراكب في الفيزياء ينص على أنه في جميع الأنظمة الخطية تكون محصلة تأثيرين أو أكثر عبارة عن مجموع التأثيرين فإذا كان التأثير A يُنتج الناتج X والتأثير B يُنتج الناتج Y فإن التأثيرين (A + B) ينتجان الناتج (X + Y)، أو مصطلحاً يكون ناتجه غير متناسب مباشرة مع مدخلاته، بينما يحقق النظام الخطي تلك الشروط. وبمعنى آخر، فإن النظام اللاخطي هو أية مشكلة يكون فيها المتغير (المتغيرات) المفترض حلها لا يمكن كتابتها كتركيبية خطية لمكونات مستقلة. ويعد النظام غير المتجانس، الذي يكون خطياً بغض النظر عن وجود وظيفة لـ المتغيرات المستقلة، هو نظام لاخطي وفقاً لتعريف دقيق، ولكن هذه الأنظمة تتم دراستها عادةً إلى جانب الأنظمة الخطية؛ وذلك بسبب إمكانية تحويلها إلى أنظمة خطية من متغيرات متعددة. تقع المشكلات اللاخطية في دائرة اهتمام المهندسين، والفيزيائيين، والرياضيين نظراً لأن معظم الأنظمة الفيزيائية هي أنظمة لاخطية متأصلة في الطبيعة. ويصعب حل المعادلات اللاخطية، كما أنها تؤدي إلى حدوث ظواهر مثيرة للاهتمام مثل الشواش. ويتم النظر إلى بعض جوانب الجو (وإن لم يكن المناخ) على أنها فوضوية، حيث تتسبب التغيرات البسيطة في جزء واحد من النظام في إحداث تأثيرات معقدة في كل مكان. ولا يعتبر النظام اللاخطي نظاماً عشوائياً. واللاخطي يعني فوضوي أو منتشر يشكل عشوائي وليس بحسب نظرية منطقية محتملة أو رياضيات معينة ولا يحل بمختلف المعادلات. والنظام اللاخطي هو موضوع نظرية الفوضى والتي منحتنا رياضيات جديدة كلياً بعيداً عن رياضيات نيوتن.

النمط الاستدلالي: هو الأبعاد المعينة لسياق أو حقل معين ومحدود بمعايير تتوقع وتجسد نظرة الفرد بشكل دقيق للواقع. والنمط الاستدلالي يُعرّف بشكل عام وجهة نظر الفرد للواقع وفقاً

لمحدوديته. (محدودية واقع الشخص، أي ان كل واقع له نمط استدلالى خاص به).

فضاء الحالة: أو فضاء الطور هو خريطة تلخص معطيات الزمان والمكان في نمط متعدد الأبعاد. وخريطة بوانكاريه هي تصوير رسومي لتشريح عبر نمط متعدد الأبعاد يبين الجاذب المتواري.

العلمية: أو المنهج العلمي أو الثقافة العلمية عبارة عن مجموعة من التقنيات والطرق المصممة لفحص الظواهر والمعارف المكتشفة أو المراقبة حديثاً، أو لتصحيح وتكميل معلومات أو نظريات قديمة. تستند هذه الطرق أساساً على تجميع تأكيدات رصدية وتجريبي ومقيس (قابل للقياس) تخضع لمبادئ الاستنتاج. بدأت النظرية العلمية الحديثة في القرن السادس عشر مع رينيه ديكارت، ليتبعه فرانسيس بيكون في كتابه الاستنتاج الاستقرائي واسحق نيوتن في كتابه المبادئ. أول من استخدم مصطلح «علمي» هو جون لوك والذي اقترح أن التأكد من تفاعلات وصلات الأحداث الفيزيائية يرتكز على البيانات والمعطيات المكتسبة بالحواس الفيزيائية. كان لهذه المفاهيم ثقلها على مجالي الميكانيك والكون المرئي، لكن هذه النظرة كانت تزعج النظرية الكمية الحديثة والتي تُظهر إنه وعلى المستوى ما دون الذري فإن قوانين الحتمية تستبدل بقوانين الاحتمال. والعلم لا يتطور بالاستناد على نظرياته القديمة بل بالقفز وفقاً لمعارف جديدة. توقع نموذج التصوير المُجسم لديفيد بوم أن النظام المرئي مبني على آخر ضمنى وغير مرئي. فالشكل هو نتاج للاستدلال والزمان والمكان غير موضعين وبذلك ليس هنالك «هنا» و «هناك» (وفقاً مبدأ عدم التموضع أو اللا محلية في الفيزياء الكمومية) وبهذا فإن الكون له عدد لا متناهي من الأبعاد وعوالم ذات أبعاد أعلى.

جاذب غريب: هو مصطلح صاغه كل من ديفيد رويل وفلوريس تيكينز عام 1971، وهو عبارة عن نظرية تنص على كون ثلاثة حركات مستقلة كافية لخلق كم التعقيد الموجود في الأنماط اللاخطية في الكون. حيث أن الجاذب الغريب هو نمط ضمن فضاء الحالة.

الكون: يُعتقد أن هنالك أبعاداً لا متناهية لكوننا، غير أن الكون ذو الأبعاد الثلاثة المرئية ليس الا واحداً وهو مجرد وهم محدود ناتج عن حواسنا القاصرة. كما أن المساحة بين الأجسام ليست فراغاً وانما مملوءة بالطاقة الكامنة. وهو عبارة عن عالمين مرئي وآخر ضمنى كما تحدث ديفيد بوم.

المراجع

Abraham ،R. ،and Shaw ،C.، Dynamics: The Geometry of Behavior، Vols. I-III. Santa Cruz، California: Aerial Press، 1984.

Amoroso، R.، «Consciousness: A Radical Definition». Toward a Scientific Basis for Consciousness; an Interdisciplinary Conference. University of Arizona، Health Sciences Center، Tucson، Arizona، April 12-17، 1994.

Anonymous، AA Today. New York: Cornwall Press. 1960.

Anonymous، A Course in Miracles. Huntington Station، New York: Foundation for Inner Peace، Coleman-Graphics. 1975.

Anonymous، Alcoholics Anonymous. New York: Alcoholics Anonymous Publishing، Inc. 1955.

Anonymous، Alcoholics Anonymous Comes of Age: A Brief History of AA. New York: Alcoholics Anonymous Publishing، Inc. 1957.

Anonymous، Twelve Steps and Twelve Traditions. New York: Alcoholics Anonymous Publishing، Inc. 1953.

The Anti-Stalin Campaign and International Commission: A Selection of Documents. New York: Columbia University (Russian Institute). 1956.

Balsekar, R. S., A Duet of One: The Ashtavatra Gita Dialogue. Redondo Beach, California: Advaita Press. 1989.

—, Experiencing the Teaching. Redondo Beach, California: Advaita Press. 1988.

—, Exploration into the Eternal. Durham, North Carolina: Acorn Press. 1989.

—, The Final Truth. Redondo Beach, California: Advaita Press. 1989.

—, From Consciousness to Consciousness. Redondo Beach, California: Advaita Press. 1989.

—, Personal Interviews. Redondo Beach, California: Advaita Press. 1987.

—, Pointers from Nisagargadatta Maharaj. Durham, North Carolina: Acorn Press. 1990.

Barzon, J., «The Paradoxes of Creativity». The American Scholar. No. 50, pp. 337-351. Summer 1989.

Bendat, J. S., and Pearson, A. G., Measurement and Analysis of Random Data. New York: John Wiley and Sons. 1966.

Beringa, M., «The Mind Revealed». Science. No. 249, pp. 156-158. August 24, 1990.

Bill W., The Language of the Heart. New York: Cornwall Press. 1988.

Blakney, R. B. (trans.), Meister Eckhart. New York: Harper & Row. 1942.

Bohm, D., Quantum Theory. New York: Prentice-Hall. 1980.

—, Wholeness and the Implicate Order. London: Routledge & Kegan Paul. 1980.

—, and Peat, F. D., Science, Order, and Creativity. New York: Bantam Books. 1987.

—, Hiley, B., and Kaloyerous, P N., «An Ontological Basis for Quantum Theory». Phys. Reports. No. 144:6, p. 323.

Briggs, J., Fractals: The Patterns of Chaos. New York: Simon & Schuster. 1993.

—, and Peat, F.D. Looking Glass Universe. New York: Simon & Schuster. 1984.

—, and Peat, F.D., Turbulent Mirror: An Illustrated Guide to Chaos Theory and the Science of Wholeness. New York: Harper & Row. 1989.

Brinkley, D., Saved by the Light. New York: Villard Books. 1994.

Bruner, J. S., and Posteman, L., «On the Perception of Incongruity: A Paradigm». Journal of Personality. No. 18, pp. 206.1949.

Brunton, P, A Search in Secret India. Los Angeles: Weiser. 1984.

Butz, M., Psychological Reports. No. 17, pp. 827-843 and 1043-1063. 1993.

Capra, F., The Tao of Physics: An Exploration of the Parallels Between Modern Physics and Eastern Mysticism. New York: Bantam. 1976.

—, The Turning Point: Science, Society, and the Rising Culture. New

York: Bantam. 1982.

Chalmers, D., «On Explaining Consciousness Scientifically: Choices and Challenges». Toward a Scientific Basis for Consciousness; an Interdisciplinary Conference. University of Arizona, Health Sciences Center, Tucson, Arizona, April 12-17, 1994.

Chew, G. F., «Bootstrap: A Scientific Idea». Science. No. 161. May 23, 1968.

—, «Hadron Bootstrap: Triumph or Frustration?». Physics Today. October 23, 1970.

—, «Impasse for the Elementary Particle Content». In The Great Ideas Today. Chicago: Encyclopedia Britannica. 1974.

Churchill, W. S., Blood, Sweat, and Tears. New York: G. P Putnam and Sons. 1941.

Combs, A., «Consciousness as a System Near the Edge of Chaos». Toward a Scientific Basis for Consciousness; an Interdisciplinary Conference. University of Arizona, Health Sciences Center, Tucson, Arizona, April 12-17, 1994.

Crick, F., and Koch, «The Problem of Consciousness». Scientific American. No. 267, pp. 152-159. September 1992.

Crusade in Europe. «1939: Marching Time». Collectors Videos.

Cuomo, M., Lincoln on Democracy. New York: Harper Collins. 1990.

Deikman, A. J., «The Role of Intention and Self as Determinants of Consciousness: A Functional Approach to a Spiritual Experience». Toward a Scientific Basis for Consciousness; an Interdisciplinary

Conference. University of Arizona, Health Sciences Center, Tucson, Arizona, April 12-17, 1994.

Descartes, R., In Great Books of the Western World, Vol. 31. Chicago: Encyclopedia Britannica. 1952.

Diamond, J., Behavioral Kinesiology. New York: Harper & Row. 1979.

—, Your Body Doesn't Lie. New York: Warner Books. 1979.

Dilts, R., «Strategies of Genius». Success. No. 39. October 26-27, 1992.

Dunn, J. (ed.), Prior to Consciousness: Talks with Nisargadatta Maharaj. Durham, North Carolina: Acorn Press. 1985.

—, Seeds of Consciousness. New York: Grove Press. 1982.

Eadie, B. J., Embraced by the Light. Placerville, California: Gold Leaf Press. 1992.

Eccles, J., Evolution of the Brain: Creation of the Self. Edinburgh, Scotland: Routledge. 1989.

—, The Human Psyche: The Gifford Lectures. University of Edinburgh, 1977-78. Edinburgh, Scotland: Routledge. 1984.

—, (ed.), Mind and Brain: The Many Faceted Problems. New York: Paragon House. 1986.

—, and Robinson, D. N., The Wonder of Being Human: Our Brain and Our Mind. New York: Free Press. 1984.

Fedarko, K., «Escobar's Dead End». Time. No. 142:25, pp. 46-47. December 13, 1993.

Feigenbaum, N.J., «Universal Behavior in Nonlinear Systems». Los Alamos Science. No. 1, pp. 4-29.1981.

Fischer, L., Gandhi: His Life as a Message for the World. New York: New American Library. 1982.

Freeman, W. J., and Skarda, C. A., «Spatial EEG Patterns: Nonlinear Dynamics and Perception». Brain Res. Review. No. 10, p. 147.1985.

French, R. M. (trans.), The Way of A Pilgrim. New York: Seabury Press. 1965.

Galin, D., «The Structure of Subjective Experience». Toward a Scientific Basis for Consciousness; an Interdisciplinary Conference. University of Arizona, Health Sciences Center, Tucson, Arizona, April 12-17, 1994.

Gardner, H., The Mind's New Science. New York: Basic Books. 1985.

Gilbert, M., The Complete Churchill Videos. BBC. 1993.

Glass, L., and MacKay, M. W., «Pathological Conditions Resulting from Instabilities in Physiological Control Systems». Ann. NY. Acad. Sci. No. 316, p. 214.1979.

Gleick, J., Chaos: Making a New Science. New York: Viking Penguin. 1987.

Godman, D. (ed.), Be As You Are: The Teachings of Ramana Maharshi. Boston: Arkana. 1985.

Goleman, D., et al., «The Art of Creativity». Psychology Today, No. 25, pp. 40-47. March/April 1992.

Goldman, A., «Philosophy of Mind: Defining Consciousness».

Toward a Scientific Basis for Consciousness; an Interdisciplinary Conference. University of Arizona, Health Sciences Center, Tucson, Arizona, April 12-17, 1994.

Goodheart, G. Applied Kinesiology, 12th ed. Detroit: Privately Published. 1976.

Hardy, C. «Meaning as Interface Between Mind and Matter». Toward a Scientific Basis for Consciousness; an Interdisciplinary Conference. University of Arizona, Health Sciences Center, Tucson, Arizona, April 12-17, 1994.

Harman, W. «A Comparison of Three Approaches to Reconciling Science and Consciousness». Toward a Scientific Basis for Consciousness; an Interdisciplinary Conference. University of Arizona, Health Sciences Center, Tucson, Arizona, April 12-17, 1994.

Hawkins, D. R., Archival Office Visit Series: «Stress» «Health»; «Illness and Self-Healing»; «Handling Major Crises»; «Depression»; «Alcoholism»; «Spiritual First Aid»; «The Aging Process»; «The Map of Consciousness»; «Death and Dying»; «Pain and Suffering»; «Losing Weight»; «Worry, Fear and Anxiety»; «Drug Addiction and Alcoholism»; and «Sexuality». Lectures in video and audio. Sedona, Arizona: Institute for Spiritual Research, 1986.

—, «Consciousness and Addiction» in Kiley, L., Burton, S. (eds), Beyond Addictions, Beyond Boundaries. San Mateo, California: Brookridge Institute. 1986.

• «Expanding Love: Beauty, Silence and Joy». Call of the Canyon,

Vol. II. Sedona, Arizona. 1983.

—, «Love, Peace and Beatitude». Call of the Canyon, Vol. I.

Sedona, Arizona. 1982.

—, «Orthomolecular Psychiatry». International Encyclopedia of Psychiatry, Psychoanalysis and Psychiatry. 1979.

—, «The Prevention of Tardive Dyskinesia with High Dosage Vitamins». Journal of Orthomolecular Medicine. Vol. 1, No.1.1986.

—, and Pauling, L., Orthomolecular Psychiatry. San Francisco:WH. Freeman and Company. 1973.

Heilbron, J. L., «Creativity and Big Science». Physics Today. No. 45, pp. 42-47. November 1992.

Henon, J., «A Two-Dimensional Mapping with a Strange Attractor». Com. Math Physics. No. 50, pp. 69-77. 1976.

Hoffman, R. E., «Attractor Neuro Networks and Psychotic Disorders». Psychiatric Annals. No. 22:3, pp. 119-124. 1992.

Hofstadter, D. R., Metalogical Themes: Questing for the Essence of Mind and Pattern. Toronto, Canada: Bantam Books. 1985.

Huang Po (John Blofield, trans), The Zen Teaching of Huang Po: On Transmission of the Mind. New York: Grove Press. 1958.

Insinna, E., «Synchronicity Regularities in Quantum Systems». Toward a Scientific Basis for Consciousness; an Interdisciplinary Conference. University of Arizona, Health Sciences Center, Tucson, Arizona, April 12-17, 1994.

James, W., The Varieties of Religious Experience. New York:

Random House. 1929.

Josephson, M., Edison. New York: McGraw Hill. 1959.

Jung, C. G., Collected Works. Princeton, New Jersey: Princeton University Press. 1979.

—, (R. F. Hull, trans.), Synchronicity as a Causal Connecting Principle. Bollington Series, Vol. 20. Princeton, New Jersey: Princeton University Press. 1973.

Kaplan, B., Sedock, V., Kaplan, H., Kaplan & Sadock's Comprehensive Textbook of Psychiatry. Philadelphia: Lippincott Williams & Wilkins. 2000.

Kelly, V. C., «Affect and Intimacy». Psychiatric Annals. No. 23:10 pp. 556-566. October, 1993.

Kendall, H., Kendall, F., Wadsworth, G., Muscles: Testing and Function. Baltimore: Williams and Wilkins. 1971.

Kosslyn, S., and Anderson, R. (eds.), Frontiers in Cognitive Neuroscience. Cambridge, Massachusetts: MIT Press. 1993.

Krippner, S., Western Hemisphere Conference on Kirlian Photography. Garden City, New York. 1974.

Kübler-Ross, E., On Life after Death. New York: Celestial Arts. 1991.

—, Questions and Answers on Death and Dying. New York: Macmillan. 1993.

Kuhn, T., The Structure of Scientific Revolutions. Chicago: University of Chicago Press. 1970.

Laczev, E., Gandhi: A Man for Humanity. New York: Hawthorne. 1972.

Lamparski, R. Lamparski's Hidden Hollywood. New York: Simon & Schuster. 1981.

Lamsa, G. (trans). Holy Bible from Ancient Eastern Manuscripts. Philadelphia: A.J. Holmes Co. 1957.

Land, G., Jarman, B., Breakpoint and Beyond. New York: Harper Business. 1992.

Lash, J. P. Roosevelt and Churchill. New York: W W. Norton. 1976.

Lee, T. D., Particle Physics and Introduction to Field Theory. Switzerland: Harwood Academic Pubs. 1981.

Li, E., and Spiegel, D., «A Neuro Network Model of Associative Disorders». Psychiatric Annals. No. 22:3, pp. 144-145. 1992.

Libet, B., Brain 106. pp. 623-642. University of California at San Francisco Physiology Dept. 1984.

«Life's 100 Most Important Americans of the 20th Century». Life. No 13:12. Fall, 1990.

«Lincoln, Abraham». In The New Encyclopedia Britannica, 15th Ed. Chicago: Encyclopedia Britannica. 1984.

Loehle, C., «A Guide to Increase Creativity in Research». Bioscience. No. 40, pp. 123-129. February 1990.

Lorenz, E. N., «Deterministic Nonperiodic Flow». Journal of Atmospheric Science. No. 20, pp. 1301-1314. 1963.

—, «Predictability: Does the Flap of a Butterfly's Wings Set off a Tornado in Texas?» American Association for the Advancement of Science. December 29, 1979.

—, «The Problem of Deducting the Climate from the Governing Equations». *Tellus*. No.16, pp. 1-11. 1964.

Lowinsky, E.A., «Musical Genius: Evolution and Origins of a Concept». *Musical Quarterly*. No. 50, pp. 321-340 and 476-495. 1964.

Maharaj, N., *I Am That*, Vols. I and II. Bombay, India: Cetana. 1973.

Maharshi, R., *Talks with Sri Ramana Maharshi*, Vols. I-III. Madras, India: Jupiter Press. 1958.

— (foreword by Carl Jung), *The Spiritual Teachings of Ramana Maharshi*. Boulder, Colorado: Shambhala. 1972.

Mandelbrot, B., *The Fractal Geometry of Nature*. New York: W. H. Freeman and Co. 1977.

Mandell, A. J., «From Molecular Biologic Simplification to More Realistic Central Nervous System Dynamics». In Cavenar, et al. (eds), *Psychiatry: Psychological Foundations of Clinical Psychiatry*. New York: Lippincott. 1985.

Mann, F., *The Meridians of Acupuncture*. London, England: William Heinemann Medical Books Limited. 1974.

Maslow, A. H., *The Farther Reaches of Human Nature*. New York: Viking. 1971.

McAlear, N., «On Creativity». *Omni*. No. 11, pp. 42-44. April 1989.

Mehta, V., *Mahatma Gandhi and His Apostles*. New York: Penguin Books. 1982.

«Mind's Chaotic Periods May Lead to Higher Order». *Brain/Mind Bulletin*. No. 18, p. 12.

Monroe, R., *Journeys Out of the Body*. New York: Anchor/Doubleday. 1971.

«Musical Composition». In *The New Encyclopedia Britannica*, 15th Edition. Chicago: Encyclopedia Britannica. 1984.

Nathanson, D. L., «About Einstein» and «Understanding Einstein». *Psychiatric Annals*. No. 23:10, pp. 543555. October 1993.

Nome, B., *Personal Interviews*. Santa Cruz, California. 1988.

«Nonlinear Analysis Reveals Link Between Heart and Mind». *Brain/Mind Bulletin*. No. 18:12, September 1993.

Peat, F. D., *Artificial Intelligence*. New York: Baen. 1988.

—, «Time, Structure and Objectivity in Quantum Theory». *Foundation of Physics*. December 1988.

Peers, E.A. (trans.), *St. John of the Cross: Ascent of Mount Carmel*. New York: Doubleday. 1958.

Penrose, R., «Quantum Coherence and Consciousness». *Toward a Scientific Basis for Consciousness; an Interdisciplinary Conference*. University of Arizona, Health Sciences Center, Tucson, Arizona, April 12-17, 1994.

Peters, T. J., and Waterman, R. H., *In Search of Excellence*. New York: Warner Books. 1982.

Plato, *The Republic*. In *Great Books of the Western World*. Vol. 7. Chicago: Encyclopedia Britannica. 1952.

Prigogine, I. and Stengers, I. Order Out of Chaos: Man's New Dialogue with Nature. Toronto, Canada: Bantam Books. 1984.

Raspberry, W. «Rap Music Shares Same Qualities as Nicotine: Dangerous, Addictive». The Arizona Republic. July 4, 1994.

Ray, M. and Rinzler, A. (eds). The New Paradigm in Business: Emerging Strategies for Leadership and Organizational Change. New York: Tarcher/Perigee. 1993.

Redington, D. and Reidbord, S. Journal of Nervous and Mental Disease. No. 180, pp. 649-665. 1992.; No. 181, pp. 428-435. 1993.

Ring, K. Heading Toward Omega. New York: William Morrow. 1984.

Rosband, S. N. Chaotic Dynamics of Nonlinear Systems. New York: John Wiley and Sons. 1990.

Rudolph, S. H. and Rudolph, L. I. Gandhi: The Traditional Roots of Charisma. Chicago: University of Chicago Press. 1983.

Ruelle, D. Chaotic Evolution and Strange Attractors: The Statistical Analysis of Time Series from Deterministic Nonlinear Systems. New York: Cambridge University Press. 1989.

—, «Strange Attractors». Mathematical Intelligence. No. 2, pp. 126-137. 1980.

Schaffer, W. M. and Kot, M. «Do Strange Attractors Govern Ecological Systems?» Bioscience. No. 35, p. 349. 1985.

Scott, A. «Hierarchical Organization in the Brain-Emergence of Consciousness». Toward a Scientific Basis for Consciousness; an

Interdisciplinary Conference. University of Arizona, Health Sciences Center, Tucson, Arizona, April 12-17, 1994.

Sheldrake, R., *A New Science of Life*. London, England: Victoria Works. 1981.

—, Essay in *New Scientist*. No. 90, pp. 749 and 766-768. June 18, 1981.

—, «Formative Causation». Interview in *Brain/Mind Bulletin*. No. 6, p. 13. August 3, 1981.

Simonton, D. K., «What Produces Scientific Genius?» *USA Today*. No. 117, June 11, 1988.

Smale, S., *The Mathematics of Time: Essays on Dynamical Systems*. New York: Springer-Verlag. 1980.

Stewart, H. B., and Thompson, J. M., *Nonlinear Dynamics and Chaos*. New York: John Wiley & Sons. 1986.

Stone, A. M., «Implications of Affect Theory for the Practice of Cognitive Therapy». *Psychiatric Annals*. No. 23:10, pp. 577-583. 1993.

Tkacz, C., and Hawkins, D., «A Preventive Measure for Tardive Dyskinesia». *Journal of Orthomolecular Psychiatry*. Vol. 10, pp. 120-123. 1981.

Trimble, V., *Sam Walton*. New York: Dutton. 1990.

Tritton, D., «Chaos in the Swing of a Pendulum». *New Scientist*. July 24, 1986.

Tucker, R. C., *Stalin in Power*. New York: W. W. Norton. 1990.

Tuckwell, H. C., *Introduction to Theoretical Neurology: Nonlinear and Stochastic Theories*. New York: Cambridge University Press. 1988.

Varvoglis, M., «Nonlocality on a Human Scale: PSI and Consciousness Research». *Toward a Scientific Basis for Consciousness; an Interdisciplinary Conference*. University of Arizona, Health Sciences Center, Tucson, Arizona, April 12-17, 1994.

Walsh, M. (ed.), *Butler's Lives of the Saints*. New York: Harper & Row. 1985.

Walther, D., *Applied Kinesiology*. Pueblo, Colorado: Systems DC. 1976.

Weisburd, S., «Neural Nets Catch the ABCs of DNA». *Science News*, August 1, 1987.

«What is Consciousness?» Interviews with C. Koch, T. Winograd, and H. P. Moravcsik. In *Discover*, No. 13, pp. 95-98.

Wilber, K. (ed.), *The Holographic Paradigm and Other Paradoxes: Exploring the Leading Edge of Science*. Boston: Shambhala. 1982.

—, Engler, J., and Brown, D. P., *Transformations of Consciousness*. Boston: Shambhala. 1986.

Winfrey, A., «Is It Impossible to Measure Consciousness?» *Toward a Scientific Basis for Consciousness; an Interdisciplinary Conference*. University of Arizona, Health Sciences Center, Tucson, Arizona, April 12-17, 1994.

Wing, R. L., The Tao of Power: An Introduction to the Tao Te Ching of Lao Tsu. Garden City, New York: Doubleday. 1986.

Wright, F. L., Genius and the Mobocracy. New York: Drell, Sloan, and Pierce. 1949.

Yorke, J. A., and Tien-Yien, L., «Period Three Implies Chaos». American Math Monthly. No. 82, pp. 985-992. 1975.

Zukav, G., The Dancing Wu-Li Masters: An Overview of the New Physics. New York: Bantam. 1982.

عن الكاتب

السيرة الذاتية و الملاحظات الشخصية عليها

يُعرف الدكتور هاوكينز عالمياً بأنه معلّمٌ روحيّ وكاتبٌ ومحاضر في تطوير الروحانيات والبحوث الشعورية وإدراك الذات الإلهية. تعد أعماله المنشورة كمحاضرات مسجلة عملاً فريداً من نوعه يشرح فيها كيفية تطور الحالة الشعورية للفرد بطريقة علمية، وقد استطاع في وقتٍ لاحقٍ شرح هذه الظاهرة الغير عادية بطريقة واضحة ومفهومة. نذكر من أعماله:

1- ثلاثية القوة مقابل الإكراه عام 1995، العمل الذي حاز على ثناء و تقدير الأم تيريزا، حيث يصف فيه حالة انتقال الأنا الطبيعية للعقل وصولاً إلى إلغاءها.

2- كتاب عين الأنا عام 2001.

3- الواقع و الذاتية عام 2003 الذي ترجم إلى كل اللغات الرئيسية في العالم.

4- الحقيقة مقابل الزيف عام 2003.

5- كيفية معرفة الاختلاف عام 2005.

6- تجاوز مستوى الإدراك والوعي الشعوري 2006.

7- اكتشاف وجود الله في العبادة واللاإزدواجية عام 2007.

8- كتاب الواقع والروحانيات والإنسان المعاصر عام 2008.

وتابع استكشافه لتعبيرات الأنا والقيود المتأصلة وكيفية تجاوزها.

إن عمله في ثلاثية القوة مقابل الإكراه، والذي قدمه كأطروحة الدكتوراه قد تفوق على باقي الكتب من حيث طريقة بحثه في طبيعة الوعي، التحليل النوعي والكمي ومعايرة مستوى الوعي للإنسان عام 1995 ربط المجالات المتباينة بين العلم والروح. وأتخذ هذا الأسلوب الذي تجلّى واضحاً للمرة الأولى في تاريخ البشرية كوسيلة لتمييز الحقيقة من الزيف.

مُنحت أهمية العمل الأساسي تقديراً لما لاقته من سعة وإيجابية في مراجعة مجلة العقل\الدماغ مما جعله يُناقش لاحقاً في الكثير من المحافل الدولية للعلوم والإدراك، كما أن العديد من المجموعات المتنوعة من المنظمات والمؤتمرات الروحية والجماعات الكنسية والرهبان تقدموا لمناقشته على المستوى الوطني وفي البلدان الأجنبية، بما في ذلك منتدى أكسفورد في إنكلترا. يعتبر الدكتور هاو كينز «أستاذ الطريق إلى التنوير» في الشرق الأوسط (Tae Ryouny sun Kak Dosa). وفي الرد على سوء الفهم الذي حام حول أطروحته التي تتحدث عن الحقيقة الروحية عقد الدكتور ندوة قدم فيها الكثير من التفسيرات الطويلة والمفصلة عن كتابه، هذه الندوة مسجلة مع كافة الأسئلة والأجوبة والتوضيحات الإضافية.

تكمّن الخلاصة العامة لهذا العمل في التجربة الإنسانية للحياة خلال عملية تطور الوعي والإدراك لدمج كل من العقل والروح بوصفهما تعبيراً عن الإيمان الفطري، وهو الركيزة الأساسية للإنسان والمصدر الدائم للحياة والوجود. جُمعت كل هذه الأعمال المتفانية التي قدمها من بدايتها إلى نهايتها في كتاب «المجد لله في العلى» *Gloria in Excelsis Deo*.

السيرة الذاتية مُلخصة

زاوّل الدكتور هاوكينز الطب النفسي منذ عام 1952، وهو عضوٌ فعّالٌ في الرابطة الأميركية للطب النفسي والعديد من المنظمات الاختصاصية الأخرى كما أنه ظهر في كثيرٍ من البرامج التلفازية مثل *The McNeil/Leher News Hour* وبرنامج باربرا والترز وبرنامج اليوم والوثائقيات العلمية والكثير، كما تم استضافته في برنامج أوبرا وينفري.

وهو مؤلّفٌ للعديد من المنشورات العلمية والروحية والكتب والأقراص المدججة وأقراص الفيديو الرقمية وسلسلة من المحاضرات، كما شارك في كتابة الكتاب المميز *الطب النفسي المقوم للجزيئات Orthomolecular Psychiatry* مع نوبلست لينوس بولينغ. كما كان مستشاراً لسنوات عديدة لدى الأساقفة الكاثوليكين والأبرشيات الرهبانية والجماعات الدينية الأخرى.

وقام بإلقاء المحاضرات في كنيسة ويست مينستر والكثير من الجامعات مثل جامعة الأرجنتين ونوتردام وميشيغان وفوردهام وهارفرد وفي منتدى أكسفورد في إنكلترا وكاليفورنيا. كما أنه قام بإلقاء محاضرة في حفل التخرج السنوي في جامعة كاليفورنيا للطب في سان فرانسيسكو. وهو أيضاً مستشارٌ دبلوماسيٌ لعدة حكومات أجنبية

حيث كان له دوراً أساسياً في حل الكثير من النزاعات التي طال أمدها والتي كانت تشكل تهديدات كبيرة للسلام العالمي. تقديرًا لمساهماته الكبيرة التي قدمها للبشرية قُلد الدكتور هاوكينز عام 1995 وسام الفارس المعطاء في جمعية سانت جون في القدس التي تأسست عام 1077.

ملاحظات السيرة الذاتية

جميع الحقائق الواردة في هذا الكتاب كُتبت ونُظمت بشكل علمي وموضوعي من قبل أشخاص ذوي خبرة، حيث وُصفوا تلك الحقائق العلمية ونظّموها وفقاً لمراحل تطور الوعي والإدراك لدى الإنسان في سن مبكرة إلى أن توصلوا أخيراً هذه السلسلة من الكتب. يتكون لدى الإنسان في سن الثالثة وعي وإدراك مفاجئ عن الوجود ولكنه يقترن بالأفعال وليس بالكلام، حيث أن الطفل في هذه السن يكون مدركاً لنفسه ويعلم ما معنى (أنا). تليها مباشرة مرحلة الخلو (ربما أنا لست موجوداً على الإطلاق) وهنا تأتي لحظة الانتقال إلى مرحلة الوعي والإدراك للذات الشخصية والازدواجية التي تخلق تساؤلاً داخل الإنسان (هل أنا موجود أم لا).

في مرحلة الطفولة والمراهقة المبكرة يبقى الاهتمام مركزاً على تناقضات الوجود والأسئلة عن واقع الذات، حيث أن الذات الشخصية في بعض الأحيان تبدأ بالانزلاق نحو فكرة أنها موجودة أم أنها مجهولة، وهذا هو سبب وجود الخوف الأساسي من العدم.

يذكر الدكتور هاوكينز إحدى تجاربه الشخصية قائلاً: في عام 1939 وفي ليلة شتاء قارص، كنت أعمل بائعاً للجرائد وتوجهت إلى منطقة تبعد عن ولاية ويسكونسون مقدار 17 ميلاً على الدراجة. كانت درجة الحرارة يومها عشرون تحت الصفر، وعندما كنت في الطريق

انزلت الدراجة على الجليد وعصفت الرياح بالصحف التي كانت معي فنشرتها على الثلج الذي يغطي الأرض، إمتلأت عيناى بالدموع وساورني الإحباط وتجمدت ملابسي من البرد القارص. حاولت أن أواجه الريح فكسر مقود الدراجة بسبب تجلده، زحفت إلى مجبأ قريب ووقفت أرْتجف من البرد، فجأة شعرت بدفء جميل ومن ثم انتابني شعورٌ لا يوصف بالسلام ورافق ذلك الشعور تسلسل ضوءٍ من الحب لا بداية له ولا نهاية، وتلاشى إحساسي بكل ما يحيط بي، ومن ثم توقف عقلي عن التفكير وتوقف كل شيءٍ حولي وانتابه الصمت.

شعرت بعد فترة من الوقت بأن شيئاً ما يهزني من ركبتى وظهر أمامي وجه أبي القلق. كان هناك رغبة قوية في عدم عودة روعي إلى جسدي، لكن بسبب حب والدي وخوفه عادت روعي إلى جسدي. كان هناك خوف من الموت على الرغم من أنه وبنفس الوقت كان يبدو لي مفهوم الموت سخيلاً.

لم أناقش هذه التجربة الشخصية مع أي أحد بسبب عدم توفر أي سياق توصف من خلاله ولم يكن شائعاً أن نسمع عن تلك التجارب الروحية المذكورة في حياة القديسين، ولكن بعد هذه التجربة بدأ العالم المقبول يبدو شرطياً فقط، وفقدت التعاليم الدينية التقليدية معناها وعلى النقيض فقد صرت لأدرياً. فمقارنة بنور الرب الذي يضيء الوجود بدا نور الأديان التقليدية خافتاً أمام نوره بالفعل، ولذلك استبدلت الدين بالروحانية.

كانت تجهز خلال الحرب العالمية الثانية وثيقة وفاة للأشخاص الذين يقومون بإزالة الألغام قبل موتهم، لم يكن هنالك أي خوف وكان فكرة الموت فقدت أصالتها في الحرب. بعد الحرب وكوني مأخوذاً بتعقيد العقل ورغبة مني في دراسة الطب النفسي دخلت كلية الطب وكان لي بروفيسور لا أدري أيضاً في جامعة كولومبيا، وكان أنه لكل منا نظرتة القائمة عن

الدين، وقد سار التحليل، وعملي، على خير ما يرام وقد أحرزت النجاح. ومع ذلك، لم أكن مستقراً في حياتي، فقد أصبت بمرض عضال ولم أستجب لأي نوع من العلاج، وصلت في عمر الثامنة والثلاثين إلى حافة الموت، لم أكن مهتماً بجسدي لكن روحي كانت في حالة من القلق واليأس الشديد. ومع اقتراب اللحظة الأخيرة من حياتي بدأت تلمع في عقلي فكرة وهي «ماذا لو كان هناك إله؟» إذا سأترضع إليه في الصلاة وأسأله أن يساعدي الآن. استسلمت وغفوت في غياهب النسيان، وعندما استيقظت أصبت بالذهول بسبب التحول الكبير الذي أصابني.

فالشخص الذي كنت لم يعد موجوداً ولم يكن لدي أي نوع من الأنا الشخصية، بل الوجود اللانهائي للقوة المطلقة في داخلي والذي سيطر على أفعال جسدي وكانت إرادة الوجود تنير العالم بالوحدانية التي عبرت عن نفسها في كل شيء وكشفت عن الجمال والكمال اللامتناهي.

استمرت الحياة واستمر هذا الإصرار ولم يكن هناك إرادة شخصية بل استمر الجسد المادي بالعمل تحت إشراف تلك الإرادة اللطيفة غير محدودة القوة. وفي تلك الحالة لم يكن هناك حاجة للتفكير في أي شيء فكل الحقائق كانت مُدركة ولا حاجة أو ضرورة لتأويلها. وفي نفس الوقت، قد أرهق الجهاز العصبي، فهو كان يحمل قدراً من الطاقة أكثر مما هو قادر على تحمله.

لم يتسن لي العمل بفاعلية في هذا العالم، فجميع الدوافع المألوفة بدأت بالاختفاء مع كل الخوف والقلق ولم يبق هناك شيء لأسعى من أجله، كل شيء كان مثالياً. لم يكن للشهرة والمال والنجاح أي معنى وقد حاول الأصدقاء حثي على العودة للتمرين في الطب، لكن دافعي لم يكن كذلك.

كان هنالك حينئذ قدرة على فهم الحقيقة التي تكمن خلف الشخصيات، فالاعتلال العاطفي الذي يصيب الناس أصله معتقداتهم وشخصياتهم. وبذلك عدت إلى المجال الطبي الذي حققت فيه تقدماً كبيراً.

جاء الناس من جميع أنحاء الولايات المتحدة، وفي وقت التدريب كان يوجد خمسٌ وعشرون ألف مريض، مما تطلب أكثر من خمسين معالج وغيرهم من الموظفين وخمسة وعشرون مكتباً للبحوث ومختبرات للتخطيطات الدماغية. كان يوجد ألف مريض سنوياً، بالإضافة إلى ذلك كان هناك مسابقة في برامج الإذاعة والتلفزيون، كما ذكرت سابقاً، وفي عام 1973 تم توثيق الأبحاث السريرية بالشكل التقليدي في كتاب Orthomolecular Psychiatry. هذا العمل الذي كان سابقاً لعصره بعشر سنوات الأمر الذي خلق نوعاً من الضجة.

تحسنت الحالة العامة للجهاز العصبي بشكل بطيء، ثم بدأت ظاهرة أخرى، كان هناك طاقة جميلة وهادئة تتدفق بشكل مستمر من أعلى العمود الفقري وصولاً للدماغ الأمر الذي خلق حالة سعادة مستمرة. كل شيء في الحياة يحدث بالتزامن ويتطور في تناغم تام، هذه هي المعجزة التي دعا إليها العالم والتي تكمن في الوجود وليس في الذات الشخصية. ما بقي من شخصية لي لم يكن سوى شاهد على هذه الظواهر، وأنا الأعظم أعمق من النفس والأفكار وهي التي حددت كل ما حصل.

هنالك حالات شبيهة ظهرت على مر العصور وقادت إلى البحث في التعاليم الروحية لأشخاص حكماء مثل بوذا والمستنيرين و Huang Po وأساتذة جدد مثل Ramana Maharshi و Nisargadatta Maharaj، وقد تم التأكيد أن هذه التجارب لم تكن نادرة من نوعها. فالكتاب الهندي *The Bhagavad-Gita* وضع لها شرحاً وتفصيلاً كاملاً،

وفي نفس الوقت الذي أبلغ راما كريشنا حالة التصوف حدثت لدى القديسين المسيحيين.

كل شيء وكل شخص في هذا العالم كان مضاءً ومشرقاً وقد عبرت جميع الكائنات الحية عن هذا الإشراق في حياتها، بدا واضحاً أن الدافع الأساسي لدى جميع البشر هو الحب الداخلي الذي كانوا لا يدركونه ببساطة، فمعظم الحيوانات تعاش دون أن يعي أصحابها من هم حقاً. وبدا الناس من حولي وكأنهم نائمون وكانوا في قمة الجمال، كان شعوراً يشبه الوقوع في الحب مع الجميع.

كان من الضروري القيام بالتأمل لمدة ساعة في الصباح وساعة في المساء لأن هذه العملية ستقوي حالة النعيم والهدوء إلى حدٍ لن تصل إليه في الحالة العادية، كانت مماثلة لتلك التي عشتها في العاصفة الثلجية. وقد غدا من الصعب ترك هذه الحالة والعودة إلى العالم. فكل شيء يتصف بالجمال والكمال اللانهائين حيثما العالم كان يرى البشاعة. نشر الحب الروحي القدرة على فهم كل التصورات والحدود بين هنا وهناك أو الآن ولاحقاً أو اختفاء الفوارق.

نمت قوة الوجود خلال السنوات التي قضيتها في الصمت الداخلي، فالحياة ليست مجرد حياة شخصية، والذات لا تبقى موجودة إلى الأبد. قد تصبح أنا الذات أداة للوجود المطلق ووجودها مقرون بما يريده. شعر الناس بوجود هالة غير عادية من السلام تحيط بهم. إن الباحثين عن السلام سعوا خلف الأجوبة لكنّ وبما ان ديفيد لم يعد ذات منفردة فقد حصلوا عليها وكأنها من أنفسهم والتي لم تكن مختلفة عني. فذات كل شخص كانت تشع من عيني كل شخص آخر.

وقد حصلت المعجزات التي يصعب فهمها. فالعديد من الأمراض المزمنة التي عانى منها الإنسان لعدة سنوات مثل مد البصر الطبيعي، حيث أنه لم يعد هنالك حاجة حتى لوضع النظارات مدى الحياة.

في بعض الأحيان، تشع فجأة طاقة هائلة من القلب تجعلك تشعر بوجود خطر. فبينما كنت أقود السيارة على الطريق العام بدأت هذه الطاقة بالتدفق من صدري، أوقفت السيارة لأجد أن ناراً قد اشتعلت في العجلات ومن ثم أحاطت النار بالسيارة وحولتها إلى حطام. ومرة أخرى كنت أتمشى في شوارع مدينة غريبة فانتابني نفس الشعور، حيث بدأت مجموعة من الشبان باعتراض طريقي وبدأوا بالقتال ومن ثم توقفوا وأخذوا بالضحك المستمر فتوقفت تلك الطاقة.

لقد حصلت تغييرات جذرية بدون سابق إنذار. عندما كنت أتناول طعامي في جزيرة لونغ، فجأة تكثف الوجود حتى أصبح كل شيء وكل شخص منعزل عن الآخر وغارق في الوجدانية الصالحة لكل زمان ومكان، عم الصمت وأصبح واضحاً أنه ما من «أحداث» ولا «أشياء» في الكون وأن لا شيء «يحدث» في الحقيقة لأن الماضي والحاضر والمستقبل هي مجرد مفاهيم مصطنعة، كما لو أن الذات تخضع للولادة والموت. وعندما ينجلي مفهوم الذات المغلوط والمحدود وتتحد بالأصل بذات الكون ستشعر بشعور يفوق الوصف وكأنك عدت لمنزلك لحالة من السلام المطلق والخلاص من كل ألم. فوهم الذات هو أصل المعاناة وعندما يدرك المرء أن الفرد هو الكون متوحد متجسد فيه فإن كل معاناة ستختفي.

جاء المرضى من كافة أنحاء العالم مدثرين بأغطية رطبة من مستشفيات بعيدة، بعضهم جاء للعلاج من الأمراض العقلية حيث كانت حالاتهم ميؤوس منها والبعض عانى من الصمت لسنوات. إلا أن كل مريض، وتحت مظهره العاجز، كان يشع طاقة الحب والجمال التي لا يراها الناس العاديين فيصبح هؤلاء غير محبوبين في هذا العالم.

في أحد الايام، أحضرت فتاة مشلولة إلى المشفى وكانت مقيدة لأنها عانت من اضطرابات عصبية شديدة ولم تقو على التوقف. أصابتها

نوبة تشنج فسقطت على الأرض وجحظت عيناها وتلبد شعرها ومزقت ثيابها وبدأت تخرج أشياء من حلقها. عرضتها عائلتها الثرية على عدد كبير من الأطباء المشهورين في كل أنحاء العالم وفي كل مرة كان يقف الطبيب عاجزاً عن علاجها، فجاء لخاطري سؤال وهو ماذا يريد أن يفعل الله معها؟ ثم أدركت أنها بحاجة إلى أن تكون محبوبة وهذا كل شيء، كانت روحها الداخلية تشع من عينيها ونفسها متعلقة بجوهر الحب، وبدأت تتماثل إلى الشفاء في هذه اللحظة تحديداً حيث أنها أدركت ماذا تريد وما هي بحاجة إليه وأن كل ما يحدث لجسمها وعقلها غير مهم على الإطلاق.

هذا ما حصل لعدد كبير من المرضى، فبعضهم قد رآه الناس يتماثل إلى الشفاء بينما آخرون لا، لكن كون الشفاء موثق سريرياً لم يكن امراً مهماً، فهوؤلاء المرضى قد تعافوا من مأساتهم الداخلية، فإلهمهم قد توقف لانهم شعروا بالسلام في سريرتهم. يمكن تفسير هذه الظاهرة بالقول أن عاطفة الوجود قد غيرت من واقع كل مريض ليختبر الشفاء على مستوى يتجاوز العالم ومظاهره. فالسلام الداخلي للذات العليا يشملنا بشكل أبعد من الوقت والفهم.

لقد أضحي واضحاً أن كل الألم والمعاناة تنشأ من الفرد وليس من الله، وصلت هذه الحقيقة لعقل أحد المرضى والذي كان يعاني من إعاقة منعتة من الكلام لسنوات طويلة، خاطبه الوجود بعقله وقال: «أنت تلوم الله على ما فعلته ذاتك بك». وفجأة قفز من مكانه وبدأ بالكلام مما سبب صدمة للممرضة التي كانت تشرف على حالته.

أصبح العمل متزايداً وأصبح المرضى ينتظرون سريراً فارغاً على الرغم من أن المشفى بنت جناحاً إضافياً، إلا أنه كان هناك حالة كبيرة من الإحباط التي يعانها الانسان يمكنك أن تلقاها في مريض واحد، فكأنك تفرغ البحر بدلو. وكان من الضروري إيجاد وسائل أخرى

لمعالجة الأسباب التي أدت إلى المرض والتخلص من المعاناة الروحية للإنسان.

هذا هو ما دفعنا إلى دراسة الاستجابة الفيزيولوجية للجسم لمختلف المحفزات الأخرى (اختبار العضلات) الأمر الذي أعطى اكتشافاً مدهشاً والذي كان أشبه بثقب بين عالمين - العالم المادي وعالم العقل والروح - فربط بين الأبعاد. والعالم مليء بالأشخاص الذين يفقدون اتصالهم مع الواقع، وقد ساعد هذا الاكتشاف في اختبار العقل والإدراك لديهم. وفي حين أن بعض المحفزات مثل الفلورسنت والمبيدات الحشرية والمحليات الصناعية كانت تترافق مع استجابة ضعف، إلا أن الطلاب الروحانيين الذين حققوا تقدماً في مستويات ادراكهم لم يستجيبوا للاستجابة العادية. فهم لم يكونوا خاضعين لرحمة العالم بل كانوا يتأثرون فقط بما تؤمن عقولهم. وربما تزيد هذه العملية قدرة الإنسان على مواجهة تقلبات الوجود بما في ذلك الأمراض.

فالنفس تملك القدرة على تغيير الأمور في العالم من خلال تصوراتها وكما يمكن تغيير وجه العالم وتغيير حضارات كاملة عندما يحل الحب مكان الكره والبغضاء، فعندما نركز على قوة الحب سيأخذ التاريخ منحى جديداً.

لقد صار جلياً أن هذه الرؤى الحاسمة لا تتقاطع مع العالم قط، بل يمكن التدليل عليها وهي واضحة بشكل لا يقبل الجدل. إن المأساة الكبرى في حياة الإنسان هي أن النفس البشرية تنخدع بسهولة ومن هنا خلقت النزاعات كنتيجة حتمية لعدم قدرة الإنسان على التمييز بين الكذب والصدق، فجاءت هذه الفكرة كجواب لهذه المعضلة الأساسية وطريقة لتغيير طبيعة الوعي بحد ذاته اضافة وجعله قابل للشرح بدلاً من استنتاجه فقط.

كان الوقت قد حان لمغادرة الحياة في نيويورك وترك المنزل في جزيرة

لونغ من أجل شيءٍ أكثر أهميةً، من الضروري أن أطور نفسي واستلزم ذلك ترك كل هذا العالم بما فيه والاستعاضة عنه بالعيش منعزلاً في بلدة صغيرة لمدة سبع سنوات قضيتها في التأمل والدراسة.

وجدت أن فكرة النعيم لم تعد مرغوبةً لدي، ففي نهاية الأمر لقد أدركت الحاجة لمعرفة كيف أكون في حضرة الوجود الإلهي وكيف أعيش في هذا العالم. إلا أن عقلي أضع ما يحصل في هذا العالم غير إنه ومن أجل متابعة البحوث وتوثيقها، كان من الضروري إيقاف كل الممارسات الروحانية والتركيز على العالم من حيث شكله، فقراءة الصحف ومشاهدة التلفاز ساعدتني على معرفة شكل العالم ومعرفة الأحداث الكبرى وطبيعة التداول الاجتماعي الحالي.

تؤثر حقيقة التجارب الشخصية الاستثنائية والتي تشكل عالم المتصوف على جميع البشر عن طريق بث الطاقة الروحية في الوعي الجمعي، غير أنها غير مفهومة لغالبية الجنس البشري فهي تحمل معنىً محدوداً لديهم على عكس الأشخاص الروحانيين ولمجرد كونها مألوفةً عندهم فهذا يحد ذاته تعبيرٌ عن اللاهوت، يمكن اكتشاف حقيقة الذات من خلال الحياة اليومية، فالعيش بهناء وحنان كل ما هو مطلوبٌ وباقي الاكتشافات تأتي مع الوقت، ووجود الله أمرٌ غير قابلٍ للشك.

بعد هذه المرحلة الطويلة في عالم الروح، كان لا بد من العودة إلى أهم الأعمال وهو محاولة توضيح الوجود بشكلٍ أفضلٍ لأكبر عددٍ ممكنٍ من الناس.

ينقلك الوجود الصامت إلى حالة من السلام وهي الفضاء المكون من التجارب والخبرات. متماسك لكنه لطيف بشكلٍ لا نهائي وبه يختفي كل الخوف وسيحل محله فرحٌ روحي يصل بك إلى درجة النشوة. ومع فقدان اعتبار الوقت فلا منفذ للندم أو الألم أو التوقعات، ومصدر الفرح دائمٌ لا ينقضي. فلا بدايات ولا نهايات ولا وجود للخسران أو

للحزن أو الرغبة وستشعر بأنك لا تحتاج إلى شيء، فكل شيءٍ حولك كامل ومثالي.

عندما يتوقف الزمن تختفي كل المشاكل وتصبح كقطعة صغيرة مزخرفة ويسود الوجود ويصبح المستقبل بلا معنى ويندمج العقل مع الجسد، وعندما ينمو العقل الصامت تختفي فكرة الأنا ويشع الإدراك ليوضح ما هو الفرد وماذا كان وماذا سيكون وراء كل العوالم والأكوان وخارج الزمن، أي بدون بداية أو نهاية.

تساءل الناس «كيف يمكن الوصول إلى هذه الحالة من الإدراك» لكن قلة منهم اتبعوا هذه الخطوات رغم سهولتها. أولاً، يجب أن تكون الرغبة للوصول لتلك الحالة شديدة ثم يجب الانضباط في العمل مع الرفق والصفح الدائمين من دون استثناء، فيجب على الإنسان أن يكون رحيماً تجاه كل شيءٍ حتى تجاه نفسه وأفكاره. ومن ثم يأتي الاستعداد لتعليق جميع الرغبات واستسلام الإرادة الشخصية في كل لحظة حيث أن جميع الأفكار أو الرغبات أو الأفعال ستسلم للخالق. ثم يبدأ العقل تدريجياً بالهدوء، في البداية تتحرر جميع الحكايات والمواضيع وبعدها الأفكار والاهتمامات وباعتبارها ملك للشخص فيجب أن تملك الرغبة في تحريرها وتجزئتها. في النهاية سيكون من الممكن أن تغير طاقة الفكرة بحد ذاتها حتى قبل أن تصبح فكرة.

عليك أن تستمر في المحاولة وتسعى بشكلٍ حثيث وترتكز في التأمل وتقوم بالأنشطة العادية ومع مرور الوقت سيصبح الأمر سهلاً وتلقائياً ودون بذل أي جهد كبير. ستشعر أن هذه العملية أشبه بصاروخ مثبت على الأرض يحتاج قوة هائلة لكي ينطلق ويترك مجال الجاذبية الأرضية ويذهب في الفضاء من خلال قوة الدفع الخاصة به، هكذا سيكون التحول المفاجئ فبدون أي إنذار ستظهر حالة الوعي وإدراك الوجود بلا شك وبكل شمولية، وسيترافق هذا مع لحظاتٍ من الخوف وكأن

النفس ماتت وبعد ذلك ستضئ الحقيقة المطلقة للوجود كل المكان وسيكون اختراقه مذهلاً ومنقطع النظير.

تكون الصدمة العميقة خفيفة مع كل هذا الحب للوجود، وبدون أي دعم سيكون هذا الحب عارماً ويتبع ذلك لحظة من الهلع بسبب أن الأنا ملتصقة بالوجود ولا تريد أن تصبح معدومةً بالإضافة إلى خوفها من الموت، لتحل محلها الذات بكل ما تحمله من أشياء وكل شيء واضح ومعروف في جوهر الوجود الخاص به.

ومع اللا محلية يأتي الإدراك واحداً ككل ما كان وما يمكن أن يكون، واحداً تاماً كاملاً خلف التطابقات وخلف كل نوع وحتى أبعد من الإنسانية نفسها، شيء سيجعلك لن تخشى من المعاناة والموت.

ما يحدث للجسم في هذه المرحلة هو شيء فوق مادي. فعلى مستويات معينة من الوعي يُشفي الجسد من الأمراض المزمنة أو أنها تختفي من تلقاء نفسها، لكن في هذه المرحلة كل هذه الاعتبارات ليس لها أهمية ولا يتأثر بها الجسد لأن الجسد سيحدد مساره باعتبار أنه هو ذاته وليس «أنا»، حيث يصبح أشبه بأثاث الغرفة. إن حالة الوصول إلى النعيم مرتبطة بوجود النشوة العارمة، فالعالم مبهورٌ بها والناس تأتي من كل حدبٍ وصوبٍ من أجل هذه الحالة الشعورية، هذا نرى أن الطلاب الروحين تجذبهم الحالة الروحية الغريبة والمعجزات فيبحثون عنها بشكل دائم فهي كالمغناطيس بالنسبة لهم ومصدرٌ للفرح والسرور. غالباً ما تكون هناك رغبةً لمشاركة هذه الحالة مع الآخر لتعم المنفعة على الجميع.

النشوة التي تصاحب هذه الحالة ليست مستقرة تماماً، فهناك لحظات عذابٍ عظيمة وتردد وانفعالٍ حاد، لكن كل هذه الأعراض تتوقف فجأةً وبدون أي سبب، مثل هذه اللحظات تجلب اليأس الشديد والخوف للشخص من أن الوجود قد تخلى عنه مما يجعل طريق

الوصول إلى النشوة شاق جداً ويحتاج إرادةً قويةً لاجتيازه وفي النهاية يصبح من الواضح بأنه أما أن يتم تجاوزها وأما أن تستمر حالة المعاناة المؤلمة، وهذه الحالة تسمى مرحلة «السقوط من النعيم». لكن لا بد من التخلي عن عظمة النشوة ليدخل المرء في مهمة شاقة تتمثل بالازدواجية التي تكمن وراء الأضداد والتناقضات، ويجب أن يحصل شعورٌ واحد للتخلص من السلاسل الحديدية و وضع سلاسل ذهبية مكانها يملأها الفرح والنشوة، إنه شعورٌ يشبه الاستسلام لله، فيرتفع مستوىً جديداً من الخوف كما لم يحدث من قبل وهذا هو الخوف النهائي العظيم والوحيد.

الخوف من عدم وجود الأنا كان هائلاً وأخذ بالتراجع مراراً وتكراراً إلى أن اقتربت من هدفها، فالأنانية والليالي السوداء التي تعيشها الروح تصبح هماً مليئاً بالأوجاع الهائلة التي لا تطاق ويصبح من الضروري التغلب على هذه الأنانية بدون تردد، لأنها شعورٌ يشبه التراجع بين الجنة والنار وتصبح الرغبة في الوجود مسيطرة ويتحرك المرء في هذه الحالة فقط ليغير هذه الازدواجية في كل شيء مقابل اللاشيء، والوجود مقابل اللاوجود، البقاء مقابل الفناء. هذه الذروة الروحانية من أصعب الحالات التي تشكل نقطة تحول كبيرة حي يوجد عائقٌ مدرعٌ في الوجود يجب تجاوزه وهو الخيار الأشرس للجميع.

لكن في الحقيقة ومن خلال الكشوفات للنفس، يتوجب ترك الازدواجية المتبقية من الوجود مقابل الفناء الا وهي الهوية، فيجب أن تذوب في اللاهوت الكوني ولا يترك خياراً للوعي الفردي وإنما لله.

ويفيد ر. هاوكينز

القوة مقابل الإكراه

« تخيل لو أن لديك قدرة الحصول على جواب حقيقي بنعم أو على أي سؤال يخطر على بالك. إجابة صريحة وسليمة على أي سؤال يُطرح على شكل جملة محددة... فكر بالأمر. »

- من التوطئة

« نعتقد أننا نعيش متحكّمين بالقوى، لكننا في الواقع محاطون بقوة مجهولة المصادر، قوة ليس لنا قوأمٌ عليهما. »

« يحبس الكون أنفاسه بينما نحن نختار، لحظة بلحظة، ومع كل طريق نتبعه؛ فجوهر الحياة لدى الكون مهم جداً. وكل فعل وفكرة وخيار يضاف لفسيفساء أبدية؛ فقراراتنا تتموج عبر كونٍ من وعي يؤثر على حياتنا جميعاً. »

« إهدى المبات الجميلة للكتابة هي أنك تنشر البهجة والحب والعاطفة فيما تكتبه. وثمره هذه الأشياء الثلاث، كما تعلم، هي السلام.. »

« ... في الوقت المناسب... إنه مساهمة مهمة لفهم وللتعامل مع المشاكل التي نواجهها اليوم. »

« إنني أقدر بشكل خاص البحث والطرح الخاص بالأنماط الجاذبة في مجال الأعمال... »

- سام ويلتون

« تحفة مذهلة وعملٌ مهمٌ جداً. »

- شيلدون ديل، رئيس الجامعة العالمية للتكنولوجيا التطبيقية.

ديفيد ر. هاوكنز، هو دكتور في الطب والفلسفة، وهو الرئيس المؤسس لمعهد الأبحاث الروحانية ومؤسس (Path of Devotional Noduality) ويعرف بأنه باحث رائد في مجال الوعي، فضلاً عن أنه مؤلف ومحاضر وطبيب إكلينيكي ونفساني وعالم. وظهر على برامج شبكة التلفاز والإذاعة الرئيسية، حاضر على نطاق واسع في أماكن عدة مثل كنيسة وستمنستر، ومنتدي أكسفورد، وجامعة نوتردام، وجامعة هارفارد.

هناك الكثير من الأشخاص من مختلف مجالات الحياة والجنسيات يعتبرون بأن الدكتور

هاوكنز معلم الوعي المتقدم، وهذا يتمثل في هذا اللقب: " معلم طريق التنوير الأول". وقد كرم بعدة القاب وذكرت سيرته في كتب الشخصيات مثل (Who's who)

أما عن تطوره الروحاني، فقد سرد بإيجاز في ملحق "حول الكاتب" في خاتمة هذا الكتاب.

إن حياة الدكتور هاوكنز مكرسة لصالح رقي حياة البشرية.



9789953823001

بناية يعقوبيان - بلوك B طابق 3 - شارع الكويت -

المنارة - بيروت - لبنان - تلفاكس: 009611 . 740110

www.darekhayal.com E-mail: alkhayal@inco.com.lb

